

« كتاب »

« الصارم المنسي في الرد على السبكي »

« تأليف سيدنا الامام العلامة الحافظ »

« المحقق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن »

« عبد الهادي الحنبلي المقدسي قدس »

« الله ورحه وأتابه الجنة بفضل الله »

« ورحته ونحن وسائر المسلمين »

« طبع على ذمة »

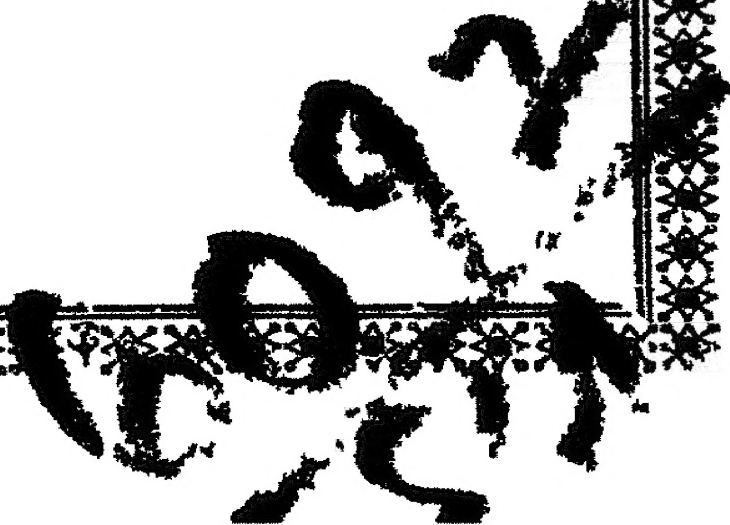
« الحاج عبد القادر التلساني »

« الطبعة الاولى »

« بالمطبعة الخيرية لمالكه »

« السيد عمر حسين الخشاب »

« بمصر القاهرة »



﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾

((بسم الله الرحمن الرحيم))

(قال الشيخ) الامام العلامة الحق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي
ابن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي
رحمه الله ورضي عنه واثابه الجنة بفضل رحمة واياتنا وسائر المسلمين آمين
انه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل الحمد لله الذي يدعونا الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له رب السموات ورب الارضين ورب العرش العظيم وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالايات والذكري الحكيم الذي حكم به
بين الناس فيما اختلفوا فيه من الزمان القديم الذي يهدي به من اتبع
رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى
صراطه المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفضل صلاة وأفضل
تسليم (أما بعد) فاني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية
في الرد على شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية في مسألة شدد
الرجال واعمال المطى الى القبور وذكري انه كان قد مره شئ العارة على

من أنكر سفر الزيارة ثم زعم أنه اختار أن يسميه (شفاء السقام في زيارة
 خير الأنام) فوجدت كتابه مشتملا على تصحيح الأحاديث الضعيفة
 والموضوعة وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة وعلى تضعيف
 الأحاديث العجيبة الثابتة والآثار القوية المقبولة وتحريرها عن مواضعها
 وصرفها عن ظاهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة ورأيت مؤلف
 هذا الكتاب المذكور رجلا مماريا مجيبا برأيه متبع الهواه ذاهبا في كثير مما
 يعتقده إلى الأقوال الشاذة والآراء الساقطة صائرا في أشياء مما يعتقدها إلى
 الشبه الخييلة والجبج الداحضة وربما خرق الإجماع في مواضع لم يسبق إليها
 ولم يوافقها أحد من الأئمة عليها وهو في الجملة لون عجيب وبناء غريب
 تارة يسلك فيما ينصره ويقويه مسلك المجتهدين فيكون مخطئا في ذلك
 الاجتهاد ومرة يزعم فيما يقوله ويدعيه أنه من جملة المقلدين فيكون من
 قلده مخطئا في ذلك الاعتقاد نسأل الله سبحانه أن يلهنا رشدنا ويرزقنا
 الهداية والسداد هذا مع أنه ان ذكر حديثا مرفوعا أو أثرا موقوفا وهو غير
 ثابت قبله إذا كان موافقا لهواه وإن كان تابعا لرواه ما يتأويل أو غيره إذا
 كان مخالفا لهواه وإن نقل عن بعض الأئمة الاعلام كالك وغيره ما يوافق
 رأيه قبله وإن كان مطعون نافيه غير صحيح عنه وإن كان مما يخاف رأيه رده
 ولم يقبله وإن كان صحيحا تابعا عنه وإن حكى شيئا مما يتعلق بالكلام على
 الحديث وأحوال الرواة عن أحد من أئمة الجرح والتعديل كالامام أحمد بن
 حنبل وأبي حاتم الرازي وأبي حاتم بن حبان البستي وأبي جعفر العقيلي وأبي
 أحمد بن عدي وأبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرک وأبي بكر البيهقي
 وغيرهم من الحفاظ وكان مخالفا لما ذهب إليه لم يقبل قوله ورده عليه
 وتأنسه فيه وإن كان ذلك الامام قد أصاب في ذلك القول ووافق غيره من
 الأئمة عابيه وإن كان موافقا لما صار إليه تلقاه بالقبول واحتج به واعتقد

عليه وان كان ذلك الامام قد خواف في ذلك ولم يتابعه غيره من الائمة عليه
وهذا هو عين الجور والظلم وعدم القيام بالقسط نسأل الله التوفيق ونعوذ
به من الخذلان واتباع الهوى هذا مع انه حمله اجماعه برأيه وغلبه اتباع
هواه على ان نسب سوء الفهم والغلط في النقل الى جماعة من العلماء الاعلام
المعتمد عليهم في حكاية مذاهب الفقهاء واختلافهم وتحقيق معرفة الاحكام
حتى زعم ان مائته الشيخ أبو زكريا النووي في شرح مسلم عن الشيخ أبي محمد
الجويني من النهي عن شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة
كالذهاب الى قبور الانبياء والصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك هو مما
غلط فيه علي الشيخ أبي محمد وان ذلك وقع منه على سبيل السهو والغفلة قال
ولو قاله يعني الشيخ أبو محمد او غيره ممن يقبل كلامه الغلط لحكمنا بغلطه وانه
لم يفهم مقصود الحديث فانظر الى كلام هذا المعترض المتفهم لرد النقل
الصحيح بالرأي الفاسد واجمع بينه وبين ما حكاه عن شيخ الاسلام من
الاقتراء العظيم والافتاء المبين والكذب الصراح وهو ما نقله عنه من انه
جعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور سائر الانبياء عليهم
السلام معصية بالاجماع مقطوعا بها هكذا ذكر هذا المعترض عن بعض
قضاة الشافعية عن الشيخ انه قال هذا القول الذي لا يشك عاقل من
اصحابه وغير اصحابه انه كذب مفترى لم يقله قط ولا يوجد في شيء من كتبه
ولا دل كلامه عليه بل كتبه كلها ومناسكه وقتاويه وأقواله وأفعاله تشهد
ببطلان هذا النقل عنه ومن له أدنى علم وبصيرة يقطع بان هذا مقتعل
محتلق على الشيخ وانه لم يقله قط وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق ببياقبتينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين وهذا المعترض بعلم ان مائته هذا القاضي المشهور بما لا أحب
حكايته عنه في هذا المقام عن شيخ الاسلام من هذا الكلام كذب

مفتري لا يرتاب في ذلك ولا كنهه يطفف ويدهان ويقول بلسانه
 ما ليس في قلبه ولقد أخبرني الثقة انه أتت هذا الكتاب لما كان
 بمصر قبل ان يسلي القضاء بالشام بمدة كبيرة ليتقرب به الى القاضي
 الذي حكم عنه هذا الكذب ويحظى لديه نجاب أمه ولم ينطق ضده وقد
 كان هذا القاضي الذي جمع المعارض كتابه هذا الاجل من أعداء الشيخ
 المشهورين وقد زعم هذا المعارض أيضا مع هذا الامر الفظيع الذي
 ارتكبه من التكذيب بالصدق والتصدق بالكذب ان الفتاوى المشهورة
 التي أجاب بها علماء أهل بغداد موافقة للشيخ مختلفة موضوعة وضعها
 بعض الشياطين هكذا زعم مع علم الخصاص والعام بأن هذه الفتاوى مما
 شاع خبره وذاع واشتهر أمرها وانتشر وهي صحيحة ثابتة متواترة عن
 أفق بها من العلماء وقد رأيت انا وغيري خطوطهم بها فانظر الى تكذيب
 هذا المعارض بما لم يحط به علماء وجرأته على انكار ما شهروا وتواتر وكيف
 يحل لمن ينتسب الى شيء من الدين ان ينسب أمرامه قطوعا بكذبه الى من لم
 يقله ويقدم في أمر مشاهد مقطوع بصحته ويزعم انه مختلف من بعض
 الشياطين هذه هترة لا تقال وله مثلها كثيرا ومن لم يجعل الله نورا فخاله
 من نور فلما وقفت على هذا الكتاب المذكور أحبت ان أذكره على ما وقع
 فيه من الامور المنكرة والاشياء المردودة واخلط الحق بالباطل لئلا يغتر
 بذلك بعض من يقف عليه ممن لا خبرة له بحقائق الدين مع ان كثيرا مما فيه
 من الوهم والخطا يعرفه خلق من المبتدئين في العلم بأدنى تأمل والله الحمد ولو
 فوَّش مؤلف هذا الكتاب على جميع ما شتمل عليه من الظلم والعدوان
 والخطا والخبث والتخليط والافو والتشيع والتلبيس لطال الخطاب ولبلغ
 الجواب مجلدات ولكن التنبيه على القليل مرشد الى معرفة الكثير لمن له
 أدنى فهم والله المستعان وقد أطل مؤلف هذا الكتاب فيه بذكر

الاسانيد وتكرارها منه الى مؤلفي الكتب كالطبراني والداوقطني وغيرهما
 وحذفه بتعداد الطرق اليهم والرواية بالاجازات المركب بعضها على
 بعض والرفع في انساب خلق من المتأخرين وذو كرتباط السماع واسماء
 السامعين ومحو ذلك مما يكبر به حجم الكتاب وليس الى ذكره كبير حاجة مع
 اختصاره ذكر الاسانيد وحذفها في أماكن لا يليق حذفها فيها هذا مع
 مرده كلام الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وتقل عنهم من
 مناسكهم وغير مناسكهم استهبا بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 وزعمه ان الشيخ يخالفهم فيما قالوه مع العلم بأنه موافق لهم فيما تقل عنهم
 لا يخالفهم واعام مقصوده هذا المعترض تكثير الكلام وجميع ما أمكن
 ليعظم حجم الكتاب ثم انه عقد بابا بالكلام في التوسل والاستغاثة وزعم ان
 الشيخ قال في ذلك قولاً لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الاسلام مثله ثم أخذ
 يخبر عنه بما لا أستحسن ذكره في هذا الموضع والحاصل انه وقع في كلامه
 من التناقض وسوء الادب والاحتجاج بما لا يصلح ان يكون حجة ما سنبه
 على بعضه ان شاء الله تعالى ثم عقد لحياة الانبياء في قبورهم باباً ومرد
 الاحاديث المروية في ذلك من الجزء الذي جمعه البيهقي ومن غيره ووقع في
 كلامه من التأويلات البعيدة والاحتمالات المرجوحة ما يحتاج الى
 نظر كثير ثم ذكر الاحاديث الواردة في سماع الموتى وكلامهم وادراكهم
 وعود الروح الى البدن وما يتبع ذلك ثم أشار الى اختلاف المتكلمين
 وغيرهم في ماهية الروح وحقيقتها ونسكهم في ذلك بكلام لا تحقيق فيه ولا
 حاجة اليه ثم ذكر احاديث الشفاعة وأنواعها وما ورد في بعض أحوال
 يوم القيامة وذكر جملة من كلام القاضى عياض فيما يتعلق بشرح ذلك
 ثم ختم الكتاب بجمع الالفاظ الواردة في كيفية الصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم وكان قد ذكر قبل ذلك بعدة أوراق كلاماً بشرفه الى التشفيع

على شيخ الاسلام وهو قوله لا شك أن من قال لا يزار أولاً ولا يسافر لزيارته أولاً
 يستغاث به بعيد من الادب معه نسأل الله العافية (وليعلم) قبل الشروع
 في الكلام مع هذا المعترض ان شيخ الاسلام رحمه الله لم يحرم زيارة
 القبر وعلى الوجه المشروع في شيء من كتبهم ولم ينه عنه ولم يكرهها بل
 استحبابها وحضر عليها ومناسكها ومصنفاته طائفة بذلك كراستحباب زيارة
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر القبور (قال) رحمه الله تعالى في بعض
 مناسكها (باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) اذا اشرف على مدينة
 النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج أو بعده فليقل ما تقدم فاذا دخل استحب
 له ان يغتسل نص عليه الامام أحمد فاذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى
 وقال بسم الله والصلاة على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب
 رحمتك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيصلي بها ويدعو بما شاء ثم
 يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستقبل جدار القبر ولا يجسه ولا
 يقبله ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائماً
 وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ويقف متباعدًا كما يقف لو ظهر في حياته
 بخشوع وسكون منكس الرأس غاض الطرف مستحضرًا بقلبه جلالة
 موقفة ثم يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام
 عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم
 النبيين وقائد الغر المحجلين أشهد ان لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله
 أشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونهجت لامتك ودعوت الى سبيل ربك
 بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين بخزان الله
 أفضل ما جرى نبياً ورسولاً عن أمته اللهم آتني الوسيلة والفضيلة وابعثه
 مقام محمود الذي وعدته يغبطه به الاولون والآخرين اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
 انك جيد مجيد اللهم احشرنا في زمرة توفقنا على سنته وأوردنا حوضه
 وأسقنا بكأسه مشربا ويا لاتظما بعده أبدا ثم يأتي أبابكر وعمر رضي
 الله عنهما فيقول السلام عليك يا أبابكر والصادق السلام عليك
 يا عمر الفاروق السلام عليك يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وخيبره ورحمة الله وبركاته جزا كما الله عن محبة نبيكما وعن الاسلام
 خيرا سلام عليكم بما صبرتم فقم عقبي الدار قال ويزور قبور أهل البقيع
 وقبور الشهداء ان أمكن هذا كلام الشيخ رحمه الله بحروفه وكذلك
 سائر كتبه ذكر فيها استغيا بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
 القبور ولم يشكر زيارتها في موضع من المواضع ولا ذكر في ذلك خلافا لا
 نقلا غريبا ذكره في بعض كتبه عن بعض التابعين وانما تكلم على مسألة
 شد الرحاب وأعمال المطى الى مجرد زيارة القبور وذكر في ذلك قولين
 للعلماء المتقدمين والمتأخرين أحدهما القول بإباحة ذلك كما يقوله بعض
 أصحاب الشافعي وأحمد والثاني انه منهي عنه كما نص عليه امام دار
 الهجرة مالك بن أنس ولم ينقل عن أحد من الأئمة الثلاثة خلافة واليه
 ذهب جماعة من أصحاب الشافعي وأحمد هكذا ذكر الشيخ الخلاف في
 شد الرحال وأعمال المطى الى القبور ولم يذكر في الزيارة الخالصة عن شد
 رحل وأعمال مطى والسفر الى زيارة القبور ومسألة وزيارتها من غير
 سفر مسألة أخرى ومن خلط هذه المسألة بهذه المسألة وجعلها مسألة
 واحدة وسلك عليهم ما يحكم واحد وأخذ في التشبيح على من فرق بينهما
 وبالغ في التنفير عنه فقد سرم التوفيق وحاد عن سواء الطريق وأخرج
 الشيخ لمن قال يمنع شد الرحال وأعمال المطى الى القبور بالحديث المشهور
 المتفق على صحته وثبوته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى
 هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى هكذا خرج به البخارى ومسلم فى
 صحيحيهما بصيغة الخبر لا تشدوا الرجال ومعنى الخبر فى هذا معنى النهى بين
 ذلك فمارواه مسلم فى صحيحه من حديث ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد
 مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى هكذا رواه مسلم بصيغة
 النهى ورواه الامام اسحق بن راهويه فى مسنده بصيغة الخبر انما
 تشدوا الرجال الى ثلاثة مساجد مسجد ابراهيم ومسجد محمد ومسجد بيت
 المقدس وقد روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما هذا الحديث ايضا
 عن النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة النهى لا تشدوا الا الى ثلاثة مساجد
 مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس هذا هو الذى فعل
 الشيخ حكي الخلاف فى مسألة بين العلماء واخرج لاحد القولين بحديث
 متفق على صحته فأى حنب عليه فى ذلك ولكن نعوذ بالله من الحسد والبغى
 واتباع الهوى والله سبحانه المسئول ان يوفقنا واخواننا المسلمين لما يحبه
 ويرضاه من العمل الصالح والقول الجميل فانه يقول الحق وهو يمدى
 السبيل وينفعنا وسائر المسلمين بما يستعملنا به من الاقوال والافعال
 ويجعله موافقا لشرعته خالصا لوجهه موصلا الى أفضل حال وما
 توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز
 الحكيم وهذا حين الشروع فى مناقشة هذا المعترض على شيخ الاسلام
 وبالله التوفيق

قال فى أول كتابه الذى جمعه الحمد لله الذى من علينا برسوله وهذا انا الى
 سواء سبيله وأمرنا بتعظيمه وتكريمه وتبجيله وفرض على كل مؤمن
 ان يكون أحب اليه من نفسه وأبويه وخليفه وجعل اتباعه سبيلا

لمحبة الله وتفضيله ونصب طاعته حاصمة من كيد الشيطان وتضليله
ويغنى عن جملة القول وتفضيله رفع ذكره وما أثنى عليه في محكم الكتاب
وتنزيله صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة بدوام طلوع النجم وأفوله
﴿أما بعد﴾ فهذا كتاب (مقيته شفاء السقام في زيارة خير الانام)
ورتبته على عشرة أبواب (الاول) في الاحاديث الواردة في الزيارة (الثاني)
في الاحاديث الدالة على ذلك وان لم يكن فيها لفظ الزيارة (الثالث) فيما ورد
في السفر اليها (الرابع) في نصوص العلماء على استحبابها (الخامس) في
تقرير كونها قربة (السادس) في كون السفر اليها قربة (السابع) في
دفع شبه الخصم وتبعية كلماته (الثامن) في التوسل والاستغاثة (التاسع)
في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (العاشر) في الشفاعة لتعلقها
بقوله من زار قبري وجبت له شفاعتي وضمت هذا الكتاب الرد على من
زعم ان احاديث الزيارة كلها موضوعة وان السفر اليها بدعة غير
مشروعة وهذه المقالة أظهر فساد ما من ان يرد العلماء عليها ولكن
جعلت هذا الكتاب مستقلا في الزيارة وما يتعلق بها مشتملا من ذلك على
جملة يعزجها على طالبها وكنت سميت هذا الكتاب بشن الغارة هلي من
انكر سفر الزيارة ثم اخترت التسمية المتقدمة واستعنت بالله تعالى وتوكلت
عليه ثم قال

﴿الباب الاول في الاحاديث الواردة في الزيارة نصا﴾

(الحديث الاول) من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني والبيهقي
وغيرهما ثم ذكره من طريق موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر
وفي رواية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي ثم زعم ان أقل درجات
هذا الحديث ان يكون حسنا ان فزع في دعوى صحته وذكر ان الراجح

كونه من رواية عبيد الله المصغر الثقة لا من رواية عبد الله المكبر المضعف
وقال في أثناء كلامه يحتمل أن يكون الحديث عن عبيد الله وعبد الله جميعا
ويكون موسى سمعه منهما فتارة حدث به عن هذا وتارة حدث به عن هذا
ثم قال في آخر كلامه وبهذا بل باقل منه يبين افتراء من ادعى أن جميع
الاحاديث الواردة في الزيارة موضوعة فسبحان الله اما استعنى من الله ومن
رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه المقالة التي لم يسبقه اليها عالم ولا جاهل
لا من أهل الحديث ولا من غيرهم ولا ذكر أحد موسى بن هلال ولا غيره
من رواة حديثه هذا بالوضع ولا اتهم به فيما علمنا فكيف يستجير مسلم أن
يطلق على كل الاحاديث التي هو واحد منها انها موضوعة ولم ينقل اليه ذلك
عن عالم قبله ولا ظهر على هذا الحديث شيء من الاسباب المقتضية
للمحدثين للحكم بالوضع ولا حكم متنه مما يخالف الشريعة فن أي وجه يحكم
بالوضع عليه لو كان ضعيفا فكيف وهو حسن أو صحيح هذا كله كلام
المعترض وهو متضمن للتأمل والهوى وسوء الادب والكلام بلا علم
(والجواب) أن يقال هذا الحديث الذي ابتدأ المعترض بذكره وزعم
انه حديث حسن أو صحيح هو مثل حديث ذكره في هذا الباب وهو
مع هذا حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث منكر عند أئمة هذا الشأن
ضعيف الاسناد عندهم لا يقوم بمثله حجة ولا يعتمد على مثله عند الاحتجاج
الا للضعفاء في هذا العلم وقد بين أئمة هذا العلم والراستخون فيه والمعتمد على
كلامهم والمرجوع الى أقوالهم ضعف هذا الخبر ونكارة كما سند ذكر بعض
مبالغنا عنهم في ذلك ان شاء الله تعالى وجميع الاحاديث التي ذكرها المعترض
في هذا الباب وزعم انها بضعة عشر حديثا ليس فيها حديث صحيح
بل كلها ضعيفة واهية وقد بلغ الضعف الى ان حكم عليه الأئمة بالحفاظ
بالوضع كما أشار اليه شيخ الاسلام ولو فرض ان هذا الحديث المذكور صحيح

ثابت لم يكن فيه دليل على مقصود هذا المسترض ولا جهة على مراده كما
سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى فكيف وهو حديث منكر ضعيف الاسناد
وامى الطريق لا يصلح الاحتجاج بمثله ولم يحسنه أحد من الحفاظ المشهورين
ولا اعتد عليه أحد من الأئمة المحققين بل انما رواه مثل الدارقطني الذي
يجمع في كتابه ضرائب السنن ويكثر فيه من رواية الاحاديث الضعيفة والمنكرة
بل والموضوعة وبين عدة الحديث وسبب ضعفه وانكاره في بعض المواضع
أورواه مثل أبي جعفر العقيلي وأبي أحمد بن عدي في كتابيهما في الضعفاء مع
بيانهم للضعفة ونكاته أو مثل البيهقي مع بيانه أيضا لانكاره قال البيهقي
في كتاب شعب الايمان اخبرنا ابو سعيد الماليني انبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ
حدثنا محمد بن موسى الطلواني حدثنا محمد بن اسمعيل بن حمزة حدثنا موسى
ابن هلال عن عبيد الله العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي قال البيهقي وقيل عن
موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر اخبرنا أبو عبد الله الحافظ انبأنا
أبو الفضل محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن زنجويه القشيري حدثنا عبيد بن
محمد بن القاسم بن أبي مرجم الوراق وكان نيسابوري الاصل سكن بغداد
حدثنا موسى بن هلال العبدى فذكره قال البيهقي وسواء قال عبيد الله أو
عبيد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره هكذا ذكر الامام
الحافظ البيهقي ان هذا الحديث منكر عن نافع عن ابن عمر سواء قال فيه
موسى بن هلال عن عبيد الله أو عبيد الله والصحيح انه عبيد الله المكبر كما ذكره
أبو أحمد بن عدي وغيره وهذا الذي قاله البيهقي في هذا الحديث وحكم به
عليه قول صحيح بين وحكم جلي واضح لا يشك فيه من له أدنى اشتغال بهذا
الفن ولا يرد الارجل جاهل بهذا العلم وذلك أن تفرد مثل هذا العبدى
المجهول الحال الذي لم يشتهر من أمره ما يوجب قبول أحاديثه وخبره عن

عبد الله بن عمر العمري المشهور بسوء الحفظ وشدة الغفلة من نافع من ابن عمر بهذا الخبر من بين سائر أصحاب نافع الحفاظ الثقات مثل بصري بن عبد الانصاري وأيوب السختياني وعبد الله بن حوق وصالح بن كيسان وإسماعيل بن أمية القرقي وابن جريج والأوزاعي وموسى بن عقبة وابن أبي ذئب ومالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهم من العالمين بحديثه الضابطين لروايته المعتدّين بأخباره الملازمين له من أقوى الطبع وأبين الأدلة وأوضح البراهين على ضعف ما تفرد به وإنكاره وردّه وعدم قبوله وهل يشك في هـ. إذ من شمس رائحة الحديث أو كان عنده أدنى بصريه هـ. إذ مع أن أعرف الناس بهذا الشأن في زمانه وأثبتهم في نافع وأعلمهم بأخباره وأضبطهم لحديثه وأشدهم اعتناءً بما رواه مالك بن أنس إمام دار الهجرة قدّس على كراهية قول القائل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ معروفاً عنده أو مشروفاً أو مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكره ولو كان هذا الحديث المذكور من أحاديث نافع التي رواها عن ابن عمر لم يختب على مالك الذي هو أعرف الناس بحديث نافع ولرواه عن مالك بعض أصحابه الثقات فلما لم يروه عنه ثقة يحتاج به ويعتمد عليه علم أنه ليس من حديثه وأنه لا أصل له بل هو مما أدخل بعض الضعفاء المغفلين في طريقه قرواه وحديث به وقد قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو والعقيلي في كتاب الضعفاء موسى بن هلال البصري سكن الكوفة عن عبيد الله بن عمر لا يصح حديثه ولا يتابع عليه حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا جعفر بن محمد البرزوري حدثنا موسى بن هلال البصري عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري رجيت له شفاعة قال أبو جعفر العقيلي والرواية في هذا الباب فيها لين هذا جعفر ما ذكره العقيلي في كتابه وقد حكم على الحديث المذكور بعدم الصحة وإن راويه لم يتابع عليه ولكن

قال في روايته عن عبيد الله بالتصغير والصحيح عن عبيد الله بالتكبير قال
الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي في كتاب الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين
وعمل الأحاديث موسى بن هلال ثم ذكر هذا الحديث كما رواه البيهقي من
طريقه فقال حدثنا محمد بن موسى الطحاوي حدثنا محمد بن اسمعيل بن مغيرة
حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفا حتى قال ابن عدي
وقد روي غير ابن مغيرة هذا الحديث عن موسى بن هلال فقال عن عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر قال ابن عدي وعبيد الله أصح (قلت) وهذا الذي
صححه ابن عدي هو الصحيح وهو أنه من رواية عبد الله بن عمر العمري الصغير
المكبر المضعف ليس من رواية أخيه عبيد الله العمري الكبير المصنف الثقة
الثبت فان موسى بن هلال لم يلحق عبيد الله فانه مات قديما سنة بضع وأربعين
ومائة بخلاف عبد الله فانه تأخر دهر ابعدا أخيه وبقى الى سنة بضع وسبعين
ومائة ولو فرض أن الحديث من رواية عبيد الله لم يلزم ان يكون صحيحا
فان تفرد موسى به عنه دون سائر أصحابه المشهورين بلازمته وحفظ
حديثه وضبطه من أدل الاشياء على انه منكر غير محفوظ وأصحاب عبيد
الله بن عمر المعروفون بالرواية عنه مثل يحيى بن سعيد القطان وعبد الله
ابن غير وأبي أسامة جاد بن أسامة وعبد الوهاب الثقفي وعبد الله بن المبارك
ومعمر بن سليمان وعبيد الاعلى بن عبيد الاعلى وعلي بن مسهر وخالد بن
الحارث وأبي خزيمة أنس بن عياض وبشر بن المفضل وأشباههم وأمثالهم
من الثقات المشهورين فاذا كان هذا الحديث لم يروه عن عبيد الله أحد
من هؤلاء الاثبات ولا رواه ثقة غيرهم علما انه منكر غير مقبول وجزمنا
بخطا من حسنه أو صححه بغير علم وقد ذكر الامام أبو محمد عبد الرحمن بن
أبي حاتم محمد بن ادريس الرازي في كتاب الجرح والتعديل ان موسى بن

هلال روى عن عبيد الله العمري ولم يذكر انه يروى عن عبيد الله ثم قال
 سألت أبي عنه فقال مجهول وذكر الحافظ أبو الحسن بن القطان في كتاب
 بيان الوهم والايهام الواقعي في كتاب الاحكام لعبد الحق الاشيلي ان هذا
 الحديث الذي رواه موسى بن هلال حديث لا يصح وأنكر على عبيد
 الحق سكوته عن تضعيفه وقال أراه تسامح فيه لانه من الحث والترغيب على
 عمل ثم ذكر كلام أبي حاتم الرازي والعقيلي في موسى ومال الى قوله ما وقال
 فاما أبو أحمد بن عدي فإنه ذكر هذا الرجل بهذا الحديث ثم قال ولموسى
 غير هذا وأوجوهه لا بأس به وقال وهذا من أبي أحمد قول صدر عن تصحيح
 روايات هذا الرجل لا عن مباشرة لآحواله فالحق فيه انه لم تثبت عدالته
 والى هذا فان العمري قد عهد أبو محمد يعني عبيد الحق برد الاحاديث من
 أجله كما تقدم ذكره في هذا الباب قال ابن القطان وقد ضعف أبو محمد
 حديث اغما للنساء شقائق الرجال في احتلام المرأة من أجل عبيد الله
 ابن عمر العمري وذكر اختلاف المحدثين فيه وكذلك فعل أيضا في حديث
 أول الوقت وضوء الله فإنه رده من أجله وترك في الاسناد مستر وكا
 لاخلاف فيه لم يتعرض له فكان ذلك عجبا من فعله وكذلك فعل أيضا في
 حديث نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نكح
 العبد بغير إذن سيده فنكاحه باطل فإنه اتبعه ان قال فيه العمري وهو
 ضعيف وهذا الذي عمل به في هذه الاحاديث من تضعيفها من أجل العمري
 هو الاقرب الى الصواب ثم ذكر انه سكت عن احاديث من رواية العمري
 منها هذا الحديث المروى عنه في الزيارة وذكر ان سكوته عنها غير صواب
 وقد تكلم في عبيد الله العمري جماعة من أئمة الجرح والتعديل ونسبوه الى
 سوء الحفظ والمخالفة للثقات في الروايات قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي
 في كتاب الجرح وحسن من المحدثين عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر

ابن الخطاب الهجري أخو عبيد الله بن عمر من أهل المدينة يروى عن نافع
 روى عنه العراقيون وأهل المدينة كان ممن غلب عليه الإصلاح والعبادة
 حتى غفل عن حفظ الأخبار وجودة الحفظ لآثاره فوق المناسك كبر في
 روايته فلما غش خطؤه استحق الترك ومات سنة ثلاث وسبعين ومائة
 حدثنا الهمداني حدثنا عمرو بن علي قال كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن
 عبيد الله بن عمر قال أبو حاتم وهو الذي روى عن نافع عن ابن عمر أن النبي
 صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ خلل لحية وروى عن نافع عن ابن عمر أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافة أله لم تقبل له صلاة أربعين يوماً
 وروى عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أسهم للفارس
 سهمين وللراجل سهماً فيما يشبه هذا من المقاييس والمزوقات التي ينكرها
 من أمم في العلم وطلبه من مظانه وقال أبو عيسى الترمذي في جامعه وعبد
 الله بن عمر ضعفه يحيى بن سعيد من قبل حفظه وقال البخاري في تاريخه
 عبد الله بن عمر بن حفص العمري المدني قرشي كان يحيى بن سعيد يضعفه
 وقال النسائي في كتاب الكشي أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن حفص بن
 حازم بن عمر ضعيف وقال العقيلي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال
 سألت يحيى بن معين عن عبد الله بن عمر العمري فقال ضعيف حدثنا
 عبد الله قال سألت أبي عن عبد الله بن عمر فقال كذا وكذا وقال أبو زرعة
 الدمشقي قبل لأحمد بن حنبل كيف حديث عبد الله بن عمر فقال كان يزيد في
 الأسانيد ويخالف وكان رجلاً صالحاً وقد ذكرنا العقيلي هذا القول عن الإمام
 أحمد بن حنبل من روايته أبي بكر الأثرم عنه وروى أحمد بن منصور عن
 يحيى بن معين قال عبد الله بن عمر صويلج وقال عبد الله بن علي بن المديني
 عن أبيه ضعيف وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال
 يعقوب بن شيبة صدوق في حديثه اضطراب وقال صالح بن محمد البغدادي

ابن مختلط الحديث وقال لما كم أبو أحمد ليس بالقوى عندهم فإذا كانت
 هذه حال عبد الله بن عمر العمري عند أهل هذا الشأن والراوى عنه مثل
 موسى بن هلال المنكر الحديث فهل يشك من له أدنى علم في ضعف ما تفرد
 به ورده وهل يجوز أن يقال فيما روياه من الحديث منفردين به أنه حسن
 أو صحيح وهل يقول هذا الأرجل لا يدري ما يقول وقد ذكر هذا الحديث
 بعض الحفاظ المتأخرين في كتاب كبير له رأيت قطعة منه فقال حدثنا
 أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة وأبو الحسن علي بن عبد
 الرحمن بن عيسى بن زيد الكوفي ببغداد قال حدثنا أبو عمرو وأحمد بن حازم
 عن أبي عذرة العفاري أنبأنا موسى بن هلال البصري حدثنا عبد الله بن
 عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 زار قبري وجبت له شفاعتي لفظ الحديث وسياقه للشيباني قال وهذا الخبر
 قد رواه عن موسى بن هلال محمد بن اسمعيل بن مرة الأحمسي ومحمد بن جابر
 المحاربي وبوسن بن موسى القطان وهرون بن سفيان والفضل بن سهل
 والعباس بن الفضل وعبيد بن محمد الوراق وبعض هؤلاء المذكورين قال
 في حديثه عن عبيد الله بن عمر قد ذكرناه بأسانيد في الكتاب الكبير ولا
 نعلم رواه عن نافع إلا العمري ولا عنه إلا موسى بن هلال العبدى تفرد به
 والله أعلم انتهى كلام هذا الحفاظ وهو في طبقة أبي عبد الله بن مندة وأبي
 عبد الله الحماكم صاحب المستدرک والكتاب الذي روى فيه هذا الحديث
 ووقفت على بعضه يدل على سعة حفظه ورحلته ولا يجوز أن يكون هو ابن
 مندة لأن ابن مندة له شيوخ كثيرة وهو معروف بكثرة الرواية عنهم
 كالأصم وابن الأعرابي وغيرهما ولم يروى عن هذا الكتاب فيه عن واحد
 منهم فيما وقفت عليه ولأن صاحب هذا الكتاب له شيوخ لا يعرف ابن
 مندة بالرواية عنهم وروى في بلاد لم يدخلها ابن مندة كالبصرة وأظن كية

ونصيبين ولا يجوز أن يكون الحاكم أباع عبد الله لأن رحلة هذا المؤلف
أوسع من رحلة الحاكم ولأنه دخل إلى بلدان كثيرة لم يدخلها الحاكم كالشام
وغربها ولا يجوز أن يكون الحافظ أبانهم اتأخره عن هذا في الجملة مؤلف
هذا الكتاب حافظ كبير من مجرأ الأحاديث وقد ذكر في هذا الكتاب من
الأحاديث الغريبة والمنسكرة والموضوعة شيئاً كثيراً ذكر في هذا الباب
الذي روى فيه هذا الحديث وهو الباب الثلاثون بعد المائتين هذه
أحاديث موضوعة لا أصل لها وقد ذكر أن هذا الحديث تفرد به موسى بن
هلال عن العمري وذكر أن بعض الرواة قال في حديثه عبيد الله وقد ذكرنا
أن الأصح رواية من قال عن عبد الله وكان موسى بن هلال حدث به مرة
عن عبيد الله فأخطأ لأنه ليس من أهل الحديث ولا من المشهورين بشيئ
وهو لم يدرك عبيد الله ولا لحقه فان بعض الرواة عنه لا يروى عن رجل عن
عبيد الله وإنما يروى عن رجل عن آخر عن عبيد الله فاب عبيد الله متقدم
الوفاة كذا ذكرنا ذلك فيما تقدم بخلاف عبيد الله فإنه عاش وهو أب
عبيد الله وكان موسى بن هلال لم يكن يميز بين عبد الله وعبيد الله ولا يعرف
أنهم من جلال فانه لم يكن من أهل العلم ولا ممن يعتمد عليهم في ضبط باب من
أبوابه فقد تبين أن هذا الحديث الذي تفرد به موسى بن هلال لم يسمعه أحد
من الأئمة المعتمد على قولهم في هذا الشأن ولا حسنه أحد منهم بل تكلموا
فيه وإنكروا حتى إن النووي ذكر في شرح المذهب أن أسناده ضعيف
جداً وقد نفر هذا المعارض على شيخ الإسلام بتعسينه أو تحميمه وأخذ في
التشنيع والكلام بما لا يليق الذي يقدر أحاد الناس على مقابلاته بمثله وهو
أبلغ منه وجب مع ما تفرد به هذا المعارض من الكلام على الحديث وغيره
خطأ فاعلم ذلك والله الموفق فان قيل قد روى الإمام أحمد بن حنبل عن
موسى بن هلال وهو لا يروى إلا عن ثقة فالجواب أن يقال رواية الإمام

أحمد عن الثقات هو الغالب من فعله والاكثر من عمله كما هو المعروف من
طريقة شعبة ومالك وعبسدار حسن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان
وغيرهم وقد يروى الامام أحمد قليلا في بعض الاحيان عن جماعة نسبوا
الى الضعف وقلة لضبط وذلك على وجه الاعتبار والاستشهاد لا على
طريق الاجتهاد والاعتماد مثل رواية عن عامر بن صالح الزبيري ومحمد
ابن القاسم الاسدي وعمر بن هارون البجلي وعلي بن عاصم الواسطي وابراهيم
ابن الليث صاحب الاشجعي ويحيى بن يزيد بن عيسى الملك السوفلي ونصر بن
باب وتليد بن سليمان الكوفي وحسين بن حسن الاشقر وأبي سعيد الصانعي
ومحمد بن عيسى بن وهب بن وهب بن وهب بن وهب بن وهب بن وهب بن
هلال بن عيسى بن وهب بن وهب بن وهب بن وهب بن وهب بن وهب بن
الله بن عمر العمري من الرواة الثقات الاثبات المشهورين والعدول الحفاظ
المتقنين الضابطين وقد ران هذا الحديث المروى من طريقه ما من
الاحاديث الصحيحة المشهورة المتلقاة بالقبول لم يكن فيه دليل الاعلى
الزيارة الشرعية وذلك لا ينكرها شيخ الاسلام ولا يكرهها بل يندب اليها
ويحض عليها ويستحبها وقد قال في الجواب الباهر لمن سأل من ولادة الامر
عما فتى به في زيارة المقابر قد ذكرت فيما كتبه من المناسك ان السفر الى
مسجده وزيارة قبره كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج عمل صالح
مستحب وقد ذكرت في عدة مناسك الحج السنة في ذلك وكيف يسلم عليه
وهل يستقبل الحجر كمالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة يقول يستقبل
القبلة ويجعل الحجر عن يساره في قول وخلافه في قول لان الحجر لما كانت
خارجة المسجد وكان العصابة يسلمون عليه لم يكن يمكن أحدا ان يستقبل
وجهه ويستدير القبلة كما صار ذلك ممكنا بعد دخولها في المسجد الى ان قال
والصلاة تقصر في هذا السفر المستحب بإجماع المسلمين لم يقل أحد من أئمة

المسلمين ان هذا السفر لا تقصر فيه الصلاة ولا نهى أحد عن السفر الى
 مسجده وان كان المسافر الى مسجده يزور قبره صلى الله عليه وسلم بل هذا
 من أفضل الاعمال الصالحة ولا في شيء من كلامي وكلام غيري نهى عن
 ذلك ولا نهى عن المشروع في زيارة قبور الانبياء والصالحين ولا عن
 المشروع في زيارة سائر القبور بل قل قد كرت في غير موضع استنباط زيارة
 القبور كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور أهل البقيع وشهداء أحد
 ويعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار
 من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين
 منا ومنكم والمستأخرين ونسأل الله لنا ولكم العاقبة اللهم لا تحرمننا
 أجرهم ولا تفتنا بهم واعرلناولهم واذا كانت زيارة قبورهم وهم
 المؤمنون مشروعة فزيارة قبور الانبياء والصالحين أولى لكن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم له خاصة ليست لغيره من الانبياء والصالحين وهو انا
 امرنا ان نصلي ونسلم عليه في كل صلاة وشرع ذلك في الصلاة وعند الاذان
 وسائر الادعية وان نصلي ونسلم عليه عند دخول مسجده وغير مسجده
 وعند الخروج منه وكل من دخل فلا بد ان يصلي فيه ويسلم عليه في الصلاة
 والسفر الى غيره مشروع لكن العلماء فرقوا بينه وبين غيره حتى كره مالك
 ان يقال زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان المقصود الشرعي بزيارة
 القبور السلام عليهم والدعاء لهم وذلك السلام والدعاء قد حصل على أكل
 الوجوه في الصلاة في مسجده وغير مسجده وعند سماع الاذان وعند كل
 دعاء فشرع الصلاة عليه عند كل دعاء فانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولهذا
 يسلم المصلي عليه في الصلاة قبل ان يسلم على نفسه وعلى سائر عباد الله
 الصالحين فيقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين ويصلي عليه فيدعوه قبل ان يدعوا لنفسه وأما

غيره فليس عنده مسجد فيستحب السفر اليه كما يستحب السفر الى مسجده
 وانما يشرع ان يزاور قبره كما مر تحت زيارة القبور واما هو فيشرع السفر الى
 مسجده وينهى عما يؤهم انه سفر الى غير المساجد الثلاثة ويجب الفرق بين
 الزيارة الشرعية التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين البدعية
 التي لم يشرعها بل نهي عنها مثل اتخاذ قبور الانبياء والصالحين مساجد
 والصلاة الى القبر واتخاذها وثنا وقد ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه
 وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي
 هذا والمسجد الاقصى حتى ان ابا هريرة سافر الى الطور الذي كان الله عليه
 موسى فقا له بصرة بن ابي بصرة الغفاري لو ادركتك قبل ان تخرج لما
 خرجت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعمل المطى الا الى
 ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد بيت المقدس فهذه
 المساجد يشرع السفر اليها لعبادة الله فيها بالصلاة والقراءة والذكر والدعاء
 والاعتكاف والمسجد الحرام يختص بالطواف لا يطاف بغيره وما سواه من
 المساجد اذا اتاها الانسان وصلى فيها من غير سفر كان ذلك من افضل
 الاعمال كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطهر في
 بيته ثم خرج الى المسجد كانت خطواته احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع
 درجة والعبد في صلاة مادام ينظر الصلاة والملائكة تصلي على احدكم
 مادام في صلاة الذي صلى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث ولو سافر
 من بلد الى بلد مثل ان يسافر الى دمشق من مصر لاجل مسجدها أو بالعكس
 أو يسافر الى مسجد قباء من بلد بعيد لم يكن هذا مشروعا باتفاق الاثثة
 الاربعة وغيرهم ولو نذر ذلك لم يفت بنذره باتفاق الاثثة الاربعة وغيرهم
 الاختلاف شاذ عن الليث بن سعد في المساجد وقال ابن مسleme من أعجاب
 مالك في مسجد قباء فقط ولكن اذا أتى المدينة استحب له ان يأتي مسجد قباء

ويصلي فيه لان ذلك ليس بسفر ولا بشد وحل فاب النبي صلى الله عليه وسلم
كان يأتي مسجد قباء كبا وما شياكل سبت ويصلي فيه ركعتين وقال من
تظهر في بيته ثم أتى مسجد قباء كان له كعمرة ورواه الترمذي وابن أبي شيبة
وقال سعد بن أبي وقاص وابن عمر صلاة فيه كعمرة ولو نذر المشي الى مكة
للحج والعمرة لزمه باتفاق المسلمين ولو نذر ان يذهب الى مسجد المدينة
أو بيت المقدس ففيه قولان أحدهما ليس عليه الوفاء وهو قول أبي حنيفة
واحدهما قول الشافعي لانه ليس من جنسه ما يجب بالشرع والثاني عليه الوفاء
بذلك وهو مذهب مالك وأحمد بن حنبل والشافعي في قوله الآخر لان هذا
طاعة لله وقد ثبت في صحيح البخاري عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه ولو
نذر السفر الى غير المساجد أو السفر الى مجرد قبري أو صالح لم يلزمه الوفاء
بنذره باتفاقهم فان هذا السفر لم يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم بل قد قال
لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وانما يجب بالنذر ما كان طاعة وقد
صرح مالك وغيره بان من نذر السفر الى المدينة النبوية ان كان مقصوده
الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي بنذره وان كان مقصوده
مجرد زيارة القبر من غير صلاة في المسجد لم يف بنذره قال لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد والمسئلة ذكرها الامم
ابن اسحق في المبسوط ومعناها في المدونة والجلال وغيرهما من كتب
أصحاب مالك يقول ان من نذر اتيان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لزمه
الوفاء بنذره لان المسجد لا يؤتى الا للصلاة ومن نذر اتيان المدينة النبوية
فان كان قصده الصلاة في المسجد وفي بنذره وان قصده شياً آخر مثل زيارته
من بالقيع أو شهوده أحد لم يف بنذره لان السفر فيما يشرع الى المساجد
الثلاثة وهذا الذي قاله مالك وغيره ما علمت أحداً من أئمة المسلمين قال

بخلافه بل كالمهم يدل على موافقته وقد ذكر أصحاب الشافعي وأحمد
 في السفر لزيرة القبور قرأين التحريم والاباحه رة دماؤهم وأثمهم قالوا انه
 محرم وكذلك أصحاب مالك وغيرهم وانما وقع النزاع بين المتأخرين لان
 قوله صلى الله عليه وسلم لا تشدد الرجال الا الى ثلاثة مسا جد صيغة خبر
 ومعناه النهي فيكون حراما وقال بعضهم ليس ينهى وانما معناه انه لا يشرع
 وليس بواجب ولا مستحب بل مباح كالسفر في التجارة وغيرها فيقال له تلك
 الاسفار لا تصد بها العبادة بل يقصد بها مصلحة دينية مباحة والسفر
 الى القبور انما يقصد به العبادة والعبادة انما تكون بواجب أو مستحب
 فاذا حصل الاتفاق على ان السفر الى القبور ليس بواجب ولا مستحب كان
 من قوله صلى الله عليه وسلم وجه التعبد مبدعا مخالفا لاجماع والتعبد به بدعة ليس بمباح
 لكن من لم يعلم ان ذلك بدعة فانه قد يعذر فاذا تبين له لسنه لم يجوز مخالفة
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا التعبد بما نهى عنه كالايجوز الصلاة عند
 طلوع الشمس ولا عند غروبها وكالايجوز صوم يومى العبدین وان كانت
 الصلاة والصيام من أفضل العبادات ولو فعل ذلك انسان قبل العلم بالسنة
 لم يكن عليه اثم فالطوائف متفقة على انه ليس مستحبا وما علمت أحدا من
 أئمة المسلمين قال ان السفر اليها مستحب وان كان فانه بعض الاتباع فهو
 ممكن وأما الأئمة المجتهدون فإمامهم من قال هذا واذا قيل هذا كان قولا
 ثالثا في المسئلة وجهه ان ذقین لصاحبه ان هذا القول خطأ مخالف
 للسنة والجماع الصحابة فان الصحابة في خلافه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي
 وبعدهم الى ان قرأ صرهم لم يقرأ أحد منهم الى قبرين ولا رجل صالح
 وقبر الخليل عليه السلام بالشأم لم يسافر اليه أحد من الصحابة وكافوا بأقرب
 بيت المقدس ويصلون فيه ولا يذهبون الى قبر الخليل ولم يكن ظاهرا بل كان
 في البناء الذي بناه سليمان عليه السلام ولا كان قبر يوسف يعرف ولا كان

أظهر ذلك بعد أكثر من ثلثمائة سنة من الهجرة ولهذا وقع فيه نزاع فكثير من أهل العلم ينكروه ونقل ذلك عن مالك وغيره لأن الصحابة لم يكونوا يزورونه فيه عرف ولما استولى النصارى على الشام تقبوا البناء الذي كان على الخليل واتخذوا المكان كنيسة ثم لما فتح المسلمون البلد بقي مفتوحا وأما على عهد الصحابة فكان قبر الخليل عليه السلام مثل قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يكن أحد من الصحابة يسافر إلى المدينة لابل قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل كانوا يأتون فيصاون في مسجده ويصلون عليه في الصلاة ويصل من سلم عند دخول المسجد وانظر وجع منه وهو مدفون في جرة عائشة فلا يدخلون الجرة ولا يقفون خارجها في المسجد عند السور وكان يقدم في خلافة أبي بكر وعمر أمداد اليمن الذين فتحوا الشام والعراق وهم الذين قال الله فيهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ويصاون في مسجده كما ذكرنا ولم يكن أحد يذهب إلى القبر ولا يدخل الجرة ولا يقوم خارجها في المسجد بل السلام عليه من خارج الجرة ومسجده مالك وغيره فيه على قول ابن عمر وبكل حال فهذا القول لو قاله نصف المسلمين لكان له حكم أمثاله في مسائل النزاع وأما أن يجعل هو الدين الحق ويستحل عقوبة من خالفه ويقال بكفره فهذا خلاف إجماع المسلمين وخلاف ما جاء به الكتاب والسنة فإن كان المخالف للرسول في هذه المسئلة يكفر والذي خالف سنته واجماع الصحابة وعلماء أمته فهو الكافر ونحن لا نكفر أحدا من المسلمين بالخطأ إلا في هذه المسائل ولا في غيرها لكن إن قدرتك كفير المخطئ فمن خالف الكتاب والسنة واجماع الصحابة والعلماء أولى بالكفر ممن وافق الكتاب والسنة والصحابة وسلف الأمة وأئمتها فائنة المسلمين فرقوا بين ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما نهى عنه في هذا وغيره فما أمر به هو عبادة وطاعة وقرينة وما نهى عنه بخلاف ذلك بل قد

يكون شركا كايضا. هذه اهل الضلال من المشركين واهل الكتاب ومن
 ضاهاهم حيث يتخذون المساجد على قبور الانبياء والصالحين ويصلون
 اليها وينذرون لها ويحجون اليها بل قد يجعلون الحج الى بيت الخلق
 افضل من الحج الى بيت الله الحرام ويسفون ذنوب الحج الاكبر وصنف
 لهم شيونهم في ذلك مصنفات كما صنف المقيدين النعمان كتابا في مناسك
 المشاهد سماء مناسك حج المشاهد وشبه بيت الخلق ببيت الخالق واصل
 دين الاسلام ان نعبد الله وحده ولا نجعل له من خلقه ندا ولا كفوا ولا مهيما
 قال تعالى فاعبدوه واصطبروا بعبادته هل تعلم له سميا وقال ولم يكن له كفوا أحد
 وقال ليس كشيء وهو السميع البصير وقال فلا تجعلوا لله أندادا وفي
 الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم قال ان
 تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك
 قلت ثم أي قال ان تراني بحليلة جارك وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من
 دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله فمن سوى بين
 الخالق والخلق في الحب له والوف منه والرجاء له فهو شرك والنبي صلى
 الله عليه وسلم نهي أمته عن دقق الشرك وبعده حتى قال صلى الله عليه
 وسلم من حلف بغير الله فقد أشرك رواه أبو داود وقال له رجل ما شاء الله
 وشئت فقال اجع تني الله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله
 وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وجاء معاذ بن جبل مرة فسجد
 له فقال له ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله رأيتهم في الشام يسجدون
 لاساقنتهم فقال يا معاذ انه لا يصلح السجود الا لله ولو كنت أمرا أحدا
 ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها
 فلهذا فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين زيارة أهل التوحيد وبين زيارة
 أهل الشرك فزيارة أهل التوحيد لقبور المسلمين تتضمن السلام عليهم

والدعاء لهم وهو مثل الصلاة على جنائزهم وزيارة أهل الشرك تتضمن
أنهم يشبهون المخلوق بالخالق ينذرون له ويسجدون له ويدعون ويحبونه
مثل ما يحبون الخالق فيكفون قد جعلوه الله أو سواه رب العالمين وقد
نهى الله أن يشرك به الملائكة والأنبياء وغيرهم فقال تعالى ما كان لبشر أن
يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من
دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة واليبيين أرباباً يأمركم بالكفر بعد إذ
أنتم مسلمون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلاً أرسل الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم
أقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً
قالت طائفة من السلف كان أقوام يدعون الأنبياء كالمرسج وعزير
ويدعون الملائكة فأخبرهم الله أن هؤلاء عبيد يبرجون رحمة ويخافون
عذابه ويتقربون إليه بالأعمال ونهى سبحانه أن يضرب له مثل بالمخلوق
فلا يشبه المخلوق الذي يحتاج إلى الاعوان والجلاب ونحو ذلك قال تعالى وإذا
سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي
وأيؤمنوا بي لعلمهم برشدون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها
من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له
وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الشعاة لديه وشفاعته أعظم
الشفاعات وجأه عند الله أعظم الجاهات ويوم القيامة إذا لب الخلق
الشفاعة من آدم ثم من نوح ثم من إبراهيم ثم من موسى ثم من عيسى كل
واحد يحيلهم على الآخر فإذا جاؤا إلى المسيح يقول اذهبوا لي بحمد عبد
غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فاذهب فإذ رأى ربى حررت له

ساجداً واحداً ربي محمد مديف قصها على لا أحسنها إلا أن فيقال أي محمد
أرفع رأسك قل بسم الله وسلم واشفع تشفع قال فيجد لي حاداً فادخلهم الجنة
فمن أسكر شناعة نبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبرياء فهو مبتدع عند
كما يشكرها الخوارج والمعتزلة ومن قال إن مخلوقاً يشفع عند الله بغير
إذنه فقد خالف إجماع المسلمين ونصوص القرآن قال تعالى من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه وقال تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وقال تعالى
وكم من فئة السعوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن
يشاء ويرضى وقال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً
يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً وقال تعالى
مالكم من دونه من ولي ولا شفيع ومثل هذا في القرآن كثير فالدين هو
متابعة النبي صلى الله عليه وسلم بأن يؤمر بما أمر به وينهى عما نهى عنه
ويحب ما أحبه الله ورسوله من الأعمال والأقضية ويهتض ما أبغضه
الله ورسوله من الأعمال والأشخاص والله سبحانه وتعالى قد بعث رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم بالفرقان ففرق بين هذا وهذا فليس لأحد أن يجمع
بين ما فرق الله بينه فمن سافر إلى المسجد الحرام أو المسجد الأقصى أو مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم لم فصل في مسجده رحمه لي في مسجد قباء وزار
القبر كما مضت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الذي عمل
العمل الصالح ومن أنكر هذا السفر فهو كافر يستتاب فإن تاب ولا يقتل
وأما من قسمة السفر ليجرد زيارة القبر ولم يتقصه الصلاة في مسجده وسافر
إلى مدينته فلم يصلي في مسجده صلى الله عليه وسلم ولا سلم عليه في الصلاة
بل أتى القبر ثم رجع فهذا مبتدع ضال مخالف لسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا جاع أصحابه ولعلماء أمته وهو الذي ذكر فيه أقولان
أحدهما أنه محرم والثاني لا شيء عليه ولا أجر له والذي يفعله علماء المسلمين

هو الزيارة الشرعية يصليون في مسجده صلى الله عليه وسلم ويسلمون عليه في الدخول للمسجد وفي الصلاة وهذا مشرع باتفاق المسلمين قد ذكرنا هذا في المناهل وفي الفتاوى وذكرنا أنه يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وهذا الذي لم أذكر فيه نزاعاً في الفتاوى مع أن فيه نزاعاً من العلماء من لا يستحب زيارة القبور مطلقاً ومنهم من يكرهها مطلقاً كما نقل ذلك عن إبراهيم النخعي والشامي ومحمد بن سيرين وهو لا من أجل التابعين ونقل ذلك عن مالك وعنه أنها مباحة ليست مستحبة وأما إذا قدم من أنى المسجد فلم يصل فيه ولكن أنى القبر ثم رجع فهذا هو الذي أنكره الأئمة كمالك وغيره وليس هذا مستحباً عند أحد من العلماء وهو محل النزاع هل هو حرام أو مباح وما علمنا أحد من علماء المسلمين استحباب مثل هذا والله أعلم (قال المعترض)

(الحديث الثاني) من زار قبري حلت له شفاعتي ورواه الامام أبو بكر أحمد ابن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده قال حدثنا قتيبة حدثنا عبد الله بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري حلت له شفاعتي قال وهذا هو الحديث الاول بعينه وكذلك عزاه عبد الحق الى الدارقطى والبزار جميعاً الا أن في الحديث الاول رجبت وفي هذا حلت فلذلك أفردته بالذكر هكذا قال المعترض ثم ذكر كلاماً كثيراً لا حاجة الى ذكره ليعظم حجم الكتاب فكان وقد نقلته من نسخة معقدة معها الموطأ القاضي أبو علي الحسين بن محمد الصدفي على الشيخ لنقيه صاحب الاحكام أبي محمد عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن فورث في سنة ثمانين وأربع مائة بسرقسطة وعليها خط أبي محمد عبد الله ابن فورث بسماع الصدفي عليه وأنه حدثه بها عن الشيخ أبي عمر أحمد ابن عمر بن أحمد بن محمد المقرئ الطلمي إجازة أبا نا أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن يحيى بن مفرج حدثنا أبو الحسن محمد بن أيوب بن حبيب بن يحيى
الرقى الصهوت حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار وعلى
هذه النسخة أنها أقرب إلى الأصل القاضي أبي عبد الله بن مفرج الذي
فيه سماعه على الرقى محمد بن أيوب وأصل ابن مفرج بخط الرقى وقد
حدث القاضي أبو علي الصدي في هذه النسخة مرات وعليها الطباقي
عليه ومن قرأها على الصدي في محمد بن خلف بن سليمان بن فضون في سنة
ثلاث وخمسمائة وقد حدث بهذه النسخة أيضا الأئمة العالم المتقن أبو محمد
ابن حوط الله قرأها عليه محمد بن محمد بن سماعة في سنة ست وستمائة
بمروسة وفورنش بضم الفاء بعدها واوسا كة ثم راءسا كة ثم ناء مشاة
من فرق ثم شين مججمة هكذا أطل المعترض عقب الحديث المذكور
بمثل هذا الحشو الذي لا يحتاج إلى ذكره في هذا الموضع ولو ذكر بدل هذا
الحشو ما يملق بعله الحديث وتحرير القول في إسناده لكتاب أحسن وأولى
وإنما ذكرت مثل هذا عن هذا المعترض وإن كان فيه تطويل للفتية على
أنه يطول بمثله الكلام على الأحاديث في كثير من المواضع (واعلم) أن
هذا الحديث الذي ذكره من رواية البزار حديث ضعيف منكر ساقط
الاسناد لا يجوز الاحتجاج بمثله عند أحد من أئمة الحديث وحفاظ الآثار
كاستبين ذلك أن شاء الله تعالى وقية شيخ البزار هو ابن المروزيان روى
عنه غيره هذا الحديث وأما عبد الله بن إبراهيم فهو ابن أبي عمرو الغفاري
أبو محمد المدني يقال إنه من ولد أبي ذر الغفاري وهو شيخ ضعيف الحديث
جدا منكر الحديث وقد نسبته بعض الأئمة إلى الكذب ووضع الحديث نعوذ
بالله من ذلك قال أبو داود وهو شيخ منكر الحديث وقال الدارقطني
حديثه منكر وقال الحاكم أبو عبد الله يروى عن جماعة من الثقات
أحاديث موضوعة لا يروونها عنهم غيره وقال البزار عقب روايته حديثه

هذا وعبد الله بن ابراهيم حدث باحدِيث لا يتابع عليها وقال ابو حاتم بن
 حبان البستي عبد الله بن ابي هريرة والنفاري شيخ بروي عن عبد الرحمن بن
 زيد بن اسلم وأهل المدينة واسم أبيه ابراهيم روى عنه سلمة بن شبيب
 والناس كالمن يأتى عن الثقات بالمقلوبات وعن الضعفاء بالمزقات
 روى عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ما جرت ليلة أسرى بي من معاء الى معاء الا رأيت اسمي
 مكتوباً بحمد رسول الله أبو بكر الصديق وهذا خبر باطل فاستأدري
 البلية منه أو من عبد الرحمن بن زيد بن اسلم على أن عبد الرحمن بن زيد
 ليس هذا من حديثه بعينه ورق كمال القلب الى أنه من عمل عبد الله بن
 ابراهيم أميل وقد ذكر ابن عدي في كتاب الكامل هذا الحديث الذي
 ذكره ابن حبان أنه باطل وجعله من مسند أبي هريرة فقال حدثنا موسى
 ابن هرون التوزي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عبد الله بن ابراهيم
 الغفاري عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجي الى السماء فما
 مررت بسمااء الا وجدت فيها اسمي بحمد رسول الله وأبو بكر الصديق
 حلفي قال ابن عدي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لم
 لا يرويه عنه غيره عبد الله بن ابراهيم وذكر ابن عدي هذا الحديث ابراهيم
 أحاديث كثيرة متكررة بل موضوعة ثم قال وعامة ما يرويه لا يتابعه
 عليه الثقات وقال العقيلي عبد الله بن ابراهيم الغفاري كان يغلب على
 حديثه الوهم وأما عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فضعيف غير متبع عند
 أهل الحديث قال الفلاس لم أجمع عبد الرحمن بن زيد بن اسلم حديثاً عنه
 وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل ضعيف وقال عباس الدوري عن
 يحيى بن معين ليس حديثه بشيء وقال البخاري وأبو حاتم الرازي ضعيفه

على بن المديني جدا وقال أبو داود وأبو زرعة والنسائي والدارقطني ضعيف
 وقال ابن حبان كان يقلب الأخبار وهو لا يدرى لم حتى كثرت في روايته من
 رفع المراسيل واسناد الموقوف فاستحق الترك وقال الخليل بن أحمد أبو عبد الله
 روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة
 ابن الجمل فيها عليه وقال ابن خزيمة عبد الرحمن بن زيد ليس ممن يحتج
 أهل الحديث بحديثه وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني حدث عن أبيه
 لا شيء وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول ذكر
 رجل لملكان حديثا فقال من حدثك فذكر اسمه نادا منة طعا فقال اذهب الى
 عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح وقال الربيع بن سليمان سمعت
 الشافعي يقول سألت رجلا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حدثك أبوك عن
 أبيه عن جده أن سفيانة نوح طافت بالبيت وصليت ركعتين قال نعم فقد
 تكلم في عبد الرحمن بن زيد جماعة آخرون غيبر ما ذكرنا وسبأني الكلام
 عليه مستوفي في موضع آخر ان شاء الله تعالى وما ذكرناه في هذا الكلام
 من كلام أئمة هذا الشأن في بيان حاله وحال عبد الله بن إبراهيم الغفاري
 فيه كفاية لمن له أدنى معرفة فكيف يسوغ لاحد الاحتجاج بحديث
 في اسناده مثل هذين الضعيفين المشهورين بالضعف ومخالفة الثقات
 اللذين لو كان أحدهما وحده في طريق الحديث لمكان محكوما عليه
 بالضعف وعدم الصحة فكيف اذا كانا مجتمعين في الاسناد وقد علم أن
 المستدل بالحديث عليه أن يبين محتمه ويبين دلالة على مطلوبه وهذا
 المعتبر لم يجز في حديث واحد بين هذا وهذا بل ان ذكر صحيحا لم يكن
 دالا على محل النزاع وان أشار الى ما يدل لم يكن ثابتا عند أهل العلم بالحديث
 وقد صرح غير واحد من المتقدمين والمتأخرين من الشافعية وغيرهم
 بنقض الحديث المروي عن ابن عمر في هذا الباب حتى ان الشيخ أبا

ذكر يا النواوى فى شرح المذهب لما ذكر قول أبى اسحق ويستحب زيارة
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال من زار قبرى وجبت له شفاعتى قال النواوى أما حديث ابن
 عمر فرواه أبو بكر البزار والدارقطنى والبيهقى بإسنادين ضعيفين جدا يعنى
 الإسناد الذى فيه عبد الله بن إبراهيم الغفارى والإسناد المتقدم الذى فيه
 موسى بن هلال العبدى وإمام صدق الشيخ أبوزكريا فبما قاله فى هذا
 الحديث وأما هذا المعترض فانه خالف من قبله من أهل العلم وأخذ بقوى
 موسى بن هلال ويرد على من ضعفه ثم أخذ به براهى تغوية حديث
 الغفارى وجعله شاهداً لحديث العبدى فقال وعبد الله بن إبراهيم
 هو الغفارى ينال انه من ولد أبى ذر روى له أبو داود والترمذى ثم ذكر
 قول أبى داود وابن عدى والبزار فيه ثم قال وعبد الرحمن بن زيد بن
 أسلم روى له الترمذى وابن ماجه وضعفه جماعة وقال ابن عدى ان له
 أحاديث حسنا وأنه ممن احتج به الناس وصدقه بعضهم وأنه ممن يكتب
 حديثه وصحح الحاکم حديثا من جهته سند ذكره فى التوسل بالنبي صلى الله
 عليه وسلم قال وإذا كان المقصود من هذا الحديث تقريرة الاول
 به وتمامه له لم يضر ما قيل فى هذين الرجلين اذ ليس راجعا الى تهمة
 كذب ولا فسق ومثل هذا يحتمل فى المسابغات والشواهد هذا كله كلام
 المعترض ولا يخفى ما فيه من الضعف والسقوط على آفة من له بصيرة رانى
 لا تعجب منه كيف قلنا الحاکم فيما عده من حديث عبد الرحمن بن زيد
 ابن أسلم الذى رواه فى التوسل وفيه قول الله لا آدم ولولا محمد ما خلقت مع انه
 حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الإسناد جدا وقد حكم
 عليه بعض الأئمة بالوضع وليس اسناده من الحاکم الى عبد الرحمن بن زيد
 بصحيح بل هو مفتعل على عبد الرحمن كما سنبينه ولو كان صحيحا الى عبد الرحمن

لكان ضعيفا غير محتجج به لان عبد الرحمن في طريقه وقد اخطأ الحكماء
 وتناقض تناقضا فاحشا كما عرف له ذلك في مواضع فانه قال في كتاب
 الضعفاء بعد ان ذكر عبد الرحمن منهم وقال ما حكيت عنه فبما قدم
 انه روى عن ابيه احاديث موضوعه لا يخفى في علي من تأملها من اهل
 الصنعة ان الحمل فيها عليه قال في آخر هذا الكتاب فهو لاء الذي قدمت
 ذكرهم وقد ظهر عندي جرحهم لان الجرح لا يثبت الا بينة فهم الذين ادين
 بجرحهم لمن طالبني به فان الجرح لا يستعمله قلبه سدا والذي اختاره لطالب
 هذا الشأن ان لا يكتب حديث واحد من هؤلاء الذين سميتهم فاراوى
 لحديثهم داخل في قوله صلى الله عليه وسلم من حدث بحديث وهو يرى انه
 كذب فهو واحد الكاذبين وهذا كله كلام الحكماء أبي عبد الله صاحب
 المستدرک وهو متضمن ان عبد الرحمن بن زبد قد ظهر له جرحه بالدليل
 وان الراوى لحديثه داخل في قوله صلى الله عليه وسلم من حدث بحديث
 وهو يرى انه كذب فهو واحد الكاذبين ثم انه رحمه الله لما جمع المستدرک
 على الشيخين ذكر فيه من الاحاديث الضعيفة والمنكورة بل والموضوعة
 جملة كثيرة وروى فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم في كتابه في
 الضعفاء وذكر انه تبين له جرحهم وقد انكر عليه غير واحد من الائمة
 هذا الضم وذكروا بعضهم انه حصل له تغير وخفلة في آخر عمره فلذلك وقع
 منه ما وقع وليس ذلك ببعيد ومن جملة ما خرج به في المستدرک حديث لعبد
 الرحمن بن زيد بن أسلم في التوسل قال بعد روايته هذا حديث صحيح الاسناد
 وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب فانظر
 الى ما وقع للحاكم في هذا الموضع من الخطأ العظيم والتناقض الفاحش ثم
 ان هذا المعرض المخذول عمدا الى هذا الذي اخطأ فيه الحكماء وتناقض
 فقلده فيه واعتمد عليه واخذ في التشنيع على من خالفه فقال والحديث

المذكور ولم يقف ابن تيمية عليه بهذا الاسناد ولا بلغه ان الحاكم صححه ولو بلغه ان الحاكم صححه لما قال ذلك يعني انه كذب ولتعرض للجواب عنه قال وكافى به ان بلغه بعد ذلك بطعن في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم راوى الحديث ونحن قد اعتمدنا في تصحيحه على الحاكم كمؤيد كرقبيل ذلك بجليه لانه مما تبين له صحته فانظر رجلا الله الى هذا الخذلان البين والخطأ الفاحش كيف جاء هذا المعترض الى حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث موضوع فصححه واعتمده عليه وقلد في ذلك الحاكم كم مع ظهور خطئه وتناقضه ومع معرفة هذا المعترض بضعف راويه وبجرحه واطلاعه على الكلام المشهور فيه وأخذ مع هذا يشنع على من رده هذا الحديث المنكر ولم يقبله ويبالغ في تخطئه وتصلبه وليس المقصود هنا الكلام على ضعف هذا الحديث ومناقشة المعترض على ما وقع منه من الكلام عليه بغير علم وانما أشرنا الى ذلك اشارة لما أخذ المعترض بقوى أمر عبد الرحمن بن زيد عند ذكر الحديث المروي عنه في الزيارة ويذكر ان الحاكم صححه له حديثا في التوسل ولو فرض ان هذا الحديث المروي في الزيارة من الاحاديث الصحيحة المشهورة لم يكن فيه دليل على غير الزيارة على الوجه المشروع وقد علم ان الزيارة فوطان شرعية وغير شرعية فالشرعية لم يمنع منها شيخ الاسلام ولم ينه عمافي شي من فتاويه ومؤلفاته ومناسكه بل كتبه مشهورة بذكرها ومن نسب اليه انه منع منها أو نهى عنها أو قال هي معصية بالاجماع مقطوع بها فقد كذب عليه واقترى وقال عنه ما لم يقله وقد قال الشيخ رحمه الله تعالى في منسكه له صنفه في أواخر عمره (فصل) وادخل المدينة قبل الطلح أو بعده فانه يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي فيه والسلاة فيه حبر من أئمة الصلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ولا تشدد الرجال الا اليه والى المسجد الحرام والمسجد الاقصى هكذا ثبت في الصحيحين من حديث أبي

هزيمة وأبي سعيد وهو مروى من طارق آخر ومسجده كان أصغر مما هو
 اليوم وكذلك المسجد الحرام لكن زاد فيه ما خلفاء الراشدون ومن بعدهم
 وحكم الزيادة حكم المزيدي في جميع الأحكام ثم يسلم على النبي صلى الله عليه
 وسلم وصاحبيه فانه قال ما من رجل يسلم على الأرد الله على روضي حتى أرد
 عليه السلام رواه أبو داود وغيره وكان عبد الله بن عمر إذا دخل المسجد قال
 السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم
 ينصرف وهكذا كان الصحابة يسلمون عليه وإذا قال في سلامه السلام عليك
 يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله من خلقه
 السلام عليك يا كرم الخلق على ربه السلام عليك يا امام المتقين فهذا كله
 من صفاته باني هو وامي صلى الله عليه وسلم وإذا صلى عليه مع السلام عليه
 فهذا مما أمر الله به ويسلم عليه مستقبل الحجر مستدبر القبلة عند أكثر
 العلماء كمالك والشافعي وأحمد وأما أبو حنيفة فانه قال يستقبل القبلة فن
 أصحابه من قال يستدبر الحجر ومنهم من قال يجعلها عن يساره وانفقوا انه
 لا يستلم الحجر ولا يقبلها ولا يطوف بها ولا يصلي اليها ولا يدعوه هناك
 مستقبل الحجر فان هذا كله ممنى عنه باتفاق الأئمة ومالك من اعظم الأئمة
 كراهية لذلك والحكاية المروية عنه انه أمر المنصور ان يستقبل القبلة وقت
 الدعاء كذب على مالك بل ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه فان هذا بدعة ولم
 يكن أحد من الصحابة يقف عنده يدعوا لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة
 ويدعون في مسجده فانه قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا
 يعبد ولا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا على حشمتي
 فان صلاتكم تبلغني وقال أكثر واعلى من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة
 فان صلاتكم معروضه على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت
 أي بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء فاخبر أنه يسلم

الصلاة من القريب وأنه يلحق ذلك من البعيد وقال لعن الله اليه - ود
 والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة رضي
 الله عنها ولولا ذلك لأبرق قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً أخرجاه في الصحيحين
 قد فتته الصحابة في موضعه الذي مات فيه من حجرة عائشة وكانت هي وسائر
 الحجر خارج المسجد من قبله وشرقيها لكن لما كان في زمن الوليد بن عبد
 الملك عمر هذا المسجد وغيره وكان نائبه على المدينة عمر بن عبد العزيز قاصراً
 أن تشتري الحجر وتراد في المسجد قد خلت الحجرة في المسجد من ذلك الزمان
 وبُنيت منصرفه عن القبلة - سنة ثلث إلى أحدها فانه قال صلى الله
 عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها رواه مسلم عن أبي هريرة
 القوي وزيارة القبور على وجهين زيارة شرعية وزيارة بدعية فالشرعية
 المقصود بها السلام على الميت والدعاء له كما يقصد بالصلاة على جنازته
 فزيارته بعد موته من جنس الصلاة عليه فالسنة فيها أن يسلم على الميت
 ويدعى له سواء كان نبياً أو غير نبى كما كانت النبي صلى الله عليه وسلم يأمر
 أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم السلام عليكم أهل الديار من
 المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لأحقون ويرحم الله المستقدمين منا
 ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم
 ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم وهكذا يقول إذا زار أهل البقيع ومن به من
 الصحابة وغيرهم أوزار شهداء أحد وغيرهم وليست الصلاة عند قبورهم
 أوقية وغيرهم مستحبة عند أحد من أئمة المسلمين بل الصلاة في المساجد
 التي ليس فيها قبر أحد من الأنبياء والصالحين وغيرهم أفضل من الصلاة في
 المساجد التي فيها ذلك باتفاق أئمة المسلمين بل الصلاة في المساجد التي على
 القبور أياها محرمة وأما مكروهة وأما الزيادة البدعية فهي أن يكون
 مقصود الزائر أن يطلب حوائجه من ذلك الميت أو يقصد الدعاء عند قبره

أو يقصد الدعاء به فهذا ليس من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا استحبه
 أحد من سلف الأمة بل هو من البدع المنهي عنها باتفاق سلف الأمة وأئمتها
 وقد كره مالك وغيره أن يقول القائل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 وهذا اللفظ لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بل الأحاديث المذكورة في
 هذا الباب مثل قوله من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله
 الجنة وقوله من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي ومن زارني بعد
 مماتي حلت عليه شفاعتي ونحو ذلك كلها أحاديث ضعيفة بل موضوعة
 ليست في شيء من دواوين المسلمين التي يعتمد عليها ولا نقلها امام من أئمة
 المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا نحوهم ولا يمكن روي بعضها البزاد والدارقطني
 ونحوهما باسناد ضعيف لأن من عادة الدارقطني وأمثاله أن يذكر واحد
 في السنين ليعرف وهو وغيره يبينون ضعف المضعيف من ذلك والله سبحانه
 وتعالى أعلم (قال المعترض)

(الحديث الثالث) من جاءني زائرا لا لعمله حاجة الا يارني كان حقا على
 أن أكون له شفيعا يوم القيامة ثم ذكر من حديث عبد الله بن
 محمد العبادي البصري عن مسلمة بن سالم الجهني عن عبيد الله بن عمر عن
 نافع عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني
 زائرا لا لعمله حاجة الا يارني كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم
 القيامة ورواه الطبراني عن عبيد الله بن أحمد عن عبد الله بن محمد العبادي
 وقال الطائفي أخبرنا أبو النعمان تراب بن عمر بن عبيد الله في حديثنا
 أبو الحسن علي بن محمد الدارقطني أملاء بمصر حدثنا يحيى بن محمد بن سعد
 حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد العبادي من بني عباد بن ربيعة في بني مرة
 بالبصرة سنة خمس مائة ومائتين حدثنا مسلمة بن سالم الجهني امام مسجد بني
 حرام ومؤذنه حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن أبيه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة الا زيارتي
 كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة (قلت) هذا الحديث ليس
 فيه ذكر زيارة القبر ولا ذكر الزيارة بعد الموت مع انه حديث ضعيف
 الاسناد منكر المتن لا يصلح الاحتجاج به ولا يجوز الاعتماد على مثله ولم
 يخرج أحد من أصحاب الكذب الستة ولا رواه الامام أحمد في مسنده ولا
 أحد من الأئمة المعتمد على ما أطلقوه في روايته ولا صححه امام يعقود على
 تصحيحه وقد تفرد به هذا الشيخ الذي لم يعرف بنقل العلم ولم يشتهر بحمله ولم
 يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره وهو مسلمة بن سالم الجهمي الذي لم
 يشتهر بالبرواية هذا الحديث المنكر وحديث آخر موضوع ذكره
 الطبراني بالاسناد المقدم ومثله الجهمية في الرأس امان من الجنون
 والجذام والبرص والنعاس والصرس وروى عنه حديث آخر منكر
 من رواية غير العبادي واذا تفرد مثل هذا الشيخ المجهول الحال القليل
 الرواية يمثل هذين الحديثين المنكرين عن عبيد الله بن عمر ائب آل
 عمر بن الخطاب في زمانه وأحفظهم عن نافع عن سالم عن أبيه عبد الله بن
 عمر من بين سائر أصحاب عبيد الله الثقات المشهورين والاثبات المتقنين
 علم أنه شيخ لا يصلح الاحتجاج بخبره ولا يجوز الاعتماد على روايته هذا مع ان
 الراوي عنه وهو عبد الله بن محمد العبادي أحد الشيوخ الذين لا يخرج عما
 تفردوا به قد اختلط عليه في اسناد الحديث فقل عنه عن نافع عن سالم
 كما تقدم وقيل عنه عن نافع وسالم وقد خالفه من هو أمثل منه وهو مسلم بن
 حاتم الانصاري وهو شيخ صدوق فرواه عن مسلمة بن سالم عن عبد الله بن
 العمري عن نافع عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة الا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا
 يوم القيامة هكذا رواه الحافظ أبو نعيم عن أبي محمد بن عيان عن محمد بن

احمد بن سليمان الهروي عن مسلم بن حاتم الانصاري وهذه الرواية رواية
 مسلم بن حاتم التي قال فيها عن عبد الله وهو العمري الصغير الكبير الضعيف
 أولى من رواية النعادي التي اضطرب فيها وقال عن عبيد الله يعني العمري
 الكبير الصغير الثقة الثابت وكلا الروايتين لا يجوز الا اعتماد عليهما لما دارهما
 علي شيخ واحد غير مقبول الرواية وهو مسلمة بن سالم وهو شبيه بموسى
 ابن هلال صاحب الحديث المتقدم الذي يرويه عن عبد الله العمري أو عن
 أخيه عبيد الله وقد اختلف عليه في ذلك كما اختلف علي مسلمة والاقرب
 ان الحديثين في هذا حديث واحد يرويه العمري الصغير المتكلم فيه وقد
 اختلف عليه شيخا غير معروفين بالقل ولا مشهورين بالضبط في اسناد
 الحديث ومثله فقال احدهما في روايته عن نافع عن سالم عن ابن عمر وقيل
 عنه عن نافع وسالم عن ابن عمر وقال الآخر عن نافع عن ابن عمر ولم يذكر
 سالم او ذكر أحدهما في روايته زيارة قبره ولم يذكر الاعمال الى زيارته
 وذكر الآخر الاعمال الى زيارته من غير ذكر القبر في روايته ومثل هذا
 الحديث اذا انفرد به شيخان مجهول الحال قليل الرواية عن شيخ سبى الحفظ
 مضطرب الحديث واختلفا عليه واضطربا مثل هذا الاضطراب المشعر
 بالضعف وعدم الضبط لم يجز الاحتجاج به علي حكم من الاحكام الشرعية
 ولا الاعتماد عليه في شيء من المسائل وكمن حديث له طرق كثيرة أمثل من
 طريق هذا الحديث وقد نص أئمة هذا الشأن علي ضعفه وعدم الاحتجاج به
 واتفقوا علي رده وعدم قبوله والحفوظ عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ما رواه أيوب السخيتي وعبيد الله بن عمر وربيعة بن عثمان
 وغيرهم وائس فيه ذكر الاعمال ولا ذكر زيارة القبر بل لفظ بعضهم من استطاع
 منكم ان يموت بالمدينة فليمت فانه من مات بها كنت له شفعا أو شهيدا وفي لفظ
 من زارني الى المدينة كنت له شفعا أو شهيدا وهذا اللفظ غير محفوظ ولفظ

بعضهم لا يصبر على لا وانها اوشدتها أحدا الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم
القيامة قال الامام أحمد بن حنبل في مسنده حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
معاذ بن هشام حدثني أبي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فاني أشفع لمن مات بها
وقال أبو عيسى الترمذي في جامعه حدثنا يندار حدثنا معاذ بن هشام حدثني
أبي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها قال وفي
الباب عن سبيعة بنت الحارث الأسلمية هذا حديث حسن صحيح غريب
من هذا الوجه من حديث أيوب حدثنا محمد بن عبد الله بن علي حدثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن مولاة له
أنته فقالت اشتد علي الزمان واني أريد أن أخرج إلى العراق فقال فها
إلى الشام أرض المشرق واصبري لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من صبر على شدتها ولا وانها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة
قال الترمذي وفي الباب عن أبي سعيد وسفيان بن أبي زهير وسبيعة الأسلمية
هذا حديث حسن صحيح غريب وقال أبو القاسم البغوي حدثنا صلت
ابن مسعود الجحدري حدثنا سفيان بن موسى حدثنا أيوب عن نافع عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة
فليمت فان من مات بالمدينة شفعته له يوم القيامة وقال الهيثم بن كليب
الشافعي حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا محمد بن عبيد الله الرقاسي حدثنا
سفيان بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل فانه من مات بالمدينة
شفعت له يوم القيامة وقد سئل الدارقطني في كتاب العلل عن حديث نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت

بالمدينة فليفعل فاني أشفع لمن مات بها فقال يرويه أيوب السخيتاني وأبو
 بكر بن نافع وربيعة بن عثمان وعبيد الله بن عمر عن نافع واختلاف عن
 أيوب وعن عبيد الله فاما أيوب فرواه عنه سفياق بن موسى وهشام
 الدستوائي والحسن بن أبي جعفر قالا لواعن نافع عن ابن عمر وخالفهم ابن
 عليه فقال عن أيوب ثبت عن نافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حدثنا جعفر بن محمد الواسطي حدثنا موسى بن هرون حدثنا مصباح بن
 مخلد عنه وأما عبيد الله بن عمر فان معمر بن سليمان وسالم بن نوح والمفضل
 ابن صدقة وأبا حماد ورواه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر وخالفهم أبو
 حمزة أنس بن عياض رواه عن عبيد الله عن قطن بن وهب بن عويمر بن
 الأجدع عن مولاة لابن عمر عن ابن عمر ويشبه ان يكون القولان عن
 عبيد الله محفوظين حديث نافع وحديث قطن بن وهب لان حديث نافع له
 أصل عنه رواه عنه أيوب وأبو بكر بن نافع وربيعة بن عثمان وحديث
 قطن بن وهب محفوظ أيضا حدث به عبيد الله بن عمرو قيل عن أبي حمزة
 عن يحيى بن سعيد الانصاري عن قطن وذلك وهم من قاله ورواه عبد الله
 ابن عمر أخو عبيد الله ومالك بن أنس والفضال بن عثمان والوليد بن كثير
 عن قطن بن وهب عن يحيى بن أنس أبي موسى عن ابن عمر حدثنا عبد الله بن محمد
 البغوي حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا سفياق بن موسى حدثنا أيوب
 عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع أن
 يموت بالمدينة فليمت فانه من مات بها شفع له يوم القيامة حدثنا عبد الله
 ابن محمد بن سعيد الجبال حدثنا محمد بن اسحق أبو اسمعيل حدثنا محمد بن عبد
 الله الرقاشي حدثنا سفياق بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت
 فانه من مات بها كت له شفيعا أو شهيدا حدثنا أحمد بن محمد بن اسماعيل

السوطي حدثني أبو زيد عمر بن نيسة ح وحدثنا السوطي أنبأنا أحمد بن
 زياد بن عبد الله الحداد قال حدثنا هفان بن مسلم حدثنا الحسن بن أبي جعفر
 حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فاني أشفع لمن مات بها قال ابن نبة عن
 أيوب وقال منكم أن يموت وقال لمن يموت بها حدثنا جعفر بن محمد الواسطي
 حدثنا موسى بن هارون حدثنا محمد بن الحسن الخثلي حدثنا عبد الرحمن
 ابن المبارك حدثنا عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني إلى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا
 قيل للختلي انما هو سفيان بن موسى فقال ابعده عن ابن موسى قال
 موسى بن هارون ورواه ابراهيم بن الحجاج عن وهيب عن أيوب عن نافع
 عن سلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا أدري معناه من ابراهيم بن الحجاج
 أم لا وهيب وابن عليه أثبت من الدستوائي ومن الجفري ومن سفيان
 ابن موسى حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن محمد الوكيل حدثنا زيد بن
 أنزلم حدثنا سالم بن نوح حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لا وإنما وشدها أحدا لا
 كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة حدثنا أبو محمد بن زاذان بن عبد
 الرحمن الكاتب حدثنا أبو موسى محمد بن المشي حدثنا سالم بن نوح العطار
 حدثنا عبيد الله عن نافع عن مولاة لابن عمر سمعته تأذنته أن تأتي الوراق
 وجزعت من شدة عيش المدينة فقال لها اصبري بالكاع فاني سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على شدة المدينة ولا وإنما كنت له
 شهيدا أو شفيعا يوم القيامة حدثنا يحيى بن محمد بن صالح حدثنا ابن مبر
 بكار حدثنا أبو خزيمة عن عبيد الله عن قطن بن وهب عن مولاة لعبد الله بن
 عمر انها أرادت الجلاء في الفتنة واشتد عليها الزمان فاستأذنت عبد الله بن

عمر فقال أين فقالت العراق قال فهلا إلى الشام إلى محضر اصبري لكاع فاني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لا وانها وشدتها أحد
 الا كنت له شهيدا أو شفيها يوم القيامة حدثنا ابن صاعد حدثنا ابن محمد
 ابن منصور بن سلمة الخراعي أنبا نأبي حدة اعبدا الله بن عمر عن قطن بن
 وهب ان مولاة لابن عمر آتته تسلم عليه لتخرج من المدينة وقالت أخرج
 إلى الريف فقد اشتد علينا الزمان فقال ابن عمر اجلسي لكاع فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على لا وانها وشدتها كنت له
 شهيدا أو شفيها يوم القيامة حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد حدثنا أبو مصعب
 عن مالك وحدثنا أبو روق حدثنا محمد بن خالد حدثنا معن حدثنا مالك عن
 قطن بن وهب أن يحسن مولى الزبير أخبره انه كان جالسا مع عبد الله بن
 عمر في الفتنة فآتته مولاة له تسلم عليه فقالت اني أردت الخروج يا أبا عبد
 الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله بن عمر ارفعي لكاع فاني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لا وانها وشدتها
 أحد الا كنت له شهيدا أو شفيها يوم القيامة وقال معن عن يحسن مولى
 الزبير قال كنت جالسا عند عبد الله بن عمر في الفتنة فآتته مولاة له تسلم
 عليه وقالت قد اشتد علينا الزمان وأريد الخروج فقال أقعدي حدثنا أبو
 محمد بن صاعد حدثنا سليمان بن سيف الطراقي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا
 مالك بن أنس عن قطن بن وهب عن يحسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لا يصبر أحد على لا وانها وشدتها الا كنت له شهيدا أو
 شفيها يوم القيامة حدثنا أبو محمد بن صاعد وحدثنا محمد بن مخلد قال حدثنا عبيد
 الله بن سعد الزهري حدثنا يحيى بن يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن
 الوليد بن كثير عن قطن بن وهب بن عمرو بن الأجدع أبي بني سعد بن ليث
 انه حدثه يحسن أبو موسى مولى الزبير انه بيناهو عند عبد الله بن عمر بن

الخطاب آتته مولاه له قالت يا أبا عبد الرحمن اني أردت أن أجلاو الى أرض
الريق قال اجلسي لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يصبر على لاؤها وشدة نها أحد الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة
وقدر روى هذا الحديث مسلم بن الحجاج في صحيحه فقال حدثني زهير بن حرب
حدثنا عثمان بن عمر أخبرني عيسى بن حفص بن عاصم قال حدثنا نافع عن
ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على لاؤها
وشدة نها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت
على مالك عن قطن بن وهب بن عويمر بن الابدع عن يحنس مولى الزبير
أخبره أنه كان جالسا مع عبد الله بن عمر في الفتنة فآتته مولاه له تسلم عليه
فقلت اني أردت ان اخرج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال اها عبد
الله اقمدي لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر
على لاؤها وشدة نها أحد الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وحدثنا
ابن رافع حدثنا ابن أبي فديك ابننا الفصالح عن قطن الخزاعي عن يحنس
مولى مصعب عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صبر على لاؤها وشدة نها أنت له شهيدا أو شفيعا يعني المدينة
وهذه الالفاظ التي رواها أصحاب الصحيح والسنن والمسائيد من رواية نافع
 وغيره عن عبد الله بن عمر بن الخطاب هي العبارة المشهورة المحفوظة عنه
 وفيها اللط على الإقامة بالمدينة وترك الخروج منها والصبر على لاؤها
 وشدة نها وأن من استطاع أن يموت بها فليفعل لتصل له شفاعته المصطفى
 صلى الله عليه وسلم وهذا الذي ثبت عن ابن عمر قد روى نحوه أبو سعيد
 الخدري أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام أحمد بن حنبل في
 مسنده حدثنا حجاج حدثنا الباقون وثناء الخزاعي ابننا الباقون قال حدثني سعيد
 ابن أبي سعيد عن أبي سعيد مولى المهدي انه جاء أبا سعيد الخدري اياي

الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا اليه اسعارها وكثرة عياله
 وأخبره أنه لا صبر له على جهد المدينة فقال له ويحك لا آمر لك بذلك اني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر أحد على جهد المدينة ولا واثمها
 فهو الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة اذا كان مسلما هذا حديث
 صحيح رواه مسلم في صحيحه عن قتيبة عن ليث بن سعد وروى مسلم والترمذي
 نحوه من حديث أبي هريرة وقد روى أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص
 وجابر وأسماء بنت عميس وغيرهم وقد كان اللهها جروح الى المدينة
 يكرهون أن يموتوا غيرها ويسألون الله تعالى أن يتوفاهم ما روى
 البخاري في صحيحه من حديث زيد بن اسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه انه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي
 في بلد رسولك وقد ثبت في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله
 عنه قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت
 بالارض التي هاجر منها في رواية عن سعد قال مرضت فعادني النبي صلى
 الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن لا يردني على عقبي فقال اللهم
 اشف سعدا و آثم له هجرته وفي لفظ قال اللهم امض لأصحابي هجرته -م ولا
 تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان مات بمكة وفي رواية لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
 على سعد يعوده بمكة فبكى فقال ما يبكيك فقال قد خشيت أن اموت بالارض
 التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اللهم اشف سعدا ثلاث مرات وليس في شيء من هذه الروايات التي تقدم
 ذكرها عن نافع وغيره عن ابن عمر ذكر زيارة القبر ولا قوله من جاءني
 زائرا لا ينزع حاجته الا زيارتي فعلم أن ما رواه مسلم بن سالم وموسى بن
 هلال العبدى شاذ غير محفوظ وكان هذين الشيخين معا شيا أو بلغهما أمر

فلم يحفظاه ولم يضبطاه لكونهما البسام من أهل الحديث ولا من المشهورين
 بهما. لم يوقله ولو كان ما روياه محفوظا عن نافع لبادر إلى روايته عنه
 أيوب السخيتاني ومالك بن أنس وغيرهما من أعيان الصحابة المعتمد على
 حفظهم وضبطهم واتقاهم فلما لم يتابعهما على ما نقلاه مختلفين فيه ثقة يحتاج
 به بل خالفهما في ما روياه الثقات المشهورون والعدول الحفاظ المتقنون
 علم خطؤهما في ما أحلاه ولم يجوز الرجوع إليهما ولا الاعتماد عليهما في ما فيهما
 روياه والله الموفق فان قيل قد ورد معنى الخبر الذي رواه مسلمة بن سالم
 البلخي من وجه آخر لم يذكره المعترض قال بعض الحفاظ في زمن ابن منته
 والحاكم في كتاب كبير وقعت على بعضه حدثنا أبو الحسن حامد بن جاد بن
 المبارك السمر من رأي بنصيبين حدثنا أبو يعقوب اسحاق بن سيار بن محمد
 النصيب حدثنا أسيد بن زيد حدثنا عيسى بن بشير عن محمد بن عمرو عن
 عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج إلى مكة ثم
 قصد في مسجد كُتبت له حجتان مبرورتان فالجواب أن هذا الخبر
 ليس فيه ذكر زيارة القبر ولا قوله من جاءني زائر لا تعله حاجة إلا زيارتي مع
 أنه خبر موضوع وحديث مصنوع لا يحسن الاحتجاج به ولا يجوز الاعتماد
 على مثله وفي أسناده ممن لا يخرج حديثه ولا يعتمد على روايته غير أحد من
 الرواة منهم أسيد بن زيد الجمال الكوفي قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنييد
 سألت يحيى بن معين عنه فقال كذاب آتيته ببغداد في الحديثين فسمعته
 يحدث بأحاديث كذب وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين وأسيد
 كذاب ذهب إليه إلى الكرخ ونزل في دار الحديث فارت أن أقول له
 يا كذاب ففرقت من سفار الحديث وقال أبو حاتم الرازي قدم الكوفة
 من بعض أسفاره فاتاه أصحاب الحديث ولم آتوا بتكلمون فيه وقال
 النسائي متروك الحديث وقال ابن حبان يروي عن شريك والبيهقي بن سعد

وغيرهما من الثقات المتنا كبر ويسرق الحديث ويحدث به وقال ابن عدي
 يتبين على رواياته الضعف وعامة ما يرويه لا يتابع عليه وقال الدارقطني
 ضعيف الحديث وقال أبو نصر بن ماص لا ضعفه وقال الخطيب قدس
 بغداد وحدث به أو كان غير مرضي في الرواية ولو فرض صحة هذا اللفظ
 الذي رواه أسيد بن زيد الجمال وقد وثبت ما رواه مسلمة بن سالم الجهني
 وما رواه موسى بن هلال العبدي لم يكن في شيء من ذلك دلالة على الزيادة
 على غير الوجه المشروع وشيخ الإسلام لا ينهى عن الزيارة الشرعية ولا
 ينكرها وقد قال في أثناء كلامه في الجواب عما اعترض به عليه بعض قضاة
 المالكية في مسألة اعمال المطى إلى القبور بعد أن ذكر النزاع في السفر
 إلى مجرد زيارة القبور وقال وهذا النزاع لم يتناول المعنى الذي أراده العلماء
 بقولهم يستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا إطلاق القول بأنه
 يستحب السفر لزيارة قبره كما هو موجود في كلام كثير منهم فانهم يذكرون
 الحج ويقولون يستحب للحاج أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم
 أن هذا إنما يمكن مع السفر لم يريدوا بذلك زيارة القريب بل أرادوا زيارة
 البعيد فعلم أنهم قالوا يستحب السفر إلى زيارة قبره لكن مرادهم بذلك هو
 السفر إلى مسجده إذا كان المسافرون والزوار لا يصلون إلا إلى مسجده
 ولا يصل أحد إلى قبره ولا يدخل إلى حجرتيه وإنما قد يقال هذا في الحقيقة
 ليس زيارة لقبره ولهذا كره من كره من العلماء أن يقول زرت قبره ومنهم
 من لم يكرهه والطائفتان متفقون على أنه لا يزار قبره كما تزار القبور بل إنما
 يدخل إلى مسجده وأيضاً فالنية في السفر إلى مسجده وزيارة قبره مختلفة
 فمن قصد السفر إلى مسجده للصلاة فيه فهذا مشروع بالنص والاجماع وإن
 كان لم يقصد إلا القبر ولم يقصد المسجد فهذا مورد النزاع وأما من كان
 قصده السفر إلى مسجده وقبره معاً فهذا قد قصد مستحباً مشروفاً بالاجماع

ولهذا لم يكن في الجواب تعرض لهذا وقال الشيخ أيضا السفر المسمى زيارة
له انما هو سفر الى مسجده وقد ثبت بالنص والاجماع ان المسافر ينبغي له
ان يقصد السفر الى مسجده والصدالة فيه وعلى هذا فقد يقال نهي عنه
شد الرحال الا الى المساجد الثلاثة لا يتناول شداها الى قبره فان ذلك غير
ممكّن لم يبق الا شداها الى مسجده وذلك مشروط بخلاف غيره فانه يمكن
زيارته فيمكن شد الرحل اليه لكن يبقى قصد المسافر ونيته ومسمى الزيارة
في اغته هل قصده مجرد القبر او المسجد او كلاهما كما قال مالك لمن سأله عن
نذر ان يأتي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كان أراد مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم فليأت به وليصل فيه وان كان أراد القبر فلا يفعل
للمحدث الذي جاء لا يعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد فهذا السائل من
عرفه ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تتناول من أتى المسجد وكان
قصد القبر ومن أتاه وقصد المسجد وهذا عرف عامة الناس المتأخرين
يسمون هذا كله زيارة واحدة ولم يكن هذا لغة السلف من الصحابة
والتابعين لهم باحسان بل تغير الاصطلاح في مسمى اللفظ والمقصود به وهو
صلى الله عليه وسلم لا يشرع للقريب من زيارته ما ينهي عنه المسافر الذي
يشد الرحل بخلاف غيره فلا يقال ان زيارته بلا شد رحل مشروعة ومع شد
الرحل منهي عنها كما يقال في سائر المشاهد وفي قبور الشهداء وغيرهم من
أموات المسلمين اذ لم يشرع للمقيمين بالمدينة من زيارته ما ينهي عنه
المسافرون بل جميع الامة مشتركون فيما يؤمرون به من حقوقه حيث
كانوا بل قد قيل ان الامر بالعكس وأنه يستحب للمسافر من السلام عليه
والوقوف على قبره ما لا يستحب لاهل البلد واذا كان لا يمكن الا العبادة في
مسجده فهذا مشروط لمن شد الرحل ومن لم يشده تبقى النية كما ذكره
مالك وهذا النية التي يقصد صاحبها القبر دون المسجد ونص مالك وغيره

على انها مكروهة لاهل المدينة قصدوا فليكرمهم كلما دخلوا المسجد
 وخر جوامعهم ان يأتوا القبر وقد ذكر مالك ان هذا بدعة لم تبلغه عن أحد
 من السلف ونهى عنها وقال لن يصلح آخر هذه الامة الا ما أسلم أولها قال الذي
 يقصد مجرد القبر ولا يقصد المسجد مخالف للحديث فانه قد ثبت عنه في
 الصحيح ان السفر الى مسجده مستحب وان الصلاة فيه بالثبوت صلاة وافق
 المسلمون على ذلك وعلى أن مسجده أفضل المساجد بعد المسجد الحرام
 وقال بعضهم انه أفضل من المسجد الحرام ومسجده يستحب السفر اليه
 والصلاة فيه مفضلة لخصوص كونه مسجدا للرسول صلى الله عليه وسلم بناه
 هو وأصحابه وكان يصلى فيه هو وأصحابه فهذه الفضيلة ثابتة للمسجد في
 حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يدفن في حجرة عائشة وكذلك هي
 ثابتة بعد موته ليست فضيلة المسجد لاجل مجاورة القبر كما أن المسجد الحرام
 مفضل لاجل قبره وكذلك المسجد الأقصى مفضل لاجل قبره فكيف
 لا يكون مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مفضلا لاجل قبره فنظن أن
 فضيلته لاجل القبر وأنه انما يستحب السفر اليه لاجل القبر فهو جاءه ل
 مقرط في الجبل مخالف لاجماع المسلمين ولما علم من سنة سيد المرسلين
 صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ أيضا في موضع آخر من الجواب عما يوضح
 هذا أنه لم يعرف عن أحد من الصحابة انه تكلم باسم زيارة قبره لا ترغيبا في
 ذلك ولا غير ترغيب فلم أن معنى هذا الاسم لم يكن له حقيقة عندهم ولهذا
 كره من كره من العلماء اطلاق هذا الاسم والذين أطلقوا هذا الاسم من
 العلماء انما أرادوا به اتيان مسجده والصلاة فيه والسلام عليه فيه اما
 قريبا من الحجرة واما بعيدا عنها امامة قبل القبلة وامامة مستقبلا للحجرة
 وليس في أسماء المسلمين الا الاربعة ولا غيرهم من احتج على ذلك بلفظ روى في
 زيارة قبره بل انما يحتجون بفعل ابن عمر مثله وهو أنه كان يسلم أو يبارك

عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسلم على الاربعة على روي
 حتى ارد عليه السلام وذلك احتجاج بلفظ السلام لا بلفظ الزيارة وليس في
 شيء من مصنفات المسلمين التي يعتقدون عليها في الحديث والفقه أصل عن
 الرسول ولا عن أصحابه في زيارة قبره اما أكثر مصنفات جمهور العلماء
 فليس فيها استحباب شيء من ذلك بل يذكرون المدينة وفضائلها وانها حرم
 ويذكرون مسجد وفضله وفضل الصلاة فيه والسفر اليه وإلى المسجد
 الحرام ونحو ذلك ونحو ذلك من المسائل ولا يذكرون استحباب زيارة قبره
 لا بهذا اللفظ ولا بغيره فليس في العاصمين وأمثالهم شيء من ذلك ولا في عامة
 السنين مثل النسائي والترمذي وغيرهما ولا في مسند الشافعي وأحمد
 وإسحاق ومجوههم من الأئمة وطائفة أخرى ذكرها ما يتعلق بالقبر لكن بغير
 لفظ زيارة قبره كما روى مالك في الموطأ عن ابن عمر أنه كان يسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وكما قال أبو داود في سننه ((باب
 ما جاء في زيارة قبره)) وذكر قوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسلم على
 الاربعة على روي حتى ارد عليه السلام ولهذا أكثر كتب الفقه المختصرة
 التي تحفظ ليس فيها استحباب زيارة قبره مع ما يذكرون من أحكام المدينة
 وانما يذكرون ذلك قليل منهم والذين يذكرون ذلك يفسرونه بإتيان المسجد
 كما تقدم ومعلوم أنه لو كان هذا من سنة المعروفة عند أئمة المعمول بها من
 زمن الصحابة والتابعين لكان ذلك مشهورا عند علماء الاسلام في كل زمان
 كما اشتهر ذكر الصلاة عليه والسلام عليه وكما اشتهر عندهم ذكر مسجده
 وفضل الصلاة فيه فلا يكاد يعرف مصنف للمسلمين في الحديث والفقه الا
 وفيه ذكر الصلاة والسلام عليه وذكر فضل مدينته والصلاة في مسجده
 ولهذا الاحتجاج المنازعون في هذه المسئلة الى ذكر سنة الرسول صلى الله
 عليه وسلم وسنة خلقائه وما كان عليه أصحابه لم يقدر أحد منهم على أن

يستدل في ذلك بحديث منقول عنه الا وهو حديث ضعيف بل موضوع
مكذوب وليس معهم بذلك نقل عن العصاية ولا عن أئمة المسلمين انه قال
يستحب السفر الى مجرد زيارة القبور ولا السفر الى مجرد زيارة قبور الانبياء
والصالحين ولا السفر لمجرد زيارة قبره بدون الصلاة في مسجده بل كثير من
المصنفات ليس فيها الا ذكر المسجد والصلاة فيه وهي الامهات كالعجيين
ومساند الائمة وغيرها وفيها ما فيه ذكر السلام كما جاء عن ابن عمر وكافهموه
من قوله وفيها ما يذكرك فيه لفظ زيارة قبره والصلاة في مسجده وفيها ما يطلق
فيه زيارة قبره ويفسر ذلك باتيان مسجده والصلاة فيه والسلام عليه فيه
وأما التصريح بالسفر لاستحباب زيارة قبره دون مسجده فهذا لم أره من
أحد من أئمة المسلمين ولا رأيت أحدا من علماءهم صرح به وانما غاية الذي
يدعي ذلك انه يأخذه من لفظ مجمل قاله بعض المتأخرين مع أن صاحب ذلك
اللفظ قد يكون صرح بانه لا يسافر الا الى المساجد الثلاثة أو ان السفر الى
غيرها ممنى عنه فاذا جمع كلامه علم أن الذي استحبه ليس هو السفر
لمجرد القبر بل للمسجد ولو كان قد يقال ان كلام بعضهم ظاهر في استحباب
السفر لمجرد الزيارة فيقال هذا الظهور وانما كان لما فهم المستمع من زيارة قبره
ما يفهم من زيارة سائر القبور فن قال انه يستحب زيارة قبره كما يستحب زيارة
سائر القبور وأطلق هذا كان ذلك متضمنا لاستحباب السفر لمجرد القبر
فان الجحاج وغيرهم لا يمكنهم زيارة قبره الا بالسفر اليه لكن علم أن الزيارة
المعروفة من القبور محتمة في قبره فليست من العمل المقدور ولا المأمور
فامتنع أن يكون أحد من العلماء يقصد بزيارة قبره هذه الزيارة وانما أرادوا
السفر الى مسجده والصلاة والسلام عليه هناك لكن هو اذ زيارة
لقبره كما اعتادوه ولو سلكوا مسلك التحقيق الذي سلكه العصاية ومن
اتبعهم لم يسعوا اذ زيارة لقبره وانما هو زيارة لمسجده وصلاة وسلام عليه

ودعاء له وثناء عليه في مسجده سواء كان القبر هناك أو لم يكن ثم كثير من
 المتأخرين لما رويت أحاديث في زيارة قبره ظن أنها أو بعضها صحيح
 فتركب من اجال اللفظ ورواية هذه الاحاديث الموضوعية غلط من غلط
 في استحباب السفر لمجرد زيارة القبر والافليس هذا قولاً منقولاً عن امام
 من أئمة المسلمين وان قدر انه قاله بعض العلماء كان هذا قولاً ثالثاً في المسئلة
 فان الناس في السفر لمجرد زيارة القبر ولهم قولان انتهى والاباحة فاذا كان
 قولاً من عالم مجتهد ممن يعتد به في الاجماع أن ذلك مستحب صارت الاقوال
 ثلاثة ثم ترجع الى الكتاب والسنة كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
 الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله
 والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً
 (قال المعترض)

((الحديث الرابع)) من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما راني في حياتي
 رواء الدار قطي في سنته وغيره رواء غيره أيضاً ثم ذكره من حديث
 أبي الربيع الزهراني عن حفص بن أبي دارود عن ليث بن أبي سليم عن
 مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد
 وفاتي كان كن زارني في حياتي وفي لفظ من حج فزارني بعد وفاتي كان كن
 زارني في حياتي وفي لفظ من حج فزار قبري بعد موتي كان كن زارني في
 حياتي وصحبتني هكذا في هذه الرواية بزيادة صحبني (واعلم) أن هذا
 الحديث لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله فانه حديث منكر
 المتن ساقط الاسناد لم يحسنه أحد من الحفاظ ولا احتج به أحد من الأئمة بل
 ضعفوه وطعنوا فيه وذكر بعضهم أنه من الاحاديث الموضوعية والاختبار
 المكذوبة ولا ريب في كذب هذه الزيادة فيه وأما الحديث بدونه فهو
 منكر جسد رواه حفص بن سليمان أبو هريرة الاسدي الكوفي البزاز

القاري القاضي وهو صاحب عاصم بن أبي النجود في القسرة وابن امراته
 وكان مشهوراً بعرفة القراءة ونقلها وأما الحديث فإنه لم يكن من أهله ولا
 ممن يعتمد عليه في نقله ولهذا سرحه الأئمة وضعفوه وتركوه واتهمه بعضهم
 قال عثمان بن سعيد الدارمي وغيره عن يحيى بن معين ليس بثقة وذكر
 العقيلي عن يحيى أنه سئل عنه فقال ليس بشيء وقال عبد الله ابن الإمام أحمد
 سمعت أبي يقول حفص بن سليمان أبو عمر القاري متروك الحديث وقال
 البزارى تركوه وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قد فرغ منه من دهر
 وقال مسلم بن الحجاج متروك وقال علي بن المديني ضعيف وتركته علي محمد
 وقال النسائي ليس بثقة ولا يكتب حديثه وقال مرة متروك الحديث وقال
 صالح بن محمد البغدادي لا يكتب حديثه وأحاديثه كلها مساكير وقال زكريا
 الساجي يحدث عن مالك وعائشة بن مرثد وقيس بن مسلم وعاصم أحاديث
 بواطيل وقال أبو زرعة ضعيف الحديث وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه
 فقال لا يكتب حديثه هو وضعيف الحديث لا يصدق متروك الحديث قلت
 ما حاله في الحرورف قال أبو بكر بن عياش أثبت منه وقال عبد الرحمن بن
 يوسف بن خراش كذاب متروك يضع الحديث وقال الطحاكم أبو أحمد
 ذاهب الحديث وقال الدارقطني ضعيف وقال أبو حاتم بن حبان كان يقلب
 الأسانيد ويرفع المراسيل وكان يأخذ كتب الناس فينسخها ويرويها من
 غيرهم قال ابن عدي أخبرنا الساجي حدثنا أحمد بن محمد البغدادي
 قال سمعت يحيى بن معين يقول كان حفص بن سليمان وأبو بكر بن عياش
 من أعلم الناس بقراءة عاصم وكان حفص أقرأ من أبي بكر وكان أبو بكر
 صدوقاً وكان حفص كذاباً وروى ابن عدي لحفص أحاديث منكورة غير
 محفوظة منها هذا الحديث الذي رواه في الزبارة قال وهذه الأحاديث
 يرويها حفص بن سليمان ولحفص غير ما ذكرت من الحديث وطامة

حديثه عن روى عنهم غير محفوظ وقال العقيلي حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا يحيى القطان قال ذكر شعبة حفص بن سليمان فقال كان يأخذ كتب الناس وينسخها وقال شعبة أخذتني حفص بن سليمان كتاباً فلم يردده وقال العقيلي أيضاً حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحسن ابن علي حدثنا شعبة قال قلت لأبي بكر بن عياش أبو عمر رأيتك عند عاصم قال قد سألتني عن هذا غير واحد ولم يقرأ علي عاصم أحد الا وأنا أعرفه ولم أر هذا عند عاصم قط وقال أبو بشر الدولابي في كتاب الضعفاء والمتروكين حفص بن سليمان متروك الحديث وقد روى البيهقي في كتاب السنن الكبير حديث حفص الذي رواه في الزبارة وقال تفرد به حفص وهو ضعيف وقال في شعب الایمان وروى حفص بن أبي داود وهو ضعيف عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي أخبرناه أبو سعد الماليني أنبأنا أبو أحمد بن عدي حدثنا عبد الله بن أحمد البغوي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حفص بهذا الحديث وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أبو أحمد بن عبيد حدثني محمد بن اسحق الصفار حدثنا ابن بكار حدثنا حفص بن سليمان فذكره وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيهقي تفرد به حفص وهو ضعيف في رواية الحديث هكذا ضعف البيهقي حفص في كتاب السنن الكبير وفي كتاب شعب الایمان وذكر أنه تفرد به رواية هذا الحديث فإذا كانت هذه حال حفص عند أئمة هذا الشأن فكيف يحتمل بحديث رواه أو يعمد علي خبر نقله مع أنه قد اختلف عليه في رواية هذا الحديث فقل عنه عن ليث بن أبي سليم كما تقدم مع أن إسناده مضطرب الحديث عندهم وقيل عنه عن كثير بن شظير عن ليث قال أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي حدثنا يحيى بن أيوب المفاري حدثنا الحسن بن إبراهيم حدثنا حفص بن

سليمان عن كثير بن شظير عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزارني بعد وفاتي عند قبوري
 فكأنما زارني في حياتي ((واعلم)) أن هذا المعتبر على شيخ الاسلام قد
 ارتكب في الكلام على هذا الحديث الذي رواه حفص امرأيدل على
 جهله أو على أنه رجل متبع لهواه وهو أنه توقف في كون حفص بن أبي داود
 راوي هذا الحديث هو حفص بن سليمان القاري على رواية هذا
 الحديث ويكون الحفصان قد اتفقا في اسم الأب وكنيته وجملة ذلك من
 مواضع النظر فقال قد ذكر ابن حبان في كتاب الثقات ما يقتضي التوقف
 في ذلك فانه قال حفص بن سليمان البصري المنقري يروي عن الحسن مات
 سنة ثلاثين ومائة وليس هذا بحفص بن سليمان البرز أبي عمر القاري
 الذي ضعف وهذا ثبت ثم قال في الطبقة التي بعده حفص بن أبي داود
 يروي عن الهيثم بن حبيب عن هرون بن أبي جحيفة روى عنه أبو الربيع
 الزهراني هذا كلام ابن حبان ومقتضاه أن حفص بن أبي داود المذكور
 في الطبقة الأخيرة ثقة فانه غير القاري الضعيف المذكور في الطبقة التي
 قبله على سبيل التمييز بينه وبين المنقري البصري ولعل أبا الربيع
 الزهراني وروى عنهما جميعا أعني حفص بن سليمان المنقري وحفص بن أبي
 داود وان اختلفت طبقتهما وقد ذكر ابن حبان حفص بن سليمان المنقري في
 كتاب المجروحين وذكر ضعفه وقال انه ابن أبي داود ويعسد القول بأنه
 أشبه عليه ويجعلهما اثنين أحدهما ثقة والآخر ضعيف على أن
 الاستبعاد مقابل بان ابن عدي ذكر في ترجمة حفص القاري حديثنا من
 رواية أبي الربيع الزهراني عن حفص بن أبي داود عن الهيثم بن حبيب عن
 هرون بن أبي جحيفة عن أبيه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم رجل يصلي قد
 سدل ثوبه فغطفه عليه ويبعد أيضا أن يكونا اثنين ويشبهه على ابن عدي

فيجعلها واحدا والموضع موضع نظر فان صح مقتضى كلام ابن حبان زال
 الضعف فيه ولا ينافي هذا كونه جاء مسمى في رواية هذا الحديث لجواز ان
 يكون قد وافق حفصا القاري في اسم أبيه وكنيته وان كان هو القاري كما
 حكم به ابن عدي وغيره وهو ابن امرأة عاصم فقد أكثر الناس الكلام فيه
 وبالقوافي تضعيفه حتى قيل عن عبد الرحمن بن يوسف بن خراش انه
 كذاب متروك يضع الحديث وعندى أن هذا القول سرف فان هذا
 الرجل امام قراءة وكيف يعتقد أنه يخدم على وضع الحديث والكذب
 ويتفق الناس على الأخذ بقراءته وانما غايته أنه ليس من أهل الحديث
 فذلك وقعت المنكرات والغلط الكثير في روايته ((هذا)) كله كلام
 المعترض وهذا الذي ذكره هو خلاصة نظره ونهاية تحقيقه وغاية بطلانه
 وتدقيقه وهو كما ترى مشغل على الوهم والايهام والخلط والتخليط
 والتلبيس فان راوى هذا الحديث هو حفص بن سليمان القاري الضعيف
 وهو حفص بن أبي داود بلا شك ولا ريب وادنى من يعد من طلبة علم
 الحديث يعرف ذلك ولا يجهله ولا يشك فيه ومن ادعى أن هذا الحديث
 رواه رجلان كل منهما يقال له حفص بن أبي داود وحفص بن سليمان
 وأحداهما ثقة والآخر ضعيف فهو جاهل مخطف بالاجماع أو معاند
 صاحب هوى متبع لهواه مقصود الترويج والتلبيس وخلط الحق
 بالباطل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن نظر من أحاد الناس في
 كتب الحديث وأطلع على كلام أئمة الجرح والتعديل وعنى بذلك بعض
 العناية تبين له أن راوى هذا الحديث هو حفص بن سليمان القاري وأنه
 حفص بن أبي داود وأنه لم يتابعه على روايته حفص آخر غيره قد وافقه في
 اسمه واسم أبيه وكنيته وهو مع هذا من جملة الثقات وهما بأسواق هذا
 الحديث من كتب بعض من ذكره من الأئمة وأشهر إلى ما تبين به من

كلامهم كونه من رواية حفص بن سليمان القاري الذي يقول فيه بعض
 الرواة حفص بن أبي داود وقال البيهقي في كتاب السنن الكبير حدثنا أبو
 محمد عبد الله بن يوسف أملاء أنبأنا أبو الحسن محمد بن نافع بن اسحق الخراشي
 بمكة حدثنا الفضل بن محمد الجندي حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا عبد الرزاق
 حدثنا حفص بن سليمان أبو عمرو عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عبد
 الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد
 موتي كان كمن زارني في حياتي قال البيهقي وأخبرنا أبو سعيد المساليني
 أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا علي بن
 حجر حدثنا حفص بن سليمان وأنبأنا أبو أحمد بن عدي حدثنا عبد الله بن
 محمد البغوي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حفص بن أبي داود قال
 البيهقي تفرد به حفص وهو ضعيف فهذا البيهقي قد أنص على أن حفصا تفرد
 به وحكم عليه بالضعف وسماه في رواية حفص بن سليمان وفي أخرى
 حفص بن أبي داود قد دل على أن راوي هذا الحديث المسمى بحفص عنده
 ريل واحد وهو ضعيف وقال الحافظ أبو أحمد بن عدي في كتاب الكامل
 الذي روى البيهقي هذا الحديث منه ولم يسبق منته أخبرنا الحسن بن
 سفيان حدثنا علي بن حجر وحدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا أبو
 الربيع الزهراني قال علي حدثنا حفص بن سليمان وقال أبو الربيع حدثنا
 حفص بن أبي داود وقال عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في
 حياتي وصحبتني واللفظ لابن سفيان قال ابن عدي وهذا الحديث عن
 ليث لا يرويه عنه غير حفص قال وحفص بن سليمان هو حفص بن أبي داود
 وقال كذا يسهيه أبو الربيع الزهراني لضعفه ومات له هذا المعترض
 عن كتاب الثقات لابن حبان وأنه ذكر فيه حفص بن أبي داود يروى عن

الهيثم بن حبيب و يروى عنه أبو الربيع الزهراني لم أره في النسخة التي
 عندي بكتاب الثقات لابن حبان و اعل المعترض رآه حاشية في كتابه قطن
 انها من الاصل فان صح ان ابن حبان ذكر حفص بن أبي داود في كتاب
 الثقات و زعم انه غير القاري الضعيف بل هو من جلة الثقات فقد أخطأ
 في ظنه و وهم في زعمه فان حفص بن أبي داود الذي يروى عن الهيثم و يروى
 عنه أبو الربيع هو حفص بن سليمان القاري بلا شك و لكن كان أبو
 الربيع يسميه حفص بن أبي داود لما اشتبه من ضعفه و عرف من جرحه
 و قد قال ابن عدي في كتاب الكمال حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا
 سليمان بن نافع حدثنا أبو عمر الدرايم البصري أناساً أنه حدثنا أبو
 الربيع الزهراني حدثنا حفص بن أبي داود الاسدي حدثنا الهيثم بن
 حبيب الصراف عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراؤن أهل عليين كما
 تراون الكوكب الدرّي في السماء و ان أبا بكر و عمر منهم و أنعماً قال ابن
 عدي عقب روايته هذا الحديث و هذا الحديث عن الهيثم الصراف
 لا يرويه غيره حفص بن أبي داود الاسدي كذا يسميه أبو الربيع الزهراني
 لضعفه و هو حفص بن سليمان و قال ابن عدي أيضاً حدثنا عبد الله بن
 محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حفص بن أبي داود
 عن الهيثم بن حبيب عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال قال النبي صلى الله
 عليه وسلم برجل يصلي قد سدل ثوبه فغطه عليه قال ابن عدي و هذا
 الحديث أيضاً لا يرويه عن الهيثم بن حبيب غير حفص هذا فها هذا ابن عدي
 قد نص على انه حفص بن سليمان القاري و هذا لا شك فيه و قد قال ابن
 حبان في كتاب المجروحين حفص بن سليمان الاسدي القاري أبو عمر
 البرازي و هو الذي يقال له حفص بن أبي داود الكوفي و كان من أهل الكوفة

سكن بغداد يروي عن علقمة بن مرثد وكثير بن شظير روى عنه هشام
 ابن عمار ومحمد بن بكار كان يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل وكان يأخذ
 كتب الناس فينسخها ويرويها من غير معامعة مع محمد بن محمد
 يقول سمعت الدارمي يقول سألت يحيى بن معين عن حفص بن سليمان
 الاسدي فقال ليس بثقة هكذا ذكر ابن حبان حفص بن سليمان
 في كتاب الضعفاء وقال انه هو الذي يقال له حفص بن أبي داود وهذا الذي
 قاله صحيح لاشك فيه وهو الذي قاله غيره من الائمة الحفاظ فان صح عنه مع
 هذا انه ذكر حفص بن أبي داود في كتاب الثقات فقد تناقض تناقضا بينا
 وخطأ خطأ ظاهرا وهم وهما فاحشيا وقد وقع له مثل هذا التناقض
 والوهم في مواضع كثيرة وقد ذكر الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح انه غلط
 الغلط الفاحش في تصرفه ولو أخذنا في ذكر ما أخطأ فيه وتناقض من
 ذكره الرجل الواحد في طبقتين متوهما كونه رجلين وجمعه بين ذكر الرجل
 في الكتابين كتاب الثقات وكتاب المجرورين ونحو ذلك من الوهم والاهمال
 لطال الخطأ ((وليس)) يبدع من هذا الرجل الممتعض على شيخ
 الاسلام المتبع له واما يأخذ بقول أخطأ فيه فانه ولم يوافق عليه ويدع
 قول أصاب فيه فانه وتوقيع عليه والله الموفق وقال أبو القاسم الطبراني
 حدثنا الحسين بن اسحاق التستري حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حفص
 ابن أبي داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كنزاني في حياتي وقال أبو الحسن
 الدارقطني حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو الربيع حدثنا
 حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه
 أبو يعلى الموصلي عن أبي الربيع وقال بعض الحفاظ في زمن أبي عبد الله

ابن منبده حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد بن المبارك السرمي رآني
 بنصيبين حدثنا أبو يعقوب اسحاق بن سيار بن محمد التصبيبي حدثنا طاهر بن
 سيار بمصر حدثنا حفص بن سليمان عن أبي ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن
 عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزارني في
 مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارني في حياتى هكذا رواه بهذا اللفظ وقال
 وقد روى هذا الخبر عن حفص بن سليمان محمد بن بكار وسعيد بن منصور
 وقد ذكرناه بأسانيد في الكتاب الكبير وقد رواه أيضا حفص بن سليمان
 عن كثير بن شظير عن أبي ليث ثم ذكره كما تقدم من رواية أبي يعلى الموصلي
 وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي أخبرنا أبو الفضل الحافظ عن أبي علي
 الفقيه قال أنبأنا أبو القاسم الأزهرى أنبأنا القاسم بن الحسن حدثنا
 الحسن بن الطيب حدثنا علي بن حجر حدثنا حفص بن سليمان عن أبي ليث عن
 مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري
 بعد موتى كان كمن زارني في حياتى وصحبتى هكذا رواه بهذه الزيادة وقد
 تقدمت من وجه آخر والحديث من أصله ليس بصحيح وهذه الزيادة فيه
 منكورة جدا وقال البخاري في كتاب الضعفاء له حفص بن سليمان الأسدي
 أبو عمر القاري عن علقمة بن مرثد وعاصم تركوه وهو ابن أبي داود الكوفي
 ثم (١) قال ابن أبي القاسم حدثنا سعيد بن منصور حدثنا حفص بن
 سليمان عن أبي ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من حج وزارني بعد موتى كان كمن زارني في حياتى هكذا رواه
 البخاري تعليقا في مناقب حفص وقال في كتاب التاريخ حفص
 ابن سليمان الأسدي أبو عمر القاري تركوه وهو حفص بن أبي داود
 وقال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل حفص بن سليمان الأسدي
 أبو عمر المقرئ وهو البزاز وهو ابن أبي داود صاحب عاصم في القسرات

سمعت أبي يقول ذلك ثم قال سئل أبو زرعة عن حفص بن أبي داود
 فقال هو حفص بن سليمان وهو ضعيف الحديث وقال الحاكم أبو
 أحمد في كتاب الكنى أبو عمر حفص بن سليمان الأسدي المقيري الكوفي
 وسليمان يكنى أباداود ذاهب الحديث فقد تبين بما ذكرناه من هذه
 الروايات وكلام أئمة الجرح والتمديد ان حفص بن سليمان راوى هذا
 الحديث هو حفص بن أبي داود وهو حفص الفاري صاحب عامر وأنه
 لا يصلح الاحتجاج به ولا الاعتماد على روايته وإن من توهم ان هذا الحديث
 رواه رجلان مشتركان في الاسم واسم الأب وكنيته أحدهما ثقة والآخر
 ضعيف فقد أخطأ خطأين وأرتكب أمرين لم يتابعه أحدهما ولم
 يسبقه أحدهما إلى توهمه وإنى لا تجب من هذا الرجل المعترض كيف يرتكب
 مثل هذا التخليط في الكلام والتلبس في القول بعد التعب العظيم والكدر
 الكثير ثم يزعم مع هذا ان كلام شيخ الاسلام مشتمل على التخليط وعدم
 البيان وتباعد المعنى عن الافهام فانه قال في أثناء كلامه في كتابه الذي
 الفه في الرد على الشيخ وقد وقفت له على كلام طويل في ذلك معنى التوسل
 والاستغاثة رأيت في رأى القويم ان أميل عنه إلى الصراط المستقيم
 ولا اتبعه بالنقض والابطال فان دأب العلماء القاصدين لا يوضح الدين
 وإرشاد المسلمين تقريب المعنى إلى افهامهم وتحقيق مرادهم وبيان حكمه
 ورأيت كلام الشخص بالاضد من ذلك فالوجه الاضراب عنه هذا كله
 قول هذا المعترض على شيخ الاسلام في كلامه المتضمن لتجريد التوحيد
 وسد رافع الشرك دقيقه وجلب له وقد علم الخاص والعام ان كلام شيخ
 الاسلام في أنواع علوم الاسلام فيه من التجريد والتحقيق وغاية البيان
 والايضاح وتقريب المعاني إلى الافهام وحسن التعليم والإرشاد إلى
 الطريق القويم ما يضيئ هذا الموضع عن ذكره ويمكن الانسان أن يقابل

هذا المعترض على ما في كلامه من الكذب وسوء الادب بأضعاف ما قاله
ويكون صادقاً في قوله مصيباً في عمله وليس المقصود هنا مقابله على ما في
كلامه هذا من الجور والعادوان والظلم وإنما المراد تبين خطئه في
الكلام على حديث حفص بن سليمان المذكور وما وقع منه من التخليط
والتليس وقد حصل ذلك والله لحد فان قيل قد روى هذا الحديث من
وجه آخر عن ابيث بن ابي سليم قال أبو بكر محمد بن عمر بن خلف بن زنبور
الكاغدي أخبرنا أبو بكر محمد بن السري بن عثمان التمار حدثنا نصر بن
شعيب مولى العبد بن حدثنا أبي حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي
عن ابيث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مجد بعد وفاتي وزار قبري كان كمن زارني في حياتي والجواب أن يقال هكذا
وقع في هذه الرواية جعفر بن سليمان الضبعي وذلك خطأ قبيح وروهم فاحش
والصواب حفص بن سليمان وهو حفص بن أبي داود القاري والحديث
حديثه وبه يعرف ومن أجله يضعف ولم يتابعه عليه ثقة يحتاج به وهذا
التعريف الذي وقع في هذا الاسناد هو من بعض هؤلاء الشيوخ الذين
لا يعتمد على نقلهم ولا يحتاج روايتهم وابن زنبور هو محمد بن عمر بن خلف
ابن محمد بن زنبور أبو بكر الوراق وهو شيخ تكلم فيه الحافظ أبو بكر
الططيب وقال كان ضعيفاً جداً وقال العتيقي كان فيه نساها لوشيخ ابن
زنبور هو أبو بكر محمد بن السري التمار صاحب الجزء وهو معروف برواية
المننا كبير والموضوعات ونصر بن شعيب وأبوه ايساهم يحتاجهما ولا يحتاج
بمثل هذا الاسناد من عقل شيئاً من علم الحديث والله أعلم فان قيل قد روى
هذا الحديث من غير رواية حفص بن سليمان عن ابيث بن ابي سليم قال
المعترض ولو ثبت ضعفه يعني حفص بن سليمان فانه لم يتفرد به لانا الحديث
وقول البيهقي انه تفرد به بحسب ما اطالع عليه وقد جاء في معجم الطبراني الكبير

والاوسط متابعته ثم ذكر من طريق الطبراني قال حدثنا أحمد بن رشد بن
حدثنا علي بن الحسن بن هارون الانصاري حدثنا الليث ابن بنت الليث بن
أبي سليم قال حدثني جدي عائشة بنت يونس امرأة الليث عن ليث بن أبي
سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار
قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي فالجواب أن يقال ليس هذا
الاسناد بشيء يعتمد عليه ولا هو مما يرجع اليه بل هو اسناد مظلم ضعيف
جدا لانه مشتغل على ضعف لا يجوز الاحتجاج به ومجهول لم يعرف من حاله
ما يوجب قبوله وخبره وابن رشد بن شيخ الطبراني قد تكلموا فيه وعلى بن
الحسن الانصاري ليس هو ممن يحتج بحديثه والليث ابن بنت الليث بن أبي
سليم وحدثه عائشة مجهولان لم يشتهر من حالهما عند أهل العلم ما يوجب
قبول روايتهما ولا يعرف لهما ذكر في غير هذا الحديث وليث بن أبي سليم
مضطرب الحديث قاله الامام أحمد بن حنبل وقال أبو جعفر القتيبي
كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم وقال يحيى بن معين والنسائي
ضعيف وقال السعدي يضعف حديثه وقال ابراهيم بن عبيد الجوهري
حدثنا يحيى بن معين عن يحيى بن سعيد القطان انه كان لا يحدث عن
ليث بن أبي سليم وقال أحمد بن سليمان الرهاوي عن مؤمل بن
الفضل قاتنا العيصي بن يونس ألم تسمع من ليث بن أبي سليم قاله - درأيته
وكان قد اختلط وكان يصعد المنارة بارتفاع النهار فيؤذن وقال ابن أبي
حاتم سمعت أبي وابازرعة يقولان ليث لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث
وقال أيضا سمعت ابازرعة يقول ليث بن أبي سليم ابن الحديث لا تقوم
به الحجة عند أهل العلم بالحديث والحاصل ان هذا المتابع الذي ذكره
المعترض من رواية الطبراني لا يرتفع به الحديث عن درجة الضعف
والسقوط ولا ينهض الى رتبة تقضي الاعتبار والاستشهاد لظلمة اسناده

وجهه الرواية وضعف بعضهم واختلاطه واضطراب حديثه ولو كان الاسناد صحيحا الى ليث بن أبي سليم لكان فيه ما فيه فكيف والطريق اليه ظلمات بعضها فوق بعض والله أعلم فان قيل قد روى هذا الخبر من وجه آخر من طريق طريق ليث بن أبي سليم قال بعض الحفاظ المتأخرين حدثنا أبو بكر محمد ابن عبد الله بن بكار بن كرمون يانطاكية حدثنا أبو عمرو عثمان بن عبد الله ابن خريزاذ البغدادي حدثنا النعمان بن شيل حدثنا محمد بن الفضل عن جابر عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن حج ولم يزر قبري فقد جفاني فالجواب أن يقال هذا خبر منكر جدا ليس له أصل بل هو حديث مفتعل موضوع ونحوه مختلف مصنوع لا يجوز الاحتجاج به ولا يحسن الاعتماد عليه لوجوه أحدها أنه من رواية النعمان بن شيل وقد اتهمه موسى بن هارون الجمال وقال أبو حاتم بن حبان البستي بأني عن الثقات بالطامات وعن الاثبات بالمقلوبات والثاني ان في اسناده محمد بن الفضل ابن عطية وكان كذابا قاله يحيى بن معين وقال الامام احمد ليس بشي حديثه حديث أهل الكذب وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني كان كذابا بأسأت ابن حنبل عنه فقال ذلك عجب يجهل بالطامات وقال العلامة متروك الحديث كذاب وقال أبو حاتم الرازي ذاهب الحديث ترك حديثه وقال مسلم بن الحجاج وابن خراش والنسائي متروك الحديث وقال النسائي في موضع آخر كذاب وقال ابن عدي عامة حديثه مما لا يتابعه الثقات عليه وقال صالح بن محمد الحافظ كان يضع الحديث وقال ابن حبان كان ممن يروى الموضوعات عن الاثبات لا يحل كتب حديثه الا على سبيل الاعتبار كان أبو بكر بن أبي شيبة شديد الخجل عليه الثالث أن في طريقه جابرا وهو الجعفي لم يكن ثقة قال أبو حاتم الرازي عن أحمد بن حنبل تركه يحيى

وعبد الرحمن وقال أبو حنيفة ما رأيت أحدا أ كذب من جابر الجعفي
وقال يحيى بن معين كان جابر الجعفي كذابا لا يكتب حديثه ولا كرامة ليس
بشيء وقال السعدي كذاب سأت عنه أحمد بن حنبل فقال تركه يحيى بن
مهدي فاستراح وقال النسائي من روى الحديث وقال في موضع آخر
ليس بثقة ولا يكتب حديثه وقال الحاكم أبو أحمد ذاعب الحديث وقال
ابن حبان كان سببنا من أصحاب عبد الله بن سبأ وكان يقول ان عليا
يرجع الى الدنيا ثم روى عن صفوان بن عيينة انه قال كان جابر الجعفي
يؤمن بالرجعة وقال زائدة أما جابر الجعفي فكان والله كذابا يؤمن
بالرجعة الرابع أن محمد بن علي الذي روى عنه هو أبو جعفر الباقرو لم
يدرك جد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي الجملة ليس هذا الخبر
مما يصلح الاستشهاد به ولا الاعتبار ولا يخرج به الامن هو أجهل الناس
بالعلم وقا شيخ الاسلام في أثناء كلامه على حديث حمص بن سليمان
بعد ان ذكر ضعفه قص وكلام أئمة الجرح والتعديل فيه قال ونفس
المتن باطل فان الاعمال التي فرضها الله تعالى ورسوله لا يكون الرجل بها
مثل الواحد من الصحابة بل في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو
أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصبة فيه فالجهاد والحج
وفوهما أفضل من زيارة قبره بانفاق المسلمين ولا يكون الرجل مما كن
سافر اليه في حياته وراه وكان الشيخ قد بحث قبل هذا مع بعض من اعترض
عليه من المالكية واحتج في زيارة قبره بالقباس على زيارة الحى بعد ان
ذكر الشيخ ما استدلل به فقال قال المعارض المناقض وروى مسلم في
صحيحه في الذي سافر لزيارة أخ له في الله ولفظ الحديث ان رجلا زار أخاه في
قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال
أريد أخا لي في تلك القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا الا في

أحبته في الله فقال اني رسول الله اليك بأن الله أحبك كما أحبه فيه وفي
موطأ مالك عن معاذ بن جبل في حديث ذكر فيه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أي عن الله وجبت محبتي للمحبين في والمتجاسين في
والمتزاورين في والمتبازلين في قال فقد علمت أيها الاخ هذا فضيلة زيارة
الاخوان وما أهد الله بها للزائرين من الفضل والاحسان فكيف بزيارة
من هو حي الدارين وامام الثقلين الذي جعل الله حرمة في حال مماته كحرمة
في حال حياته ومن شرفه الحق بما أعطاه من جميع صفاته ومن هدانا
ببركته الى الصراط المستقيم وهدى عنابه من الشيطان الرجيم ومن هو آخذ
بجوزنا أن نقسم في نار الجحيم ومن هو بالمؤمنين رؤوف رحيم قال الشيخ
(والجواب) أما زيارة الاخ الحى في الله كما في الحديث فهذا نظير زيارته في
حياته بكون الانسان بذلك من أصحابه وهم خير القرون وأما جعل زيارة
القبر كزيارته حيا كما قاسه هذا المعتبر فهدا قياس ما علمت أحدا من علماء
المسلمين قاسه ولا علمت أحدا منهم احتج في زيارة قبره بالقياس على زيارة
الحى المحبوب في الله وهذا من أفسد القياس فانه من المعلوم ان من زار
الحى حصل له بمشاهدته وسماع كلامه ومخاطبته وسؤاله وحواله وغير
ذلك ما لا يحصل لمن لم يشاهده ولم يسمع كلامه وليس رؤية قبره أو رؤية
ظاهر الجدار الذى بنى على بيته بمنزلة رؤيته ومشاهدته ومخاطبته
وسماع كلامه ولو كان هذا مثل هذا المكان على من زار قبره مثل واحد من
أصحابه ومعلوم أن هذا من أبطل الباطل وأيضا فالسنة الى الله في حياته
أما أن يكون لما كانت الهجرة اليه واجبة كالسفر قبل الفتح فيكون
المسافر اليه مسافرا للمقام عنده بالمدينة مهاجرا من المهاجرين اليه
وهذا السفر انقطع بفتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد
الفتح ولكن جهادونية وهذا لما جا صفوان بن أمية مهاجرا أمره أن

يرجع الى مكة وكذلك سائر اطلاقاء كانوا بكم لم يهاجروا واما ان يكون
المسافر اليه وافدا اليه ليسلم ويتعلم منه ما يبلعه قومه كالوفود الذين كانوا
يقعدون عليه لاسيما سنة تسع وعشر سنة الوفود وقد أوصى في مرضه
بثلاث فقال اخرجوا النصارى من جزيرة العرب وأجيزوا الوفود بنحو
ما كنت أجيزهم ومن الوفود وقد عبد القيس لما قدموا عليه ورجعوا الى
قومهم بالبحرين لكن هؤلاء أسلموا وقد عاقل فح مكة وقالوا لا نستطيع
أن نأتيك الا في شهر حرام لان بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضروهم
أهل نجد كآسد وغطفان وغيرهم فانه لم يكونوا قد أسلموا بعد وكان
السفر اليه في حياته تعلم الاسلام والدين واشاهدته وسمع كلامه وكان
خبره محضا ولم يكن أحد من الانبياء والصالحين عبد في حياته بحضرته فانه
كان ينهى من يفعل ما هو دون ذلك من المعاصى فكيف بالشرك كما نهى
الذين سجدوا له ونهى الذين سلوا خلفه قيسا وقال ان كدت تملون فعمل
فارس والروم فلا تفعلوا واه مسلم وفي المسند باسناد صحيح عن أنس قال
لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا
رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك وفي الصحيح ان جارية قالت
عنده وفيما نبي يعلم ما في غد فقال صلى الله عليه وسلم دعى هذا وقول
الذى كنت تقولين ومثل هذا كثير من نبيه عن المنكر بحضرته فكل من
رآه في حياته لم يتم ~~كان~~ ان يفعل بحضرته منكرا يقر عليه الى أن قال
ومعلوم انه لو كان حيا في المسجد لكان قصده في المسجد من أفضل العبادات
وقصد القبر الذي اتخذ مسجدا مما نهى عنه ولعن أهل الكتاب على فعله
وأضاف بس عند قبره مصلحة من مصالح الدين وقربة الى رب العالمين
الا وهى مشروعة في جميع البقاع فلا ينبغي أن يكون صاحبها غير
معظم للرسول صلى الله عليه وسلم التعظيم التام والمحبة التامة الا عند

قبره بل هو مأمو ويهذاني كل وزيارته في حياته مصلحة راجحة لا مفسدة
 فيها والسفر الى القبر مجردة بالعكس مفسدة راجحة لا مصلحة فيها
 بخلاف السفر الى مسجده فاه مصلحة راجحة وهنا يفعل من حقوقه
 ما ع في سائر المساجد وهذا مما يتبين به كذب الحديث الذي يقال
 فيه من زارني بعد مماتي فكذا نماراني في حياتي وهذا الحديث معروف
 من رواية حفص بن سليمان القاضى صاحب طاصم عن ابي ثاب بن ابي سليم
 عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج
 فزار قبري بعد موتي كان كن زارني في حياتي وقدر واد عنه غير واحد
 وهو عندهم معروف من طريقه وهو عندهم ضعيف في الحديث الى
 الغاية حجة في القراءة قال يحيى بن معين حفص ابن شقة وقال البخارى
 تركوه ثم سرد الشيخ كلام الاغنة فيه وقال وقدر واد الطبراني في المعجم من
 حديث الليث بن ابي سليم عن زوجة جده عائشة عن ليث وهذا الليث
 وزوجة جده مجهولان ونفس المتن باطل فان الاعمال التي فرضها الله
 ورسوله لا يكون الرجل يماثل الواحد من الصحابة بل في العيصين عنه
 انه قال لو انا في احدكم مثل واحد من الصالحين لم اجد لهم ولا نصيفه فالجهاد
 والحب ونحوهما افضل من زيارة قبره باتفاق المسلمين ولا يكون الرجل
 يماثل سافر اليه في حياته واد كيف وذلك اما ان يكون مهاجرا اليه
 كما كانت الهجرة قبل الفتح او من الوفود الذين كانوا يقدون اليه
 يتعلمون الاسلام ويبلغونه الى قومهم وهذا عمل لا يمكن احدا بعدهم ان
 يفعل مثله ومن شبهه من زار قبر شخص بمن كان يزوره في حياته فهو مصاب
 في عقله ودينه والزيارة الشرعية لقبر الميت مقصودها الدعاء له والاستغفار
 كالمصلاة على جنازته والدعاء المشرع بالمأمو ربه في حق نبينا كالمصلاة عليه
 والسلام عليه وطلب الوسيلة له مشرووع في جميع الامكنة لا يختص بقبره

فليس عند قبره عمل صالح تمتاز به تلك البقعة بل كل عمل صالح يحكى فعله في سائر البقاع لكن مسجده أفضل من غيره فالعبادة فيه فضيلة بكونها في مسجده كما قال صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والعبادات المشروعة فيه بعد ركنه مشروعة فيه قبل أن يدفن النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته وقبل أن تدخل حجرته في المسجد ولم يتجدد بعد ذلك فيه عبادة غير العبادات التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وغير ما شرعه هو ولا مته ورجعهم فيه ودعاهم اليه وما يشرع للزائر من صلاة وسلام ودعاء له وتساء عليه كل ذلك مشروع في مسجده في حياته وهي مشروعة في سائر المساجد بل وفي سائر البقاع التي تجوز فيها الصلاة وهو صلى الله عليه وسلم قد جعلت له ولا مته الأرض مسجدا وطهورا حيث ما أدركت أحدا الصلاة فليصل فانه مسجد كائنت ذلك في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ومن ظن أن زيارة القبر تختص بجنس من العبادة لم تكن مشروعة في المسجد وإنما شرعت لأجل القبر فقد أخطأ لم يقل هذا أحد من الصحابة والتابعين وإنما غلط في هذا بعض المتأخرين و غاية ما نقل عن بعض الصحابة كابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر يقف عند القبر ويسلم و جنس السلام عليه مشروع في المسجد وغير المسجد قبل السفر وبعد وأما كونه عند القبر فهذا كان يفعله ابن عمر إذا قدم من سفر وكذلك الذين استحبوه من العلماء استحبوه للصادر والوارد من المدينة واليهام أهلها وللوارد والصادر من المسجد من الغرباء مع أن أكثر الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك ولا فرق أكثر السلف بين الصادر والوارد بل كلهم ينهون عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أبو الوليد الباجي إنما فرق بين أهل المدينة وغيرها لأن الغرباء قصدوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها ولم

يقصدوها من أجل القبر والتسليم قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عبدا وهذا الذي ذكره من أدلة من سوى في النهي فان قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا ولا اتخذوا يتي عيدا مني لكل أمة أهل المدينة والقادمين اليها وكذلك نهي عن اتخاذ القبور مساجد وخبره بان غضب الله اشتد على من فعل ذلك هو متناول للجميع وكذلك دعاؤه بان لا يتخذ قبره وثنا عام وما ذكره من أن الغريباء قصدوا ذلك تعليق على العلة ضد مقتضاها فان القصد لذلك منهي عنه كما صرح به مالك وجهه ورأى أصحابه وكان منهي عنه واذا كان منهي عنه أوليس بقربة لم يشرع الا مانعة عليه وابن عمر لم يكن يسافر الى المدينة لأجل القبر بل المدينة ووطنه فكان يخرج عن البعض الامور ثم يرجع الى وطنه فيأتي المسجد فيصلي فيه ويسلم فاما السفر لأجل القبور فلا يعرف عن أحد من الصحابة بل ابن عمر كان يقدم الى بيت المقدس ولا يزور قبر الخليل صلى الله عليه وسلم وكذلك أبوه عمر رضي الله عنه ومن معه من المهاجرين والانصار قدموا الى بيت المقدس ولم يذهبوا الى قبر الخليل عليه السلام وكذلك سائر الصحابة الذين كانوا يبيت المقدس وسائر أهل الشام لم يعرف عن أحد منهم انه سافر الى قبر الخليل عليه السلام ولا غيره كما كانوا يسافرون الى المدينة لأجل القبر وما كان قربة للغريباء فهو قربة لاهل المدينة كاتيان قبور الشهداء وأهل البقيع وما لم يكن قربة لاهل المدينة لم يكن قربة لغيرهم كاتخاذ بيته عيدا واتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا او كالصلاة الى الجرة والتقصص بها والصافي البطن بها والطواف بها وغير ذلك مما ينهيه جهال القادمين فان هذا باجماع المسلمين ينهي عنه القريباء كما ينهي عنه أهل المدينة ينهون عنه صادرون وواردين باتفاق المسلمين وبالجملة فحس الصلاة والسلام عليه والثناء

عليه صلى الله عليه وسلم وهو ذلك مما استحب به بعض العلماء عند القبر
للواردين والصادقين هو مشروعه في مسجده وسائر المساجد وأما ما كان
سؤالاً له فهذا لم يستحبه أحد من السلف إلا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ثم بعض
من يستحب هذا من المتأخرين يدعونه مع البعد فلا يختص هذا عندهم
بالقبر وأما نفوس بيته عند قبره فلا يمكن أحد الوصول ولم يشرع هناك عمل
يكون هناك منه في غيره ولو شرع لفتح باب الجرة للامة بل قد قال لا تتخذوا
بيتي عبداً وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم صلوات الله وسلامه
عليه وقد تقدم ما رواه سعيد بن منصور في سننه عن عبد العزيز الدراوردي
عن سهيل بن أبي سهيل قال رأيت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
فناداني فقال مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عبداً وصلوا على حيثما كنتم
فان صلاتكم تبلغني ما أنتم ومن بالاندلس الاسواء وكذلك سائر العصابة
الذين كانوا بيوت المقدس وغيرها من الشام مثل معاذ بن جبل وأبي عبيدة
ابن الجراح وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وغيرهم لم يعرف عن أحد منهم
انه سافر لقبر من القبور التي بالشام لا قبر الخليل ولا غيره كما لم يكرهوا
يسافرون الى المدينة لأجل القبر وكذلك العصابة الذين كانوا بالجهاز
والعراق وسائر البلاد كما قد بطننا هذا في غير هذا الموضع فان قبيل الزائر
في الحياة انما أحبه الله لكونه يحبه في الله والمؤمنون يحبون الرسول صلى
الله عليه وسلم أعظم وكذلك يحبون سائر الانبياء والصالحين فاذا زاروهم
اثبوا على هذه المحبة قبل حب الرسول من أعظم واجبات الدين في
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما من يحسن امره

لا يحبس الله ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن ياتي في الدار وفي الحديث الصحيح عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين رواه البخاري عن أبي هريرة قال والذي نفسي بيده وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي عمر فقال يا رسول الله لانت أحب الي من كل شئ إلا نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال عمر فانه إلا أني والله لانت أحب الي من نفسي قال ألا يا عمر وتصديق ذلك في القرآن قوله النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقوله قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقرباؤها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بامرء والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال لا تجد قوم ما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الایمان وأيدهم روح منه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا أولى به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وذكر الحديث وفي حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به لكن حبه وطاعته وتعزيره وتوقيره وسائر ما أمر الله به من حقوقة ما موريه في كل مكان لا يختص بمكان دون مكان وليس من كان في المسجد عند القبر بأولى بهذه الحقوق وجوبها عليه ممن كان في موضع آخر ومعلوم ان مجرد زيارة قبره كالزيارة المعروفة للقبور غير مشروعة ولا ممكنة ولو كان في زيارة قبره عبادة زائدة لامة لفتح باب الطيرة ومكنوا من فعل تلك العبادة

عند قبره وهم لم يمكنوا الا من الدخول الى مسجده والذي يشرع في مسجده
 يشرع في سائر المساجد لكن مسجده افضل من سائرها غير المسجد الحرام
 على نزاع في ذلك وما يحجده المسلم في قلبه من محبته والشوق اليه والانس
 بذكره وذكر احواله فهو مشروع له في كل مكان وليس في مجرد زيارة ظاهر
 الحجرة ما يوجب عبادة لا تفعل بدون ذلك بل نهي عن ان يتخذ ذلك المكان
 عيدا واحرا ان يصلي عليه حيث كان العبد ويسلم عليه فلا يخص بيته وقبره
 لا بعبادة عليه ولا تسليم عليه فكيف بما ليس كذلك واذا خص قبره بذلك
 صار ذلك في سائر الامكنة دون ما هو عند قبره بقص حبه وتعظيمه وتعزيره
 وموالاته والثناء عليه عند قبره عما يفعل عند قبره كما يحجده الناس في
 قلوبهم اذ اراوا من يحبونه ويعظمونه يجردون في قلوبهم عند قبره مودة له
 ووجه ومحبة أعظم مما يكون بخلاف ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم هو
 الوسطة بينهم وبين الله في كل مكان وزمان فلا يؤمرون بما يوجب نقص
 محبتهم وابعادهم في طاعة البقاع والازمنة مع ان ذلك لو شرع لهم لاشتعلوا
 بحقوقهم من قه واشتغلوا بطاب الطوائج منه كما هو الواقع فيه يدخلون في
 الشرك بالتعلق وفي ترك حق الخلق فينقص تحقيق الشهادتين شهادة
 ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأما مشرعه اهتم من العبادة والسلام
 عليه في كل مكان وان لا يتخذوا بيته عيدا ولا معبدا ومنعهم من أن
 يدخلوا اليه ويذروه كما تزار القبور فهو ذابو جب كال توحيدهم للرب
 تبارك وتعالى وكل ايمانهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته وتعظيمه
 حيث كانوا واهتمامهم بما أمروا به من طاعته فان طاعته هي مدار
 السعادة وهي انفارقة بين أولياء الله وأعدائه وأهل الجنة وأهل النار فاهل
 طاعته هم أولياء الله المنقون وبنسبته المفلحون وحزبه العالون وأهل
 مخالفتهم ومنصبته بخلاف ذلك والذين يقصدون الحج الى قبره وقبر غيره

ويدهونهم ويتخذونهم أنداداً من أهل مصيئته ومخالفته لا من أهل
طاعته وموافقته فهم في هذا الفعل من جنس أعدائه لا من جنس أوليائه
وانظروا أن هذا من موالاته ومحبته كما يظن النصارى ان ما هم عليه من
الغار في المسيح والتسبيل به من جنس محبته وموالاته وكذلك دعاؤهم
للأنبياء الموتى كإبراهيم وموسى وغيرهم عليهم السلام ويظنون ان هذا
من محبتهم وموالاتهم وانما هو من جنس معاداتهم ولهذا يترؤن منهم يوم
القيامة وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم يتبرأ من عصاه وان كان
قصده تعذيبه والغلو فيه قال تعالى وأندو عشرتك الأقربين وانخفض
جناتك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصبوك فقل اني بريء مما اتبعه ملوك
فقد أمر الله المؤمنين ان يتبرؤا من كل معبود غير الله ومن كل من عبده
قال تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ان قالوا
لقومهم ان اتبرأ منكم ومما تعبدون من دون الله كفتونا بذلك وبدا
يفتننا وينسلكم السداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده وكذلك
سأثر الموتى ليس في مجرد رؤية قبورهم ما يوجب اهـم زيادة المحبة الا
لمن عرف أحوالهم بدون ذلك فيتذكر أحوالهم فيحبهم والرسول صلى
الله عليه وسلم يذكر المسلمون أحواله ومحاسنه وفضائله ما من الله
به عليه وما من به على أمته في ذلك يزاد حبهم له وتعظيمهم له لا بغس رؤية
القبر ولهذا تجد العاكفين على قبور الانبياء والصالحين من أهد الناس عن
سيرتهم ومتابعيهم وانما قصد جمعهم التآكل والترأس بهم فيذكرون
فضائلهم ليحصل لهم بذلك رئاسة أو مأكلة لا ليزدادوهم حبا وخيرا وفي
مسند الإمام أحمد وصحح أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابا من شرار الناس من تذكرهم الساعة وهم أحياء والذين
يتخذون القبور مساجد وما ذكره هذا من فضائله في بعض ما يستحقه صلى

الله عليه وسلم والامر فوق ما ذكره اضحافاً مضاعفة لكن هذا يوجب
 ايماننا به وطاعته واتباع سنته والتأسي به والاقتداء به ومحبته له وتعظيمنا
 له وموالاة اوليائه ومعاداة أعدائه فان هذا هو طريق النجاة والسعادة
 وهو سبيل الحق ووسيلة لهم الى الله تعالى ليس في هذا ما يوجب معصيته
 ومخالفة أمره والشرك بالله واتباع غير سبيل المؤمنين السابقين الاولين
 والتابعين لهم باحسان وهو صلى الله عليه وسلم قد قال لا تشد الرحال الا
 الى ثلاثة مساجد وقال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً بيوتهم
 مساجد يحذروا فعلموا وقال لا اتخذوا قبري عيداً وصلوا على حيثما كنتم
 فان صلاتكم تبلغني وقال خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد
 صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها اولها وكل بدعة ضلالة وقال انه من
 بعش منكم بعدى فسيري اختلافاً كثيراً فاعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
 الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
 الامور فان كل بدعة ضلالة الى غير ذلك من الادلة التي تبين ان الطحاج الى
 القبورهم من المخالفين للرسول صلى الله عليه وسلم الطحاجين عن شريعته
 وسنته لا من الموافقين له المطيعين له كما قد بسط في غير هذا الموضع
 (قال المعترض)

(الحديث الخامس) من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عدي
 في الكامل وغيره ثم قال احبرناه ادا وما مشافهة عبد المؤمن رأ خرون
 عن أبي الحسن بن المظفر البغدادي عن أبي الكرم بن الشهرزوري اتيه ما
 اسمعيل بن مسعدة الامماني اتيه ما حرة بن يوسف السهمي اتيه ما أبو أحمد
 ابن عدي حدثنا علي بن اسحق حدثنا محمد بن محمد بن النعمان حدثني جدي
 قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني وذاكر ابن عدي أحاديث للنعمان

ثم قال هذه الاحاديث عن نافع عن ابن عمر يحدث بها النعمان بن شبل
عن مالك ولا أعلم رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ولم أرف في أحاديثه
حديثاً غريباً فاجوزاً لحد فاذ كره وروى في صدر ترجمته عن
عمران بن موسى الزجاني أنه ثقة وعن موسى بن هرون أنه منهم وهذه
التهمة غير مفسرة فالحكم بالتوثيق مقدم عليها رذ كر أبو الحسن
الدارقطني هذا الحديث في أحاديث مالك بن أنس الغرايب التي ليست
في الموطأ وهو كتاب خضم قال حدثنا أبو عبد الله الأيلي وعبد
الباقي قال حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل حدثنا جدي
حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
حج البيت ولم يزرني فقد جفاني قال الدارقطني تفرد به هذا الشيخ
وهو منكره هذه عبارة الدارقطني والظاهر أن هذا الإنكار منه بحسب
تفرد وعدم احتمال له بالنسبة إلى الإسناد المذكور ولا يلزم من ذلك أن
يكون المتن في نفسه منكراً ولا موضوعاً وطارقه مذ كره ابن الجوزي
في الموضوعات وهو عريف منه ويكفي في الرد عليه ما قاله ابن عدي وقال
ابن الجوزي عن الدارقطني أن الحمل فيه على محمد بن محمد بن النعمان لا على
جده وكلام الدارقطني الذي ذكرناه محتمل لذلك ولأن يكون المراد تفرد
النعمان كما قاله ابن عدي وأما قول ابن حبان أن النعمان يأتي عن اثنتي
بالطامات فهو مثل كلام الدارقطني إلا أنه بالغ في الإنكار وتفرد ابن
حبان في كتاب المجروحين عن أحمد بن عبيد عن محمد بن محمد بن محمد بن
الجوزي في كتاب الضعفاء أن الدارقطني طعن في محمد بن محمد بن النعمان
فالذي حكيناه من كلام الدارقطني هو الإنكار لا التضعيف فيحصل من
هذا إبطال الحكم عليه بالوضع لكنه غريب كما قال الدارقطني وهو لاجل
كلام ابن عدي صالح لأن يعتضد به غيره وهذا الحديث كان ينبغي تقديمه

على الاول لمكونه من طريق نافع ولكن آخرون لا جعل ما وقع فيه من الكلام وما يجب ان يتنبه له ان حكم المحدثين بالانكار والاستقراء قد يكون بحسب تلك الطريق فلا يلزم من ذلك رد من الحديث بخلاف اطلاق الفقيه ان الحديث موضوع فانه حكم على الوضع من حيث الجملة فلا جرم قبلنا كلام الدارقطني ورددنا كلام ابن الجوزي والله اعلم انتهى كلام المعارض على هذا الحديث وهو كما ترى كلام ملاقى مزيق غير محقق ولا مصدق بل فيه من الوهم والايهام والتليس والتعطيل ودفع الحق وقبول الباطل ما يستنبه على بعضه ان شاء الله تعالى ((واعلم)) ان هذا الحديث المذکور حديث منكر جدا لا اصل له بل هو من المكذوبات والموضوعات وهو كذب موضوع على مالك مختلق عليه لم يحدث به قط ولم يروه الا من جمع الغرائب والمناكير والموضوعات واقعد أصاب الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في ذكره في الموضوعات وأخطأ هذا المعارض في رده وكلامه والحل في هذا الحديث على محمد بن محمد بن النعمان لا على جده كما ذكره الدارقطني في الحواشي على كتاب المجروحين لأبي حاتم بن حبان البستي هذا المعارض لم يقف على كلام الدارقطني الذي تحكيه عنه قال ابن حبان في كتاب الضعفاء النعمان بن شبل أبو شبل من أهل البصرة يروي عن أبي عوانة ومالك والبصريين والجزائريين روى عنه ابن ابنه محمد بن محمد بن النعمان بن شبل حدثنا عنه الحسن بن سفيان أنه يأتي عن الثقات بالطامات وعن الاثبات بالمقلوبات روى عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني حدثنا أحمد بن عبيد بن حماد ان حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل أبو شبل حدثنا جدي حدثنا مالك هذا جميع ما ذكره ابن حبان في ترجمة النعمان بن شبل وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني في الحواشي على كتابه

هذا حديث غير محفوظ عن النعمان بن شبل الا من رواية ابن ابنه عن ابنه
والطعن فيه عليه لا على النعمان واقد صدق الحافظ في هذا القول فان
النعمان بن شبل انما يعرف برواية هذا الحديث عن محمد بن الفضل بن
هطية المشهور بالكذب ووضع الحديث عن جابر الجعفي عن محمد بن علي
عن علي بن أبي طالب كذا رواه الحافظ أبو عمرو عثمان بن عمر زاد عن
النعمان بن شبل كما تقدم ذكره هذا الحديث الموضوع لا يليق ان يكون
اسناده الا مثل هذا الاسناد المساقط ولم يروه عن النعمان بن شبل عن مالك
عن نافع عن ابن عمر الا ابن ابنه محمد بن محمد بن النعمان وقد هتك محمد في
رواية هذا الحديث ستره وأبدي عن عورته واقتضج بروايته حيث جعله
عن مالك عن نافع عن ابن عمر ومن المعلوم عند أدنى من له علم ومعرفة
بالحديث ان تفرد مثل محمد بن محمد بن النعمان بن شبل المنهم بالكذب
والوضع عن جده النعمان بن شبل الذي لم يعرف بعدالة ولا ضبط ولم يوثقه
امام يعقوب عليه السلام بل اتهمه موسى بن هرون الجمال أحد الأئمة الحفاظ
المرجوع الى كلامهم في الجرح والتعديل الذي قال فيه عبد الغني بن
سعيد المصري الحافظ هو أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وقته عن مالك عن نافع عن ابن عمر بمثل هذا الخبر
المنكر الموضوع من أبيين الأدلة وأوضح البراهين على فضيخته وكشف
عورته وذهف ما تفرد به وكذبه ورده وعدم قبوله ونسخة مالك عن نافع عن
ابن عمر محفوظة معروفة مضبوطة رواها عنه أصحابه رواية لموطا وغير رواية
الموطأ وایس هذا الحديث منها بل لم يروه مالك قط ولا طرق عنه ولو كان
من حديثه لبادر الى روايته عنه بعض أصحابه الثقات المشهورين بل
لو تفرد بروايته عنه ثقة معروف من بين سائر أصحابه لا ذكره الحافظ عليه
ولعدوه من الأحاديث المنكرة الشاذة فكيف وهو حديث لم يروه عنه ثقة

قط ولم يخبر به عنه عدل ومذكروه المترض عن عمران بن موسى انه وثق
 النعمان بن شبل ليس به صحيح عنه وعمران ليس من أئمة الجرح والتعديل
 المرجوع الى أقوالهم فلوثبت عنه ما حكاه المترض لم يرجع الى قوله
 فكيف وهو لم يثبت عنه فان ابن عدي قال في كتاب الكامل حدثنا صالح
 ابن أحمد بن أبي مقاتل حدثنا عمران بن موسى حدثنا النعمان بن شبل
 وكان ثقة هذا هو الذي حكاه ابن عدي من توثيق النعمان ومنه نقل
 المترض كاذ كره وصالح بن أحمد بن أبي مقاتل شيخ ابن عدي يعرف
 بالقباطي وهو متهم بالكذب والوضع وسرقه الاحاديث فان كان هو الموثق
 للنعمان بن شبل لم يقبل توثيقه لانه ضعيف في نفسه فكيف يقبل توثيقه
 وان كان الموثق هو عمران بن موسى كاذ كره المترض لم يقبل رواية صالح
 ابن أحمد بن أبي مقاتل عنه ذلك لانه غير ثقة وقال الداؤدقني هو متروك
 كذاب دجال أدر كناه ولم نكتب عنه يحدث بمالم يسمع وقال ابن عدي
 يسرق الاحاديث ويرفع الموقوف ويصل المرسل وهو بين الامر جدا وقال
 ابن حبان كتبنا عنه ببغداد يسرق الحديث ويقلبه وله قلب أكثر من
 عشرة آلاف حديث لا يجوز الاحتجاج به بحال وقال البرقاني هو ذاهب
 الحديث وقال الخطيب كان يذكر بالحفظ غير ان حديثه المناكير فاذا
 كانت هذه حال صالح بن أحمد بن أبي مقاتل عند أئمة الجرح والتعديل
 فكيف يقبل توثيقه لرجل غير ثقة أو يصار الى روايته التوثيق لغير عدل
 عن لا يرجع الى قوله ولا يلتفت الى كلامه فكيف يقدم مثل هذا التوثيق
 للنعمان بن شبل على قول موسى بن هارون الجمال انه متهم وقد عرف انه
 أراد تهمة الكذب مع العلم بان موسى بن هارون من كبار أئمة الصنعة
 وعلماء هذا الشأن العارفين بحال الاحاديث المرجوع الى قولهم وجرحهم
 وقد عدلهم ولم يخافه أحد في قوله هذا بل واقفه عليه أبو حاتم بن حبان

وغيره كما تقدم ولو ثبت ان النعمان بن شبل وثقه من يعتمد على توثيقه
 ويرجع الى تعديله لم يكن في ذلك ما يقتضي قبول ما روى عنه في الزيارة
 ولا قرينة فان الحمل فيه على غيره والطمح فيه على ابن ابنه محمد بن محمد بن
 النعمان كما ذكر ذلك شيخ الصنعة امام عصره وفريد دهره ونسب صحيح وحده
 الحافظ الكبير أبو الحسن الدارقطني ولم يخالفه أحديهما على قوله ومن
 العجب قول هذا المعترض في آخر كلامه على الحديث فلا يحرم قبلنا كلام
 الدارقطني ورددنا كلام ابن الجوزي مع ان كلام الدارقطني وكلام ابن
 الجوزي منفق غير مختلف فان الدارقطني ذكر ان الحديث منكر وان
 الطعن والحمل فيه على محمد بن محمد بن النعمان وابن الجوزي ذكره في
 الموضوعات وحكى قول الدارقطني محتجاً به ومعهما عليه فقبول المعترض
 قول احدهما ورد قول الآخر مع اتفاقهما في المعنى من باب التخييل والتخييل
 وليس ذلك ببدع في كلامه وتصرفاته والحاصل ان هذا الحديث الذي
 تفرد به محمد بن محمد بن النعمان عن جده عن مالك لا يحتاج به ويعتمد عليه الا
 من أعمى الله قلبه وكان من أجهل الناس بعلم المقولات ولو فرض انه خبر
 صحيح وحديث مقبول لم يكن فيه حجة الا على الزيارة الشرعية وقد ذكرنا
 غير مرة ان شيخ الاسلام لا يذكر الزيارة الشرعية وانما ذكر في جواب
 السؤال المشهور في السفر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين قولين لاهل
 العلم وذكرنا قوله من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء فيه احتراز عن السفر
 المشروع كالسفر الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر الى
 المشروع فسافر الى مسجده فصلى فيه وصلى عليه وسلم عليه ودعى
 وأثنى كما يحببه الله ورسوله فهذا سفر مشروع مستحب باتفاق المسلمين وليس
 فيه نزاع فان هذا لم يسافر لمجرد زيارة القبور بل للصلاة في المسجد فان
 المسلمين متفقون على ان السفر الذي يسمى زيارة لا بد فيه من ان يقصد

المسجد ويصلي فيه لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من
 ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ولقوله لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة
 مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا والسؤال
 والجواب لم يكن المقصود فيه خصوص السفر إلى زيارة قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم فإن هذا السفر على هذا الوجه مشروع مستحب باتفاق المسلمين
 ولم يقل أحد من المسلمين أن السفر إلى زيارة قبره محرم مطلقا بل من سافر
 إلى مسجده وصلى فيه وفعل ما يؤمر به من حقوق الرسول كان هذا مستحبا
 مشروعا باتفاق المسلمين لم يكن هذا منكروها عند أحد منهم لكن السلف لم
 يكونوا يسهون هذا زيارة لقبره وقد كرهه من كرهه من أئمة العلماء أن يقال
 زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وآخرون يسهون هذا زيارة لقبره لكن
 هم يعلمون ويقولون أنه إنما يصلي إلى مسجده وعلى اصطلاح هؤلاء من سافر
 إلى مسجده وصلى فيه وزار قبره الزيادة الشرعية لم يكن هذا محرما عند أئمة
 المسلمين بخلاف السفر إلى زيارة قبر غيره من الأنبياء والصالحين فإنه ليس
 عنده مسجد يسافر إليه فالسؤال والجواب كان عن جنس السفر إلى
 زيارة قبر الأنبياء والصالحين كما يفعل أهل البدع ويجهلون ذلك جها
 وأفضل من الحج أو قريبا من الحج حتى روى بعضهم حديثا ذكره بعض
 المصنفين في زماننا في فضل من زار الحليل قال فيه وقال وهب بن منبه إذا
 كان آخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فن لم يحج وطلق ذلك وطلق قبر
 إبراهيم فإن زيارته تعدل حجة وهذا كذب على وهب بن منبه كما أن قوله من
 زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة كذب على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بعض أهل العلم أن هذا الحديث إنما اقتراه
 الكذابون لما فتح بيت المقدس واستنقذ من أيدي النصارى على عهد
 صلاح الدين سنة بضع وثمانين وخمسمائة فإن النصارى تقبوا قبر الحليل

وصار الناس يتمكنون من الدخول الى الحضرة واما على عهد العصاة
والتابعين وهب بن منبه وغيره فلم يكن هذا ممكنا ولا عرف عن أحد من
العصاة والتابعين انه سافر الى قبر الخليل عليه السلام ولا الى قبر غيره من
الانبياء ولا من أهل البيت ولا من المشايخ ولا غيرهم وهب بن منبه كان
باليمن لم يكن بالشأم ولكن كان من المحدثين من بنى اسرائيل والانبياء
المتقدمين مثل كعب الاحبار ومحمد بن اصفى ونحوهما قد ذكر العلماء
ما ذكره وهب في قصة الخليل وليس فيه شيء من هذا ولكن أهل الضلال
اقتروا آثارا مكذوبة على الرسول وعلى العصاة والتابعين توافق بعضهم
وقدروا عن أهل البيت وغيرهم من الاكاذيب ما لا يتسع هذا الموضع
لذكره وغرض أولئك الحجج الى قبره الى أول الحسين أو الى قبور الأئمة
كروسي والجاد وغيرهما من الأئمة الاحد عشر فان الثاني عشر دخل
السرداب عندهم وهو مسمى الى الآن ينتظرون ليس لهم غرض في الحجج الى قبر
الخليل وهوؤلاء من جنس المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا فكل
قوم هدى يخاف هدى الا آخرين قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من
المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون
وهؤلاء تارة يجعلون الحجج الى قبورهم أفضل من الحجج وتارة تطير الحجج وتارة
بدلا عن الحجج فالجواب كان عن مثل هؤلاء ما كان كان قبر نبي اسحق
الأدلة الشرعية فانه اذا احتج بقوله لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد كان
مقتضى هذا انه لا يسافر الا الى المسجد لا الى مجرد القبر كما قال ملائكة السائل
الذي سأله من نذر ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كان أراد
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليأت به وصل فيه وان كان أراد قبر فلا

يفعل للمحدث لئلا جاء لا تعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد وهذا كالموسى
 الناس ان يحلفوا بالخلقوات وذكراهم قول النبي صلى الله عليه وسلم من
 كان حائفا فليحلف بالله وليصمت وقوله لا تحلفوا الا بالله ونحوه وقيل انه
 لا يجوز الحلف بالملائكة ولا الكعبة ولا الانبياء ولا غيرهم فاذا قيل ولا
 بالنبي لزم طرد الدليل فقبيل ولا يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم كما قاله
 جمهور العلماء وهو مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد في إحدى
 الروايتين ومن الناس من يستثنى نبينا كما استثناه طائفة من الحلف بخور
 الحلف به وهو إحدى الروايتين عن أحمد اخبرها طائفة من أصحابه
 كالقاضي أبي يعلى وأنبأه ونحوه بذلك وبعضهم طرد ذلك في الانبياء
 وهو ابن عقيل في كتابه المفردات لكن قول الجمهور أصح لان النهي هو
 عن الحلف بالخلقوات كائنا من كان كما وقع النهي عن عبادة الخلق وعن
 تقواه وخشيته والتوكل عليه وجهه ندائه وهذا متناول لكل مخلوق نبينا
 وسائر الانبياء والملائكة وغيرهم فكذلك الحلف بهم والنذر لهم أعظم من
 الحلف بهم والحج الى قبورهم أعظم من الحلف بهم والنذر لهم وكذلك
 السفر الى زيارة القبور والصلاة فيه ولاصحاب أحمد فيه أربعة أقوال
 قيل تقصر الصلاة مطلقا في كل سفر اذ زيارة القبور وقيل لا تقصر في شيء
 من ذلك وقيل تقصر في السفر اذ زيارة قبر نبينا خاصة وقيل بل لزيارة
 قبره وسائر قبور الانبياء فالذين استثنوا نبينا قد يعللون ذلك بان السفر هو
 الى مسجده وذلك مشروع مستحب بالاتفاق فتقصر فيه الصلاة بخلاف
 السفر الى قبر غيره فانه سفر لغيره لا يقصر فيه من العموم كما استثناه
 من استثناه منهم في الحلف ثم ظن بعضهم ان العلة هي النبوة فطرد ذلك في
 الانبياء والصواب ان السفر الى قبره انما يستثنى لانه سفر الى مسجده ثم
 الناس أقسام منهم من يقصد السفر الشرعي الى مسجده ثم اذا صار في

مسجده الجبار وليته الذي فيه قبره فعل ما هو مشروع فهذا سفر مجمع على استحبابه وقصر الصلاة فيه ومنهم من لا يقصد الا مجرد القبر ولا يقصد الصلاة في المسجد أولاً ولا يصلي فيه فهذا لم يذكروا في الجواب انما ذكر في الجواب من لم يسافر الا لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين ومن الناس من لا يقصد الا القبر لكن اذا أتى المسجد صلى فيه فهذا أيضاً شاب على ما فعله من المشروع كالصلاة في المسجد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام عليه ونحو ذلك من الدعاء والثناء عليه ومحبة وموالاة والشهادة له بالرسالة والبلاغ وسؤال الله الوسيلة له ونحو ذلك مما هو من حقوق المشروعة في المسجد بابي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من لا يتصور ما هو الممكن المشروع من الزيارة حتى يرى المسجد والبحرة فلا يسمع لفظ زيارة قبره فيظن ذلك كما هو المعسر وفي المعهود من زيارة القبور انه يصل الى القبر ويجلس عنده ويفعل ما يفعله من زيارة شرعية أو بدعية فاذا رأى المسجد والبحرة تبين له انه لا سبيل لاحد ان يزور قبره كالزيارة المعهودة عند قبر غيره وانما يمكن الوصول الى مسجده والصلاة فيه وفعل ما يشرع للزائر في المسجد لا في البحرة عند القبر بخلاف قبر غيره والله أعلم (قال المعترض)

((وحدیث آخر)) من رواية ابن عمر ذكره الداوقاني في العمل في مسند ابن عمر في حديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل قال حدثنا جعفر ابن محمد الواسطي حدثنا موسى بن هرون حدثنا محمد بن الحسن الخثلي حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني الى المدينة كنت له شفيعاً وشهيداً قيل للثعلبي انما هو سفياح بن موسى قال اجعلوه عن ابن موسى قال موسى بن هرون ورواه ابراهيم بن الجراح عن وهيب

عن أيوب عن نافع عن سلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا أدري معه من إبراهيم بن الجراح أم لا وإنما أفرد هذا الحديث بترجيحه لأن نسخة العلل للدارقطني التي نقلت منها سقيمة انتهى ما ذكره المعترض على هذا الحديث ((والجواب)) أن يقال هذا اللفظ المذكور غلط في هذا الحديث حديث نافع عن ابن عمر ولفظ الزيارة فيه غير محفوظ ولو كان محفوظا لم يكن فيه حجة على محل النزاع والمحفوظ في هذا عن أيوب السختياني ما رواه هشام الدستوائي وسفيان بن موسى عنه عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فانه من مات بها كنت له شفيعا أو شهيدا هذا هو حديث أيوب عن نافع ليس فيه ذكر الزيارة أصلا وكذلك رواه الحسن بن أبي جعفر الجعفي وهو ضعيف عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ورواه وهيب عن أيوب عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه إسماعيل بن علية عن أيوب قال ثبت عن نافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى بن هرون وهيب وابن علية أثبت من الدستوائي ومن الجعفي ومن سفيان بن موسى وقد ذكرنا ألفاظ هذا الحديث فيما تقدم وذكرنا من رواه نافع من أصحابه وحكينا ما ذكره الدارقطني وغيره في ذلك وقد وقف هذا المعترض على ما ذكره في كتاب الأعمال من الاختلاف في إسناد الحديث ومتمنه ولم ينقل منه إلا طريقا واحدة أخطأ فيها واقتطاعوا أحدا وهم فيه الناقل وأعرض عن ذكر الطرق الواضحة والألفاظ الصحيحة وهل هذا إلا عين الخذلان أن ينظر الرجل في ألفاظ الحديث وطرقه في موضع واحد فينقل منها الضعيف السقيم ويدع القوى الصحيح من غير بيان لذلك ثم يمتلئ بال نسخة التي نقل منها سقيمة وهذا الحديث الذي نقله المعترض من كتاب العلل للدارقطني أخطأ رواه في أسناده وهم في متمنه أما خطؤه في أسناده فقوله عن عون

ابن موسى وانما هو سفيان بن موسى وهو شيخ من أهل البصرة روى له مسلم في صحيحه حديثا واحدا متابعه يرويه عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال اذا أقيمت الصلاة ووضع العشاء فابدؤا بالعشاء وقد ذكر ابن أبي حاتم انه مثل عنه فقال مجهول وذكرة ابن حبان في آفات الثقات وأما وجهه في متنه فقوله صلى الله عليه وسلم من زارني الى المدينة ولفظ الزيارة في حديث أيوب عن نافع ليس بصحيح والمعروف من حديثه عنه من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليفعل وأصح منه اللفظ الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لاؤها وشدة أحد الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وقد سبق هذا الحديث وذكر ألفاظه والكلام على معناه بما فيه كفاية وبالله استوفى (قال المعترض) ((الحديث)) السادس من زارة قبرى أو من زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا رواه أبو داود الطيالسي في مسنده قال وقد سمعت المسند المذکور كله متغرقا على أصحاب ابن خلد ثم أطال بذكر اسناده الى أبي داود الطيالسي قال حدثنا سوار بن مهران أبو الجراح العبدي قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبرى أو قال من زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل من الاعمين يوم القيامة ((والجواب)) أن يقال هذا الحديث ليس بصحيح لانقطاعه وجهالة اسناده واضطرابه ولاجل اختلاف الرواة في اسناده واضطرابه فيه بعله المعترض ثلاثة أحاديث وهو حديث واحد ساقط الاسناد لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله كما ينبغي ذلك ان شاء الله تعالى وقد خرج به البيهقي في كتاب شعب الايمان وفي كتاب السنن الكبير وقال في كتاب السنن بعد تخريج هذه الاسناد

مجهول قلت وقد خاف أبا داود غيره في استاده ولقظه وسوار بن ميمون
 شيخه بقلبه بعض الرواة ويقول ميمون بن سوار وهو شيخ مجهول لا يعرف
 بعدالة ولا ضبط ولم يشتهر بحمل العلم ونقله وأما شيخ سوار في هذه الرواية
 رواية أبي داود فانه شيخ مبهم وهو أسوأ حالا من المجهول وبعض الرواة يقول
 فيه عن رجل من آل عمر كافي هذه الرواية وبعضهم يقول عن رجل من
 ولد حاطب وبعضهم يقول عن رجل من آل الخطاب وقد قال البخاري
 في تاريخه ميمون بن سوار العبدى عن هارون أبي قزعة عن رجل من
 ولد حاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين قاه
 يوسف بن راشد حدثنا وكيع حدثنا ميمون هكذا قال البخاري ميمون من
 رواية وكيع عنه ولم يذكر فيه عمرو زاد فيه ذكر هرون وقال عن رجل
 من ولد حاطب وفي هذا مخالفة لرواية أبي داود من وجوه وقال في حرف الهاء
 من التاريخ هرون أبو قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من مات في أحد الحرمين روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه
 وقال العقيلي في كتاب الضعفاء هارون بن قزعة مدني روى عنه سوار بن
 ميمون حدثني آدم قال سمعت البخاري يقول هارون بن قزعة مدني لا يتابع
 عليه هكذا ذكر العقيلي هارون بن قزعة والذي في تاريخ البخاري هارون
 أبو قزعة وقد يكون اسم أبي هارون قزعة وهارون يكنى بابي قزعة ثم قال
 العقيلي حدثنا محمد بن موسى حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي حدثنا
 عبد الملائك بن إبراهيم الجدي حدثنا شعبة عن سوار بن ميمون عن هارون بن
 قزعة عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني
 متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في
 الآمنين يوم القيامة قال العقيلي بهذا كرهذا الحديث والرواية في هذا
 لينه فلهذا هكذا في هذه الرواية عن رجل من آل الخطاب وهو يوافق

رواية الطيالسي عن رجل من آل عمر وكانه تميمي من حاطب والذي
في تاريخ البخاري عن رجل من ولد حاطب وليس في هذه لرواية التي ذكرها
العقيلي ذكر عمر كافي رواية الطيالسي وكذلك رواية وكيع الذي ذكرها
البخاري ليس فيها ذكر عمر أيضا فالظاهر أن ذكره وهم من الطيالسي
وكذلك إسقاطه هارون من روايته وهم أيضا ومدار الحديث على هارون
وهو شيخ مجهول لا يعرف له ذكر إلا في هذا الحديث وقد ذكره أبو الفتح
الازدي وقال متروك الحديث لا يحتج به وقال أبو بشر محمد بن أحمد بن
حماد الدولابي في كتاب الضعفاء والمتروكين له هارون أبو قزعة روى
عنه ميمون بن سوار لا يتابع حايه قاله البخاري وقال أبو أحمد بن عدي
في كتاب الكامل في معرفة الضعفاء وعمل الأحاديث هارون أبو قزعة
معتمد ابن حماد يقول قال البخاري هارون أبو قزعة روى عنه ميمون بن
سوار لا يتابع عليه قال ابن عدي وهارون أبو قزعة لم ينسب وإنما روى
الشيء الذي أشار إليه البخاري هذا جبيع ما ذكره ابن عدي في ترجمة هارون
ولو كان عنده شيء من أمره غير ما قاله البخاري لذكره كما عي مادته فقد تبين
أن مدار هذا الحديث على هارون أبي قزعة وهو شيخ لا يعرف لأبى هذا
الحديث الضعيف ولم يشتهر من حاله ما يوجب قبول خبره ولم يذكره ابن
أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولا ذكره الحاكم أبو أحمد في كتاب
المكشي ولم يذكره النسائي في كتاب المكنى أيضا وقد انفرد به هذا الحديث
عن هذا الرجل المبهم الذي لا يدري من هو ولا يعرف ابن من هو ومثل
هذا لا يحتج به أحد ذاق طعم الحديث أو عقل شيئا منه هذا مع أن راويه
عن هارون شيخ مختلف في اسمه غير معروف بعمل العلم ولا شهور بقله
ولم يوثقه أحد من الأئمة ولا قوى خبره أحد منهم بل طعنوا فيه وردوه ولم
يقبلوه وقد خلط المعترض في هذه المواضع تخطيطا كثيرا وجعل هذا

الحديث الضعيف المضطرب ثلاثة أحاديث وأخذ يقويه على عادته في تقوية الضعيف ثم أخذ يناقش من تكلم فيه وبين حاله من الأئمة الحفاظ وهذا أدأب هذا المعترض يقوى الضعيف ويضعف القوى قال سوار ابن معون روى عنه شعبة وروايته عنه دليل على ثقته عنده فلم يبق في الاسناد من ينظر فيه إلا الرجل من آل عمرو والأمر فيه قريب لا سيما في هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين فيقال لا تعرف رواية شعبة عن سوار إلا في هذا الحديث المضطرب الاسناد وقد زاد في روايته عنه على رواية الطيالسي ذكره ارون بن قزعة المجهول الذي لم يتابع على ما رواه وأسقط ذكره والذي ذكره الطيالسي فان كانت رواية شعبة عن سوار هي المحفوظة فالحديث غير صحيح لا تقطاعه وجهالة روايته وان كانت رواية الطيالسي عنه هي المحفوظة فالحديث ليس بصحيح أيضا لا تقطاع وجهالة فهو على التقديرين غير صحيح ولا ثابت سواء حكيت رواية شعبة عن سوار ولم تصح ولو روى شعبة خبرا عن شيخ لم يعرف به بدالة ولا جرح عن تابعي ثقة عن صحابي كان اقوال أن يقول هو خبر جيد الاسناد فان رواية شعبة عن الشيخ مما يقوى أمره وليس في اسناد خبره من يحتاج الى النظر غيره فأما اذا كان في اسناد الخبر الذي رواه شعبة من الرواة من لا يحتج به غير شيخه كافي هذا الخبر الذي رواه عن سوار لم يلزم أن يكون صحيحا ولا قويا على أن الغالب على طريقة شعبة الرواية عن الثقات وقد روى عن جماعة من الضعفاء الذين اشتهر جرحهم والكلام فيهم الكامة والشئ والحديث وأكثر من ذلك وهذا مثل روايته عن ابراهيم بن مسلم الهجري وجابر الجعفي وزيد بن الحواري الهمي وثوير ابن أبي فاختة ومحمد بن سعيد وداود بن زيد الاودي وعبيدة بن معتب الضبي ومسلم الاعور وموسى بن عبيدة الربدي ويعقوب بن عطاء بن

أبي رباح وعلي بن زيد بن جندب وليث بن أبي سليم وفرقد استنجى وغيرهم
 ممن تكلم فيه - ونسب إلى الضعيف وسوء الحفظ وقلة الضبط ومخالفة
 الثقات وسوار بن ميمون إن صححت رواية شعبة عنه من هذا النمط بل هو
 دون كثير من هؤلاء الذين سميتهم ممن روى عنهم وهو متكلم فيه فإن
 بعض هؤلاء له حديث كثير ورأيت له تصحيحاً للمتابعة والاعتقاد
 والاستشهاد وأما سوار بن ميمون فإنه شيخ مجهول الحال قليل الرواية بل
 لا يعرف له رواية إلا هذا الحديث الضعيف المضطرب ومع هذا قد اختلف
 الرواة في اسمه ولم يضب طوه فيه منهم يقول ميمون بن سوار وبعضهم يقوله
 بالقلب سوار بن ميمون والله أعلم هل كان اسمه سواراً أو ميموناً فكيف
 يحسن الاحتجاج بخبر منقطع مضطرب نقلته غيره معروف بن زمران في
 سداد المجهولين والله الموفق ثم قول المعترض فلم يبق في الاسناد من
 ينظر فيه إلا الرجل من آل عمر والامر فيه قريب كلام ساقط جداً وقد
 بينا الاضطراب في هذا الرجل والاختلاف في اسناد حديثه وقول من قال
 فيه عن رجل من ولد حاطب وكون الرجل الميمم الذي هو - وأحاط من
 المجهول في اسناد الحديث هو من بعض أسباب ضعفه ((والحاصل)) أن
 هذا الحديث الذي رواه هذا الرجل الميمم حكم عليه بالضعف وعدم
 الصحة لا مبرر له - مدة وهي الاضطراب والاختلاف والانتقطاع والجهالة
 والابهام فقول المعترض عن الرجل الميمم - والامر فيه - قريب كلام
 لا يفهم ولا يحصل غرضه بل لو ناقضه غيره وقال الامر فيه بعيد لكان
 كلامه أقرب إلى الصحة وأبعد عن الخطأ من كلامه والله أعلم ثم قال
 المعترض وأما قول البيهقي هذا اسناد مجهول فإن كان سببه جهالة الرجل
 الذي من آل عمر فصحيح وقد يتأقرب الامر فيه - وإن كان سببه عدم علمه
 بحال سوار بن ميمون فقد ذكرنا رواية شعبة وهي كافية ((والجواب))

أن يقال هذا الذي ذكره البيهقي هو أحد أسباب رد الحديث وضعفه
وعدم قبوله وهو جهالة أسناده وهذه الجهالة ثابتة للأسناد محكوم بها
عليه من جهة الرجل المبهوم ومن جهة الراوي عنه هارون بن أبي قزعة ومن
جهة سوار بن ميمون أيضاً فالأسناد محكوم عليه بالجهالة لاجتماع هؤلاء
الجهولين في سندهم مع أن الرجل المبهوم فيه يكفي في الحكم عليه بالجهالة
فكيف إذا كان معه مجهول غيره وقول المعترض أنه قد بين قرب الأمر فيه
دعوى مجردة غير مطابقة فتقابل بالمنع والرد وعدم القبول وقد تكلمنا
على رواية شعبة عن سوار بما فيه كفاية وبيننا أن الحديث ليس صحيح
سواء ثبت روايته ونهنا على أن شعبة قد يروي عن لا يحتج به من الرواة
الكلمة والشئ والخبرين وأكثر من ذلك والله أعلم (ثم قال المعترض)

(الحديث السابع) من زارني متعمداً كان في جوارى يوم القيامة
رواه أبو جعفر العقيلي وغيره من رواية سوار بن ميمون المتفق عدمه على
وجه آخر غير ما سبق أخبرنا الحافظ أبو محمد إذا قال أنبأنا ابن أبي شيرازي
في كتابه أنبأنا ابن عساكر ما عا أنبأنا الشهاشي أنبأنا البيهقي أنبأنا أبو
عبد الله الحافظ أخبرني علي بن عمر الحافظ حدثنا أحمد بن محمد الحافظ
حدثني داود بن يحيى قال ابن عساكر وأخبرنا أبو البركات بن
الانمطلي أنبأنا أبو بكر الشهاشي أنبأنا أبو الحسن العتيقي أنبأنا ابن الدخيل
حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو والعقيلي حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد
ابن الحسن الترمذي حدثنا عبد الماث بن إبراهيم الجدي حدثنا شعبة عن
سوار بن ميمون عن وفي حديث الشهاشي حدثنا هارون بن قزعة عن رجل
من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني متعمداً كان
في جوارى يوم القيامة زاد الشهاشي ومن سكن المدينة وصبر على الأثام
كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة وقالوا من مات في أحد الحرمين بمشقه

الله في الآمنين وقال الشحامي من الآمنين يوم القيامة قال وهارون بن قزعة ذكره ابن حبان في الثقات والعقيلي لما ذكره في كتابه لم يذكر فيه أكثر من قول البخاري أنه لا يتابع عليه فلم يبق فيه إلا الرجل المبهم وأرساله وقوله فيه من آل الخطاب كذا وقع في هذه الرواية وهو يوافق قوله في رواية الطيالسي من آل عمر وقد أسنده الطيالسي عن عمر كما سبق لكى أخشى أن يكون الخطاب تصبفاً من حاطب فان البخاري لما ذكره في التاريخ قال هارون بن قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه وقال ابن حبان ان هارون بن قزعة يروى عن رجل من ولد حاطب المراسيل وعلى كذا التقديرين فهو مرسل جيد وأما قول الأزدي ان هارون متر ولا الحديث لا يحتاج به فلهل من تنده فيه البساري والعقيلي وبالغ في اطلاق هذه العبارة لأنها انما تطلق حيث يظهر من حال الرجل ما يستحق به الترك وقد عرفت ان ابن حبان ذكره في الثقات وابن حبان اعلم من الأزدي وأثبت انتهى ما ذكره المعترض ((والجواب)) أن يقال هذا الحديث السابع الذي ذكره هو الحديث السادس بعينه فجعل المعترض له حديثين بل ثلاثة أحاديث وهو حديث واحد ضعيف مطرب مجعول الاسناد من أوهى المراسيل وأضعفها هو من باب التهمويل والتكثير بما لا يحتاج به وما كفاه هذا حتى أخذ يقويه ويناقش من رده وتكلم فيه وقد علم أن ضعفه حصل بأمور متعددة وأشياء مختلفة وهي الأضطراب والاختلاف والجهالة والارسال والانتقطاع وبهض هذه الأمور تكفى في حذف الحديث ورده وعدم الاحتجاج به عند أئمة هذا الشأن فكيف باجماعها في خبر واحد وقوله ان هارون بن قزعة ذكره ابن حبان في الثقات ليس فيه ما يفتضى صحة الحديث لذى رواه

ولا قوته وقد علم ان ابن حبان ذكر في هذا الكتاب الذي جمعه في الثقات
عددًا كثيرًا وخلقًا عظيمًا من المجهولين الذين لا يعرف هو ولا غيره أحوالهم
وقد صرح ابن حبان بذلك في خير موضع من هذا الكتاب فقال في الطبقة
الثالثة سهل يروي عن شداد بن الهاد يروي عنه أبو يعقوب رست
أعرفه ولا أدري من أبوه هكذا ذكر هذا الرجل في كتاب الثقات ونص
على انه لا يعرفه وقال أيضا حنظلة شيخ يروي المراسيل لا أدري من هو
روي ابن المبارك عن ابراهيم بن حنظلة عن أبيه هكذا ذكره لم يزد وقال
أيضا الحسن أبو عبد الله شيخ يروي المراسيل يروي عنه أبواب النجار
لا أدري من هو ولا ابن من هو وقال أيضا جيل شيخ يروي عن أبي الملبح
ابن أسامة يروي عنه عبد الله بن هون لا أدري من هو ولا ابن من هو
وقد ذكر ابن حبان في هذا الكتاب خلقًا كثيرًا من هذا النمط وطريقته
فيه انه يذكر من لم يعرفه يجرح وان كان مجهولًا لم يعرف حاه وينبغي أن
يتنبه لهذا ويعرف ان توثيق ابن حبان للرجل بمجرد ذكره في هذا
الكتاب من أدنى درجات التوثيق على ان ابن حبان قد اشتهر في
الاحتجاج بخبر من يذكره في هذا الكتاب شرطًا وبطلان في هذا
الخبر الذي رواه هارون فقال في اثناء كلامه والعدل من لم يعرف منه
الجرح اذا الجرح ضد التعديل فمن لم يعرف يجرح فهو عدل حتى يتبين
ضده اذ لم يكلف الناس من الناس معرفة ما غاب عنهم واعلموا انكم
بالظاهر من الاشياء غير المغيبة عنهم هذه طريقة ابن حبان في التفرقة بين
العدل وغيره وقد وافته عليها بعضهم وخالفه الا كثرون وليس المقصود
هنا تحرير الكلام على هذا وانما المراد التنبيه على اصطلاح ابن حبان
وطريقته قال فكل من أذكر في الكتاب فهو صدوق يجوز الاحتجاج
بخبره اذا تعري خبره عن خصال خمس فاذا وجد خبر منه ذكر عن واحد

ممن ذكرته في كتابي هـ - اذا فان ذلك الخبر لا ينقل من اسدي خمس خصال
 اما ان يكون فوق الشيخ الذي ذكر اسمعه في كتابي في الاسناد ورجل
 ضعيف لا يحتاج بخبره أو يكون دبره رجل واه لا يحتاج بخبره أو الحسب
 يكون مرسل لا يلزمنا به الجهة أو يكون منقطعاً لا تقوم به الجهة أو يكون في
 الاسناد رجل مدلس لم بين سماعه في الخبر من الذي سمعه منه هـ - اذا كان
 كلام ابن حبان في كتاب الثقات ثم انه قال فيه هرون أبو زعة يروي عن
 رجل من ولد حاطب المراسيل كذا قال ولما ذكر هارون شيخنا غير هذا
 الرجل من ولد حاطب فلو قدرنا الرجوع الى توثيق ابن حبان لهارون لم يلزم
 من ذلك الحدكم صحة خبره المذكور لفقد أكثر الشروط التي ذكرها ابن
 حبان في جواز الاعتناء بهاج بالخبر فان الشيخ الذي فوق هارون مبهم لا يحتاج
 بخبره والشيخ الذي دونه أيضاً لا يحتاج بخبره والخبر مع هـ - اذا من أو هي
 المنقطعات وأضعف المراسيل فلو كان توثيق ابن حبان لهارون مقبولاً لم
 يكن في ذلك ما يقتضي صحة خبره المذكور وكيف وطريقة ابن حبان في هذا
 قد عرفت شعها مع أنه قد ذكر في كتاب الثقات خلقاً كثيراً أعاد ذكرهم
 في المروحين وبين ضعفهم وذلك من تناقضه وغفلته أو من تغير اجتهاده
 وقد ذكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عنه انه غلط الغلط الفاحش في تصرفه
 وأما قول المعترض في أثناء كلامه هـ - على الحديث وعلى كلام التقديرين فهو
 مرسل جيد فان قوله ساقط بل هو من أضعف المراسيل وأسقطه وكيف
 يكون مرسل جيداً مرسله مجهول العين والحال واسم الأب غير معروف
 ينقل العلم ولا مشهور به بل لم يأت ذكره الا في هذا الحديث المضطرب
 ولو اطالع هـ - هذا المعترض على بعض كلام لشافعي وخبره من الأئمة في
 الاحتجاج ببعض المراسيل وترك الاحتجاج ببعضه لم يقل مثل هذا القول
 الساقط الذي يعرف بطلانه أدنى من بعد من طائفة الحديث وهما ما أذكر

طرفاً من كلام الائمة على - بكم المرسل اي طامع عليه من أحب الوقوف عليه
 و يشبهين له ان قول المحدثين على هذا ان ابراهيم مرسل جيد من أظهر الكلام
 بطلا . قال ابن ابي حاتم في كتاب المراسيل باب ما ذكر في الاسانيد المرسلة
 انها لا تثبت بها المجلة حدثنا أحمد بن سنان قال كان يحيى القطان لا يرى
 ارسال الزهري وقتادة شيئاً ويقول هو بمنزلة الرجوع - ول هؤلاء قوم
 حفاظ كانوا اذا سمعوا الشيء علقوه - حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا
 علي بن المديني قال قلت ليحيى بن سعيد - سعيد بن المسيب عن أبي بكر قال
 ذلك شبه الرجوع به قال حدثنا علي بن المديني قال مرسلات مجاهد أحب
 الى من مرسلات عطاء بكثير كان عطاء يأخذ عن كل ضرب وبه قال حدثنا
 علي بن المديني قال سمعت يحيى يقول مرسلات مجاهد أحب اليك أو
 مرسلات طاوس قال ما أقرب ما وبه قال سمعت يحيى مالك عن سعيد بن
 المسيب أحب الى من سفيان عن ابراهيم قال يحيى وكل ضعف - حدثنا صالح
 حدثنا علي قال سمعت يحيى يقول سفيان عن ابراهيم شبه لاثني لانه لو كان
 فيه اسناد اصاح به وبه سمعت يحيى يقول مرسلات أبي اسحق - يعني
 الهمداني عندي شبه لاثني والاعمش والتميمي ويحيى بن أبي كثير يعني مثله
 وبه قال سمعت يحيى يقول مرسلات ابن أبي خالد يعني اسمعيل بن أبي خالد
 ليس بشئ ومرسلات عمرو بن دينار أحب الى وبه قال سمعت يحيى يقول
 مرسلات معاوية بن قرعة أحب الى من مرسلات زيد بن أسلم وبه قال
 سمعت يحيى بن سعيد يقول مرسلات ابن عيينة شبه لاثني ثم قال اي والله
 وسفيان بن سعيد قلت مرسلات مالك بن أنس قال هو أحب الى ثم قال
 ليس في القوم أصح - حدثنا من مالك وبه قال سمعت يحيى بن سعيد القطان
 يقول كان شعبة يصف ابراهيم عن علي وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي
 وأما زعدة يقولان لا يحتج بالمراسيل ولا تقوم المجلة الا بالاسانيد الصحاح

المتصلة وروى الفضل بن زياد عن الامام أحمد بن حنبل قال مرسلات سعيد
ابن المسيب أصح المرسلات ومرسلات ابراهيم التقي لا بأس بها وليس في
المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح فانما كانا
ياخذان عن كل أحد وروى عباس الدوري عن يحيى بن معين قال مر اسيل
الزهري ليس بشئ وقال البيهقي في كتاب المدخل أخبرنا أبو عبد الله
الحافظ قال سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس الدوري
يقول سمعت يحيى بن معين يقول أصح المراسيل مر اسيل سعيد بن المسيب
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا حنبل بن
اسحق قال سمعت حمى أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يقول مرسلات سعيد
ابن المسيب صحاح لا ترى أصح من مرسلاته أخبرنا أبو عبد الله الحافظ
حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا بالريبع بن سليمان أنبأنا الشافعي
قال والمنقطع مختلف فن شاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
التابعين فحدث حديثا منقطعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر عليه
بأمور منها ان ينظر الى ما أرسل من الحديث فان شركه الحافظ المأمونون
فاسندوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معنى ما روى كانت هذه
دلالة على صحة ما قبل عنه وحفظه وان انقرد بارسال حديث لم يشركه فيه
من يسنده قبل ما انقرد به من ذلك ويعتبر عليه بان ينظر هل يوافقه مرسل
غيره ممن قبل العلم من غير رجاله الذين قبل عنهم فان وجد ذلك كانت دلالة
تقوى له مرسله وهي أضعف من الاولى وان لم يوجد ذلك نظر الى بعض
ما روى عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً له فان وجد
يوافق ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذا دلالة على انه لم
ياخذ مرسله الا من أصل يصح ان شاء الله تعالى وكذلك ان وجد هوام من
أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعتبر

عليه بان يكون اذا سمى من روى عنه لم يسم مجهولا ولا مرفوعا عن الرواية
عنه فيستدل بذلك على صحته فيما روى عنه ويكون اذا سرك احد من
الحفاظ في حديث لم يخالفه فان خالفه ووجد حديثه انقص كانت في هذه
دلائل على صحته يخرج حديثه ومتى خالف ما وصفت اضر بحديثه حتى
لا يسع احدا قبول مرسله قال واذا وجدت الدليل بحجة حديثه بما وصفت
أحيانا أن نقبل مرسله ولا نستطيع أن نزع ما البطية ثبتت بها ثبوتها
بالمتمصل وذلك ان معنى المنقطع مغيب بحتمل أن يكون حمل عن يربغ عن
الرواية عنه اذا سمى وان بعض المنقطعات وان وافقه مرسل مثله فقد
يحتمل أن يكون مخرجه اواحدا من حيث لو سمى لم يقبل وان قول بعض
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال برأيه لو وافقه لم يدل على صحة
مخرج الحديث دلالة قوية اذا نظرت فيها ويمكن أن يكون انما علم به حين سمع
قول بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بوافقه ويحتمل مثل هذا
فمن وافقه من بعض الفقهاء قال الشافعي فاما من بعد كبار التابعين فلا أعلم
واحدا منهم يقبل مرسله الا بأمور أحدها أنهم تجاوزوا فحين يروون عنه
والآخر أنهم تؤخذ عليهم الدلائل فيما أرسلوا الضعف مخرجه والاخر كثرة
الاحالة في الاخبار واذا كثرت الاحالة كان أمكن للوهم وضعف من يقبل
عنه هذا كله كلام الشافعي وقد تضمن أموراً أحدها ان المرسل اذا أسند
من وجه آخر دل ذلك على صحة المرسل الثاني انه اذا لم يسند من وجه آخر
نظر هل يوافقه مرسل آخر أم لا فان وافقه مرسل قوى لكه يكون أنقص
درجة من المرسل الذي أسند من وجه آخر الثالث انه اذا لم يوافقه مرسل
آخر ولا أسند من وجهه لا كنه وجد من بعض الصحابة قول له يوافق هذا
المرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم دل على ان له أصلاً ولا يطرح الرابع
انه وجد خلق كثير من أهل العلم يفتون بما يوافق المرسل دل على ان له أصلاً

الخامس أن ينظر في حال المرسل فان كان اذا سمى شيخه سمى ثقة وغير ثقة لم يحتج بحرسه وان كان اذا سمى لم يسم الا ثقة لم يسم مجهولا ولا ضعيفا من غويا عن الرواية عنه كان ذلك دليلا على صحة المرسل وهذا فصل النزاع في المرسل ومن أحسن ما يقال فيه السادس أن ينظر الى هذا المرسل له فان كان اذا امره غيره من الحفاظ في حديث واقفه فيه ولم يخالف دل ذلك على حفظه وان خالفه ووجد حديثه انقص اما نقصان رجل يؤثر في اتصاله أو نقصان رفعه بان يقفه أو نقصان شيء من متنه كان في هذا دليل على صحة مخرج حديثه وان له أصلا فان هذا يدل على حفظه وتحريره بخلاف ما اذا كانت مخالفته بزيادة فان هذا يوجب التوقف والنظر في حديثه وهذا دليل من الشافعي رضي الله عنه على ان زيادة الثقة عنده لا يلزم ان تكون مقبولة مطلقا كما يقوله كثير من الفقهاء من أصحابه وغيرهم فانه اعتبر ان يكون حديث هذا المخالف نقص من حديث من خالفه ولم يعتبر المخالف بالزيادة وجعل نقصان هذا الراوي من الحديث دليلا على صحة مخرج حديثه وأخبراه متى خالف ما وصفه أثر ذلك بحديثه ولو كانت الزيادة عنده مقبولة مطلقا لم يكن مخالفته بالزيادة مضرا بحديثه السابع ان المرسل العاري عن هذه الاعتبارات والشواهد التي ذكرها ليس بحجة عنده الثامن ان المرسل الذي حصلت فيه هذه الشواهد أو بعضها يسوغ الاحتجاج به ولا يلزم لزوم الحجية بالمتصل وكانه رضي الله عنه يسوغ الاحتجاج به ولم ينكر على مخالفته التاسع ان مأخذ المرسل عنده اغماض احتمال ضعف الواسطة وان المرسل لو سماه لبان انه لا يحتج به وعلى هذا المأخذ فاذا كان المعلوم من عادة المرسل انه اذا سمى لم يسم الا ثقة ولم يسم مجهولا كان مرسله حجة وهذا أصل في الاقوال في المسئلة وهو مبني على أصل وهو ان رواية الثقة عن غيره هل هي تعدل له أم لا وفي ذلك قولان

مشهوران همار وايتان عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه والصحيح
 حمل الروايتين على اختلاف حالين فان الثقة اذا كان من عادته ان لا يروى
 الا عن ثقة كانت روايته عن غيره تعدى لاله اذ قد علم ذلك من عادته وان
 كان يروى عن الثقة وغيره لم تكن روايته تعدى لالمن روى عنه وهذا
 التفصيل اختيار كثير من أهل الحديث والفقه والاصول وهو أصح العاشر
 ان من سئل من بعد كبار التابعين لا يقبل ولم يحل الشافعى عن أحد قبوله
 لتعدد الوسائط ولانه لو قبل لقبيل من سئل المحدث اليوم وبينه وبين الرسول
 صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرة وهذا لا يقوله أحد من أهل الحديث اذا
 عرفت هذا ظهر لك خطأ المعترض في قوله عن خبر هارون أبي قزعة عن
 رجل من ولد حاطب انه من سل جيد وتبين لك ان مثل هذا القول لم يقله أحد
 من أئمة هذا الحديث وكيف يكون من سل جيد او من سل ليس بمعروف
 أصلاً بل هو مجهول العين والحال والبلد والاسم واسم الاب وراويه عنه
 مجهول لم يتابع على ما رواه وراويه عنه أيضاً مجهول لم يعرف من حاله
 ما يوجب قبول روايته بل قد اختلف الرواة في اسمه واسم أبيه ولا يعرف
 ذكره في غير هذا الخبر المرسل الضعيف المضطرب الذي رده الأئمة وطعنوا
 فيه ولم يقبلوه ولم نعلم أحداً من المتقدمين ولا من المتأخرين قوى هذا الخبر
 واحتج به غير هذا المعترض على شيخ الاسلام وجب مع ما تفرد به خطأ فاعلم
 ذلك والله الموفق (ثم قال المعترض)

وقد روى عن هارون بن قزعة أيضاً مستنداً بلفظ آخر وهو الحديث
 الثامن من زارني بعد موتي فكان غار في حياتي رواه الدارقطني وغيره
 أخبرنا الحافظ أبو محمد الدمياطي مما عايناه في كتاب السنن للدارقطني
 قال أنبأنا الحافظ أبو الجاج يوسف بن خليل أنبأنا الوبرج أنبأنا الأخشيدي
 أنبأنا ابن عبد الرحيم أنبأنا الدارقطني حدثنا أبو هيبه والقاضي أبو

عبد الله وابن محمد قالوا حدثنا محمد بن الوليد البصري حدثنا وكيع حدثنا
 خالد بن أبي خالد وأبو هرون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هرون بن
 أبي قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات
 بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة هكذا هو في سنن الدارقطني
 وأنبأنا به أيضا عبد المؤمن أنبأنا ابن أبي شيرازي أنبأنا ابن عساكر
 أنبأنا قراتكين الترمذي أنبأنا الجوهري أنبأنا علي بن محمد بن لوأؤ
 أنبأنا زكريا بالساجي ح قال ابن عساكر وأنبأنا أحمد البغدادي أنبأنا
 ابن شكريه ومحمد بن أحمد السمار قال أنبأنا إبراهيم بن عبد الله أنبأنا
 المحاملي قال حدثنا محمد بن الوليد البصري حدثنا وكيع حدثنا خالد بن
 أبي خالد وابن هرون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هرون بن أبي قزعة
 به وأنبأنا عبد المؤمن أيضا أنبأنا أبو نصر أنبأنا ابن عساكر أنبأنا علي
 ابن إبراهيم الحسيني أنبأنا رشاد بن تظيف المقرئ أنبأنا الحسن بن اسمعيل
 الضراب أنبأنا أحمد بن مسروق المالكي حدثنا زكريا بن عبد الرحمن
 البصري حدثنا محمد بن الوليد حدثنا وكيع بن الجراح عن خالد وابن هرون
 عن هرون بن أبي قزعة مولى حاطب عن حاطب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي
 ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة كذا
 وقع في رواية أحمد بن مروان المالكي وهو صاحب المجالسة عن هرون
 عن حاطب والذين رَوَوْا عن رجل عن حاطب كما تقدم أولى بان يكون
 الصواب معهم انتهى ما ذكره المعترض (والجواب) ان يقال هذا الحديث
 الذي جعله ناما هو بعينه الحديث السادس والسابع فهو حديث واحد
 ضعيف مضطرب الاستناد وهذه الرواية التي ذكرها لم تزده الا اضطرابا في

الاسناد وفي المتن أيضا وقد خرجها البيهقي في كتاب شعب الایمان من
 طريق الدارقطني ثم قال كذا وجدته في كتابي وقال غيره سوار بن ميمون
 وقيل ميمون بن سوار وكيع هو الذي يروي عنه أيضا وفي تاريخ
 البخاري ميمون بن سوار العبدي عن هرون أبي قزعة عن رجل من ولد
 حاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمین قال
 يوسف بن راشد حدثنا وكيع حدثنا ميمون والحاصل ان هذه الرواية
 المذكورة عن محمد بن الوليد عن وكيع لم تزد الحديث الا ضعفا واضطرابا
 في اسناده وفي لفظه فالحديث حديث واحد مجهول الاسناد مضطرب
 اضطرابا شديدا ومداره على هرون أبي قزعة وقيل ابن قزعة وقيل ابن أبي
 قزعة وبعض الرواة يذكرونه وبعضهم يسقطه وشيخه الرجل المبهمة بعضهم
 يسقطه وبعضهم يقول فيه عن رجل من آل عمرو بعضهم يقول عن
 رجل من آل الحطاب وبعضهم يقول عن رجل من ولد حاطب ثم بعضهم
 يسنده عن عمرو بعضهم يسنده عن حاطب وبعضهم يرسله ولا يسنده
 لآل حاطب ولا عن عمرو هو والذي ذكره البخاري وغير واحد ثم
 الراوي عن هارون يسميه بعض الرواة سوار بن ميمون ويقال به بعضهم
 فيقول ميمون بن سوار ويسميه بعضهم الاسود بن ميمون ولا يرتاب من
 عنده أدنى معرفة به لم المنقولات ان مثل هذا الاضطراب الشديد من
 أقوى الحجج وأبين الأدلة على ضعف الخبر وسقوطه ورواه عدم قبوله
 وترك الاحتجاج به ومع هذا الاضطراب الشديد في الاسناد فاللفظ
 مضطرب أيضا اضطرابا شديدا مشعرا بالضعف وعدم الصبط وأما
 ما رقع من الزيادة في الاسناد عن وكيع عن خالد بن أبي خالد وأبي
 عون أو ابن عون عن الشعبي أو بإسقاط الشعبي فإما زيادة مسكرة
 غير محفوظة وليس للشعبي مدخل في اسناد هذا الحديث وخالد بن أبي خالد

وأبو عون أو ابن عون قد ذكر في الرواية الأولى أنهم يرويان عن الشعبي
وفي الأخرى أنهم يرويان عن هارون بن أبي قزعة ولم يذكر في الأولى عن
أسند الشعبي الحديث وأسقط في الأخرى ذكره بالكليّة وذكر الرجل
الذي يروى عنه هارون الحديث وكل ذلك مشعر بشدة الضعف وعدم
الضبط وقوله عن خالد بن أبي خالد وهم وانما هو ابن أبي خلدة قال البخاري
في تاريخه خالد بن أبي خلدة الحنفى الأعور سمع الشعبي وابراهيم روى عنه
الثوري ومروان بن معاوية منقطع وقال ابن أبي حاتم خالد بن أبي خلدة
الحنفى الأعور روى عن الشعبي وابراهيم التميمي وقد روى عنه الثوري
وابن عيينة ومروان بن معاوية سمعت أبي يقول ذلك والحاصل ان ذكر
هذه الزيادة المظلمة في الاسناد لم تزد في الحديث قوة بل لم تزد الا ضعفا
واضطرابا فقد بين ان هذا الحديث الذي احتج به المعترض على شيخ
الاسلام وجعله ثلاثة أحاديث هو حديث واحد غير صحيح ولو فرض انه
حديث صحيح ثابت لم يكن فيه دلالة على غير الزيارة على الوجه المشروع
وقد قدمنا غير مرة ان شيخ الاسلام لم ينكر الزيارة الشرعية ولم ينه عنها ولم
يكرهها بل نذب اليها واتهم ارحض على فعلها وقد قال في أثناء كلامه في
الجواب عما اعترض به عليه بعض المالكية بعد ان ذكر لفظه فقال قال
المعترض وورد في زيارة قبره أحاديث صحيحة وغيرها مما لم تبلغ درجة الصحيح
لكنها يجوز الاستدلال بها على الاحكام الشرعية ويحصل بها الترجيح قال
والجواب من وجوه أحدها ان يقال لو ورد من ذلك ما هو صحيح لكان انما
يدل على مطلق الزيارة وليس في جواب الاستفتاء نهى مطلق عن الزيارة
ولا حكى في ذلك نزاع في الجواب وانما فيه ذكر النزاع فمن لم يكن سفره
الاجرة زيارة قبور الانبياء والصالحين وحيث أنه لو كان في هذا الباب
حديث صحيح لم يتناول محل النزاع ولا فيه رد على ما ذكره المجيب من النزاع

والاجماع الثاني انه لو قد وانه ورد في زيارة قبره أحاديث صحيحة لكان المراد بها هو المراد بقول من قال من العلماء انه يستحب زيارة قبره وهو مرادهم بذلك السفر الى مسجده وفي مسجده يسلم عليه ويصلي عليه ويدعى له ويشفي عليه ليس المراد انه يدخل الى قبره ويصلي عليه وحينئذ فهذا المراد قد استحب به المحيى وذكر انه مستحب بالنص والاجماع فنحكي عن المحيى انه لا يستحب ما استحب به علماء المسلمين من زيارة قبره على الوجه المشرع فقد استحق ما يستحقه الكاذب المغترى واذا كان يستحب هذا هو المراد بزيارة قبره فزيارة قبره بهذا المعنى من مواقع الاجماع لا من موارد النزاع الثالث ان نقول قول القائل انه ورد في زيارة قبره أحاديث صحيحة بقول لم يذكر عليه دليل فاذا قيل له لا نسلم انه ورد في ذلك حديث صحيح احتج الى الجواب وهو لم يذكر شيئاً من تلك الاحاديث كما ذكر قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وكما ذكر يارثه لاهل البقيع وأحد فان هذا صحيح وهذا لم يذكر شيئاً من الحديث الصحيح فبقى ما ذكره دعوى مجردة تقابل بالمنع الوجه الرابع ان نقول هذا قول باطل لم يذكره أحد من علماء المسلمين العارفين بالصحيح وليس في الاحاديث التي رويت بلفظ زيارة قبره حديث صحيح عند أهل المعرفة ولم يخرج أرباب الصحيح شيئاً من ذلك ولا أرباب السنن المعتمدة كسنن أبي داود والنسائي والترمذي ونحوهم ولا أهل المساند التي من هذا الجنس كسنن أحمد وغيره ولا في موطأ مالك ولا في مسند الشافعي ونحو ذلك شيء من ذلك ولا احتج امام من أئمة المسلمين كابي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم بحديث فيه ذكر زيارة قبره فكيف يكون في ذلك أحاديث صحيحة ولم يعرفها أحد من أئمة الدين ولا علماء الحديث ومن أين لهذا أمثاله أن تلك الاحاديث صحيحة وهو لا يعرف هذا الشأن الوجه الخامس قوله وغيره ما لم تبلغ درجة الصحيح لكنها يجوز

الاستدلال بها على الأحكام الشرعية وبمحصلها الترجيح فيقال له
 اصطلاح الترمذي ومن بعده ان الأحاديث ثلاثة أقسام صحيح وحسن
 وضعيف والضعيف قد يكون موضوعا فلم أنه كذب وقد لا يكون كذلك فما
 ليس بصحيح ان كان حسنا على هذا الاصطلاح احتج به وهو لم يذ كر حديثا
 وتبين أنه حسن يجوز الاستدلال به فنقول له لانسلم أنه ورد من ذلك ما يجوز
 الاستدلال به وهو لم يذ كر الادعوى مجردة فتقابل بالمع الوجه السادس
 ان يقال ليس في هذا الباب ما يجوز الاستدلال به بل كلها ضعيفة بل
 موضوعة كما قد بسط في مواضع وذ كرت هذه الأحاديث وذ كرت كلام
 الأئمة عليها حديثا حديثا بل ولا عرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم بلفظ
 زيارة قبره البتة فلم يكن هذا اللفظ معروفا عندهم ولهذا كره مالك
 التكلم بخلاف لفظ زيارة القبر ومطلقا فان هذا اللفظ معروفا عن
 النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وفي القرآن الها كم التكاثر حتى
 زرتهم المقابر لكن معناه عند الاكثرين الموت وعند طائفة هي زيارتها
 للنفخ بالموقي والتكاثر وأما لفظ قبر النبي صلى الله عليه وسلم المخصوص
 فلا يعرف لاعتن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه وعلى ما يروى
 فيه هو ضعيف بل هو كذب موضوع عند أهل العلم بالحديث كما قد بسط
 هذا في مواضع الوجه السابع أن يقال الذين أثبتوا استحباب السلام
 عليه عند الجرة كمالك وابن حبيب وأحمد بن حنبل وأبي داود احتجوا
 بفعل ابن عمر كما احتج بذلك مالك وأحمد وضميرهما وأما بالحديث الذي
 رواه أبو داود وغيره بأسناد جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال ما من رجل يسلم على الأرد الله على روي حتى أرد عليه
 السلام فهذا عمدة أحمد وأبي داود وابن حبيب وأمثالهم وليس في لفظ
 الحديث المعروف في السنن والمسند عند قري لكن عرفوا ان هذا هو

المراد وأنه لم يرد على كل مسلم عليه في صلاة في شرق الأرض وغربها مع
 أن هذا المعنى أن كان والمراد بطل الاستدلال بالحديث من كل وجه
 على اختصاص تلك البقعة بالسلام وإن كان المراد السلام عليه عند قبره
 كما هو عليه عامة العلماء فهل يدخل فيه من سلم من خارج الجرة هذا مما
 تنازع فيه إلا أن وقد فوزه وإحدى دلالاته فمن الناس من يقول هذا إنما
 يتناول من سلم عليه عند قبره كما كانوا يدخلون الجرة على زمن عائشة
 فيسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرد عليهم فأولئك سلموا عليه
 عند قبره وكان يرد عليهم وهذا قد جاء وهو ما في حق المؤمنين ما من رجل يمر
 بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا يسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد
 عليه السلام والواقعا من كان في المسجد فهو ولا يسلموا عليه عند قبره
 بل سلامهم عليه كالسلام عليه في الصلاة وكالسلام عليه إذا دخل المسجد
 وخرج وهذا هو السلام الذي أمر الله به في قوله صلوا عليه وسلموا
 تسليما وهذا السلام قد ورد أنه من سلم عليه مرة سلم الله عليه عشرة كما
 أنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشر فأما أثر من صلى عليه مرة
 صلى الله عليه بها عشر فهو ثابت من وجوه بعضها في الصحيح كافي صحيح
 مسلم من عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا
 سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على قاه من صلى على مرة صلى
 الله عليه بها عشر ثم صلوا الله الوسيلة فانهم أدرجه في الجنة لا تنبغي
 إلا لعباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد فمن سأل الله في
 الوسيلة سلمت عليه شفاعتي يوم القيامة وهذا مروي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه كافي حديث العلاء بن عبد الرحمن
 عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 صلى على واحدة صلى الله عليه عشرة وأما السلام فقد جاء أيضا

في أحاديث من أشهرها حديث عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة
 عن ثابت البناني عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن
 أبي طلحة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء ذات يوم
 والبشر يرى في وجهه فقال أنه جاءني جبريل فقال أما برضيت يا حماد أن
 الله يقول أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشر او لا يصلي
 عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرا وقد روى في عدة أحاديث
 ان الله يصلي على كل من صلى عليه ويصلي على كل من سلم عليه
 ولم يذكر عددا ~~ال~~ الحسنه بعشر أمثالها فالقيديفسر المطلق قال
 القاضى عياض من رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام قال
 لقيت جبريل فقال لي أبشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه
 ومن صلى عليك صليت عليه قال ونحوه من رواية أبي هريرة ومالك
 ابن أوس بن الحارثان وعبد الله بن أبي طلحة قلت وبسط الكلام
 على هذه الأحاديث في موضع آخر والمقصود هذا ان ما أمر الله به من
 الصلاة والسلام عليه هو كما أمر به صلى الله عليه وسلم من الدعاء له بالوسيلة
 وهذا أمر اختص هو به فان الله أمر بذلك في حقه بعينه مخصوصا بذلك
 وان كان السلام على جميع عباد الله الصالحين مشروعا على وجه العموم
 وقد قيل ان الصلاة تذكروه على غير الانبياء وغلايه ضمهم فقال تذكروه على
 غيره من الانبياء وكذلك قال بعض المتأخرين في السلام على غير
 الانبياء ولكن الصواب الذي عليه عامة العلماء أنه يسلم على غيره وأما
 الصلاة فقد جوزها أحد وغيره والتزاع فيها معروف وفي تفسير شيبان
 عن قتادة قال حدث أنس بن مالك عن أبي طلحة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فاعلم ان رسول من
 المرسلين وهكذا رواه ابن أبي عمير في كتاب الصلاة ورواه ابن أبي

حاتم وغيره ولم يذكروا فيه معاقبة قتادة له وهو في تفسير سعيد بن أبي
 عروبة عن قتادة مرسلًا وقد قال الله تعالى في كتابه قل الحمد لله وسلام
 على عباده الذين اصح - طفى وقال وسلام على المرسلين والحمد لله رب
 العالمين وقال لما ذكر فوحا ابراهيم وموسى وهارون والياسين وتر كما
 عليه في الاخيرين وسلام على نوح في العالمين وتر كما عليه في الاخيرين
 سلام على ابراهيم وتر كما عليهم في الاخيرين سلام على موسى وهرون
 وتر كما عليه في الاخيرين سلام على الياسين والمقصود هنا ان هذا
 السلام المأمور به مخصوصا والمثروع في الصلاة وغيرها عموما على كل
 عبد صالح كقول المصلي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان هذا
 ثابت في الشهادات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مثل حديث
 ابن مسعود الذي في الصحيحين وحديث أبي موسى وابن عباس اللذين
 رواهما مسلم وحديث ابن عمر وعائشة وجابر وغيرهم التي في المساند
 والسنن وهذا السلام لا يقتضي ردًا من المسلم عليه بل هو بمنزلة دعا المؤمنين
 للمؤمنين واستغفارهم فيه الاجر والثواب من الله ليس على المدعولهم
 مثل ذلك الدعاء بخلاف سلام التوبة فانه مشروع بالنص والاجماع في حق
 كل مسلم وعلى المسلم عليه ان يرد السلام ولو كان المسلم عليه كافرا فان
 هذا من العدل الواجب ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد على اليهود
 اذا سلموا بقوله وعليكم واذا سلم على معين تعين الرد واذا سلم على جماعة فهل
 رددهم فرض على الاعيان أو على الكفاية على قولين مشهورين لا هل
 العلم والابتداء به عند اللقاء سنة مؤكدة وهل هي واجبة على قولين
 معروفين - ما قولان في مذهب أحمد وغيره وسلام الزائر للقبر على الميت
 المؤمن هو من هذا الباب ولهذا روى ان الميت يرد السلام مطلقا
 فالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم في مسجده وسائر المساجد وسائر

البقاع مشروع بالكاتب والسنة والاجماع وأما السلام عليه عند قبره من داخل الحجر فهذا كان مشروعاً عالمياً كان محكماً بدخول من يدخل على طائفة وأما تخصيص هذا السلام والصلاة بالمسكن القريب من الحجر فهذا محل النزاع وللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال منهم من ذكر استحباب السلام والصلاة والسلام عليه إذا دخل المسجد ثم بعد أن يصلي في المسجد استحب أيضاً أن يأتي إلى القبر ويصلي ويسلم كما ذكر ذلك طائفة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد ومنهم من لم يذكر إلا الثاني فقط وكثير من السلف لم يذكر إلا النوع الأول فقط فأما النوع الأول فهو المشروع لأهل البلد وللغربة في هذا المسجد وغيره من المساجد وأما النوع الثاني فهو الذي فرق من استحبابه بين أهل البلد والغربة سواء فعله مع الأول أو مجرد اعتمده كما ذكر ذلك ابن حبيب وغيره إذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قال بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وسلم لا نكته على محمد اللهم اغفر لي واقض لي أبواب رحمتك وجنتك وجنبتي من الشيطان الرجيم ثم أقصد إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فأركع فيها ركعتين قبل الوقوف بالقبر ثم حمد الله فيها ونسأله تمام ما خرجت إليه والهن عليه وإن كانت ركعتك في غير الروضة أجزأك في الروضة أفضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا وتصلي عليه وتثنى بما يحضر وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهم ما أو أكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء قلت وهذا الذي ذكره من استحباب الصلاة في الروضة قول طائفة وهو المنقول عن الإمام أحمد في مناسك المروزي وأما مالك فيقل عنه أنه يستحب التطوع في موضع صلاة النبي صلى الله

عليه وسلم وقيل لا يتعين لذلك موضع من المسجد وأما القرص فيصاحبه
 في الصنف الأول مع الإمام بلاريب والذي ثبت في الصحيح عن سلمة بن
 الأكوع أنه كان يقرأ الصلاة عند الاسطوانة وأما ما قصد تخصيصه
 بالصلاة فيه فالصلاة فيه أفضل وأما مقامه فأنما كان يقوم فيه إذا كان
 إماما يصلي هم الفرض والسنة أن يقف الإمام وسط المسجد أمام القوم فلما
 زيد في المسجد صار موقفا الإمام في الزيادة والمقصود معرفة ما ورد عن
 السلف من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد
 وعند القبر فعن مسند أبي يعلى الموصلي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
 حدثنا زيد بن الحباب حدثنا جعفر بن إبراهيم عن حماد بن الجنادين حدثنا
 علي بن عمر عن أبيه عن علي بن الحسين أنه رأى رجلا يصلي في درجة كانت
 عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه فقال ألا
 أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا تتخذوا قبوري عبدا ولا بيوتكم قبورا فإن تسليمكم يبلغني أينما
 كنتم وهذا الحديث مما أخرجه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد
 المقدسي فيما اختاره من الأحاديث الجياد الزائدة على ما في الصحيحين وهو
 أعلى مرتبة من صحيح الحاكم وهو قريب من صحيح الترمذي وأبي حاتم
 البستي وفهمه أن الغلط في هذا قليل ليس هو مثل صحيح الحاكم فإنه
 أحاديث كثيرة يظهر أنها كذب موضوعة فلهذا انقطت درجته عن درجة
 غيره فهذا علي بن الحسين زين العابدين وهو من أجل التابعين علماء ديننا
 حتى قال الزهري ما رأيت هاتفا مثله وهو بذلك كره هذا الحديث باسناده
 ولفظه لا تتخذوا بيوتكم عبدا فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم وهذا يقتضي أنه
 لا حرية للسلام عليه عند بيته كالأحرية للصلاة عليه عند بيته بل قد نهي
 عن تخصيص بيته بهذا وهذا حديث الصلاة مشهور في سنن أبي داود

وغيره من حديث سعيد الله بن نافع قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد
 المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرا حولكم فإن صلاتكم
 تبلغني حيث كنتم وهذا حديث حسن ورواته ثقات مشاهير لكن سعيد الله
 ابن نافع الصائغ فيه ابن لا يمنع إلا احتجاج به قال يحيى بن معين هو ثقة وحديث
 باين معين موثق وقال أبو زرعة لا بأس به وقال أبو حاتم الرازي ليس بالحافظ
 هو ابن تعرف وتنكر قلت ومثله هذا قد يخاف أنه يغلط أحيانا فإذا كان
 لحديثه شواهد علم أنه محقق وخطوه هذا له شواهد متعددة قد بسطت في غير هذا
 الموضع كإرواء سعيد بن منصور في سنته حدثنا بيان حدثنا علي حدثني
 محمد بن عمران عن أبي سعيد مولى المهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا بيوتكم قبورا ولا حولكم فإن صلاتكم تبلغني
 قال سعيد أيضا حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهيل
 ابن أبي سهيل قال رأي الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر
 فتداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم إلى العشاء فقلت لا أريده فقال
 مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا
 دخلت المسجد فسلم عليه ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم
 مساجد واصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم ما كنتم وما كنتم ومن بالاندلس
 منه الأسوأ رواه اسمعيل بن اسحق في كتاب الصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم ولم يذكر هذه الزيادة وهي قوله ما كنتم وما كنتم ومن بالاندلس الأسوأ
 لأن مذهبه أن القادم من سفر والمريد للسفر سلامه أفضل وأن العرباء
 يسلمون إذا دخلوا وخرجوا وهذه حزية على من بالاندلس والحسن بن
 الحسن وغيره لا يفرقون بين أهل المدينة والعرباء ولا بين المسافرين وغيره

فرواه القاضي اسمعيل عن ابراهيم بن حمزة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن
 سهل بن أبي سهل قال جئت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن بن
 حسن يتعشى في بيت عند النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فجلسته فقال ادن
 فتعش قال قلت لا أريده قال مالي رأيتك وقفت قلت وقفت أسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت فسلم عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود اتخذوا
 قبور أنبيائهم مساجد وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ولم
 يذكر قول الحسن فهذا فيه انه أمره أن يسلم عند دخول المسجد وهو
 السلام المشروع الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من
 السلف كانوا يسلمون عليه اذا دخلوا المسجد وهذا مشروع في كل مسجد
 وهذا الحسن بن الحسن بن المثنى وهو من التابعين وهو من ظهر على بن
 الحسين هذا ابن الحسن وهذا ابن الحسين وقد ذكر القاضي عياض
 هذا عن الحسن بن علي بن نفسه رضي الله عنهم أجمعين فقال وعن الحسن
 ابن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حيثما كنتم فصلوا على فان
 صلاتكم تبلغني قال وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيوتي
 عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني
 حيث كنتم قلت والصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد مأثور عنه
 صلى الله عليه وسلم وعن غير واحد من الصحابة والتابعين مثل الحديث
 الذي في المسند والترمذي وابن ماجه عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى
 على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب رحمتك واذا خرج
 صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب فضلك هذا

لفظ الترمذي وفي غيره انه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في سنن أبي داود
عن أبي أسيد أو أبي حميد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
أحدكم المسجد فليسلم وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل وذ كر
الحديث وقال الضعيفان حدثنا سعيد المقبري عن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أجري من الشيطان الرجيم أخرجه
ابن خزيمة في صحيحه قال القاسمي عياض ومن موطن الصلاة والسلام
عائمه دخول المسجد قال أبو اسحق بن شعبان رينبغي لمن دخل المسجد ان
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله يترحم عليه وعلى آله
ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي واقض
لي أبواب رحمتك وفضلك قال وقال عمرو بن دينار في قوله اذا دخلتم بيوتا
فسلموا على أنفسكم وقال ان لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته قال وقال ابن
عباس المراد بالبيوت المساجد وقال الضعيف اذا لم يكن في المسجد أحد فقل
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت أحد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال وعن علقمة قال اذا دخلت
المسجد أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وسلم لا تسكنه
على محمد قال ونحوه عن كعب اذا دخل وخرج ولم يذكر الصلاة قال واحتج
ابن شعبان لما كره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يفعله اذا دخل المسجد قال ومثله عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة قال وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب رحمتك وفي رواية أخرى

قليلا سلم وليصل ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي أخرى اللهم
 احفظني من الشيطان رعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا
 المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
 وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا
 خرجوا مثل ذلك قلت هذا فيه حديث مرفوع في سنن أبي داود وغيره انه
 يقال عند دخول المسجد اللهم اني أسألك خيرا الموج وخيرا المخرج بسم الله
 وبلغنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا قال القاضي عياض وعن أبي
 هريرة اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل
 اللهم افتح لي قلت وروى ابن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري عن
 ضمر ابن مرة عن مجاهد في هذه الآية فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم
 تحية من عند الله مباركة طيبة قال اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا دخلت المسجد فقل السلام على
 رسول الله واذا دخلت على أهله فقل السلام عليهم قلت والا تار
 مبسوطة في مواضع والمقصود ههنا ان تعرف ما كان عليه السلف من الفرق
 بين ما أمر الله به من الصلاة والسلام عليه وبين سلام التحية الموجب للرد
 الذي يشترك فيه كل مؤمن محي ويرد فيه على الكافر ولهذا كان الصحابة
 بالمدينة على عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم اذا دخلوا المسجد لصلاة أو
 اعتكاف أو تعاليم أو تعلم أو ذكر لله ودعاء له ونحو ذلك مما شرع في المساجد
 لم يكونوا يذهبون الى ناحية القبر فيزورونه هناك ولا ينفقون خارج الحجرة كما
 لم يكونوا يدخلون الحجرة أيضا لزيارة قبره فلم يكن الصحابة بالمدينة يزورون
 قبره لا من المسجد خارج الحجرة ولا داخل الحجرة ولا كانوا أيضا يأتون من
 بيوتهم لمجرد زيارة قبره بل هذا من البدع التي أنكرها الأئمة والعلماء وان
 كان الزائر منهم ليس مقصوده الا الصلاة والسلام عليه وبينوا ان السلف

لم يفعلوها كما ذكره مالك في المبسوط وقد ذكره أصحابه كابن الوليد الباجي والقاضي عياض وغيرهما قبل مالك ان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك أي يقفون على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلون عليه ويدعون له ولا يبي بكر وعمر يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر ورجاء وقفا في الجمعة والايام المرة والمرة أو أكثر عند القبر يسلون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أهل الفقه بلدنا وتركه واسع ولن يصلح آخر هذه الامة الا ما أسلم أولها ولم يبلغني هذا عن أول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو اراده فقد ذكره مالك رحمه الله هذا وبين انه لم يبلغه هذا عن أهل العلم بالمدينة ولا عن صدر هذه الامة وأولها وهم العصاة وان ذلك يكره لأهل المدينة الا عند السفر ومعلوم ان أهل المدينة لا يكره لهم زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد وغيرهم بل هم في ذلك ليسوا بدين سائر الا مصر فاذا لم يكره لا أولئك زيارة القبور بل يستحب لهم زيارتها عند جهود العلماء كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل فأهل المدينة أولى ان لا يكره لهم بل يستحب لهم زيارة القبور كما يستحب لغيرهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكن قبر النبي صلى الله عليه وسلم خاص بالمنع من طوافه كما دفن في الطيرة ومنع الناس من زيارة قبره من الطيرة كما يزاور سائر القبور في حبل الزائر الى عند القبر وقبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فلا تستحب هذه الزيارة في حقه ولا تمكن وهذا علوقدره وشرفه لا يكون غيره أفضل منه فان هذا لا يقوله أحد من المسلمين فضلا عن العصاة والتابعين وعلماء المسلمين بالمدينة وغيرهم ومن هنا غلط طائفة من الناس يقولون اذا كانت زيارة قبر أحد الناس مستحبة فكيف بقبر سيد الاولين والاخرين صلوات الله وسلامه عليه وهو لا نطنوا ان زيارة قبر الميت مطلقا هو من باب الاكرام

والتعظيم له والرسول صلى الله عليه وسلم أحق بالاكرام والتعظيم من كل
 أحد وظنوا ان ترك الزيارة فيها تنقص لكرامته فعلاطوا وخالفوا السنة
 واجماع الامة سلفها وخلفها أقولهم تظير قول من يقول اذا كانت زيارة
 القبور يصل الزائر فيها الى قبر المزمور فان ذلك أبلغ في الدعاء له وان كان
 مقصوده دعاءه كما يقصده أهل البدع فهو أبلغ في دعائه فالرسول صلى الله
 عليه وسلم أولى أن يصل الى قبره اذ اذرناه وقد ثبت بالتواتر واجماع الامة
 أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يشرع الوصول الى قبره للدعاء له ولا الدعائه
 ولا لغير ذلك بل غيره يصل على قبره عند أكثر السلف كما دلت عليه
 الأحاديث الصحيحة والصلاة على القبر كالصلاة على الجسادة تشرع مع
 القرب والمشااهدة وهو بالاجماع لا يصل على قبره سواء كان للصلاة حد
 محدود او كان يصل على القبر مطلقا ولم يعرف ان أحدا من الصحابة الغائبين
 لما قدم صلى على قبره صلى الله عليه وسلم وزيارة القبور المشروعة هي
 مشروعة مع الوصول الى القبر بمشاهدته وهذه الزيارة غير مشروعة في
 حقه بالنص والاجماع ولا هي أيضا ممكنة فتبين غلط هؤلاء الذين قاسوه
 على عموم المسلمين وهذا من باب القياس الفاسد ومن قاس قياس الأولى
 ولم يعلم ما اختص به كل واحد من المقيس والمقيس به كان قياسه من جنس
 قياس المشركين الذين كانوا يقيسون الميتة على المذكي ويقولون للمسلمين
 انما كانوا ماقتلوا ولا تأكلون ما قتل الله فآكل الله تعالى وان الشياطين ليسوا حق
 الى أوليائهم ليحادلواكم وان أطعتموهم انكم لمشركون وكذلك لما أخبر
 الله ان الأصنام التي تعبد هي وعابدها حصب جهنم قاس ابن الزبير قبل
 أن يسلم هو وغيره من المشركين عيسى ما قالوا يجب ان يعذب عيسى قال
 ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو
 ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون ثم قال ان هو الا عبداً نعبدنا عليه

وجعلناه مثالا لبيئ امرائيل وبين تعالى الفرق بقوله ان الذين سبقوا لهم
 من الخلق اولئك عنهم بعدون بين ان من كان صالحا نبيا او غير نبى
 لم يهذب لاجل من اشرك به وعبدوه وهو برى من اشركا بهم واما الاصلان
 فهى سجادة تجعل حصبا للبار وقد قيل انهم من الجارة التى قال الله تعالى
 فيها وقودها الناس والجاراة وقال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم
 حطبا وبسط هذا له موضع آخر والمقصود هنا ان يعرف ان ماضى
 به سنته وكان عليه خلفاؤه واصحابه واهل العلم والدين بالدينه من
 تركهم ازياة قبره اكل فى القيام بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم
 فهو اكمل وافضل واحسن مما يفعل مع غيره وهو ايضا فى حق الله
 وتوحيده اكمل وانتم راى بلغ واما كونه انتم فى حق الله فلا تتركوا
 عبادته ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا كما ثبت ذلك فى الصحيحين عن معاذ بن
 جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم ريدخل فى العباداة جميع خصائص
 الرب فلا يتقى غيره ولا يخاف غيره ولا يتوكل على غيره ولا يدعى غيره ولا
 يصلى لغيره ولا يصام لغيره ولا يتصدق لاله ولا يحج الا الى بيته قال تعالى
 ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الغائرون فجعل الطاعة
 لله والرسول وجعل الخشية والتقوى لله وحده وقال ولوانهم رضوا ما آتاهم
 الله ورسوله وقالوا احسبنا الله سيوفنا الله من فضله ورسوله انا الى الله
 راغبون فجعل الايتاء لله والرسول وجعل التوكل والرغبة لله وحده وقال
 فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
 انما هو اله واحد فاي افرهون وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا
 افعير الله تتقون وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقال تعالى قل
 ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
 وقال تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض

أم لهم شرك في السموات اتنوني بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم ان
 كنتم صادقين وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
 مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهم مما من شرك وما له
 منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وهذا الباب
 واسع وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس اذا سألت فاسأل
 الله واذا استعنت فاستعن بالله وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في صفة السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون
 ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فهم لا يطلبون من غيرهم ان
 يرقمهم والرقية دعاء فكيف بما هو أبلغ من ذلك ومعلوم انه لو اتخذ قبره عبدا
 ومسجدا ووثنا صار الناس يدعونونه ويتضرعون اليه ويسألونه
 ويتوكلون عليه ويستغيثون ويستجيرون به ورجعوا مسجدا واهوطا قرا به
 وصاروا يحجون اليه وهذه كلها من حقوق الله وحده لذي لا يشركه فيها
 مخلوق وكان من حكمة الله دفعه في حجرته ومنع الناس من مشاهدته قبره
 والعكوف عليه والزيارته له ونحو ذلك لتحقيق توحيد الله وعبادته وحده
 لا شريك له واخلاص الدين لله وأما قبور أهل البقيع ونحوهم من المؤمنين فلا
 يحصل ذلك عندها واذا قدر ان ذلك فعل عندها منع من يفعل ذلك وهدم
 ما يتخذ عليهم من المساجد وان لم تزل الفتنة الابتغية قبره وتعميته فعل ذلك
 كما فعل له الصحابة بامر عمر بن الخطاب في قبره انياله وأما كون ذلك أعظم
 لقدرة واعلاله رتبته فلا ان المقصود المشروع بزيارة قبور المؤمنين كاهل
 البقيع وشهداء أحدهم والدعاء كما كان هو يفعل ذلك كما زارهم وكأسه لأمته
 فلو سن الأمة ان يزوروا قبره للصلاة عليه والسلام عليه والدعاء له كما
 كان بعض أهل المدينة يفعل ذلك أحيانا وبين مالك انه بدعه لم تبلغه عن
 صدر هذه الأمة ولا عن أهل العلم بالمدينة وانها مكروهة فانه ان يصلح آخر

هذه الامة الا ما اُصلح أولها كان بعض الناس يزوره ثم لم يعظمه في القلوب
وعلم انطلائق بانه أفضل الرسل وأعظمهم جاها وأنه أوجب الشفاعة الى
ربه تدعو النفس الى ان تطلب منه حاجاتها واغراضها وتعرض عن حقه
من الصلاة والسلام عليه والدعاء له فان الناس مع ربهم كذلك الامن أنهم
الله عليه بحقيقة الايمان واعمالهم عند الله عند ضرورتهم اليه كما قال
تعالى واذا من الانسان الضر دعا نا الجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا
عنه ضرره من كان لم يدعنا الى ضرره كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
وقال تعالى واذا منكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر
أعرضتم وكان الانسان كفو را وقال تعالى واذا من الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل الله
أنداد البضل عن سبيله قل تمتع بكفرنا قليلا لانك من أصحاب النار وتظاير
هذا في القرآن متعددة فاذا كافوا الامن شاء الله اعياهم موت ربهم
ويوحده ونه ويذكر ونه عند ضرورتهم لا غراضهم ولا يعرفون حقه
اذا خلصهم فلا يحبونه ويعبدونه ولا يسألونه ولا يقومون بطاعته فكيف
يكونون مع المخلوق فهم يطلبون من الانبياء والصالحين اغراضهم وذلك
مقدم عندهم على حقوق الانبياء والصالحين فاذا أيقنوا ان في زيارة
قبر نبي أو صالح تحصيل اغراضهم بدوالة ودعائه وجاهاه وشفاعته
أعرضوا عن حقه واشتغلوا باغراضهم كما هو الموجد في طاعة الذين يحبون
الى القبور المعظمة ويقصدونها لطلب الخوائج فلما أذن الرسول صلى الله
عليه وسلم لهم في زيارة قبره ومكنهم من ذلك لا عرضوا عن حق الله الذي
يستحقه من عبادته وحقه وعن حق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي
يستحقه من الصلاة والسلام عليه والدعاء له بل ومن جعله واسطة بينهم وبين
الله في تبليغ أمره ونهييه وخبره فكانوا يضمنون حق الله وحق رسوله كما

فعلت النصرارى فامس بخلوهم في المسيح تركوا حق الله من عبادته وخدمه
 وتركوا حق المسيح فهم لا يدعون له بل هو عندهم رب يدعى ولا يقومون
 بحق رسالته فينظرون ما أمر به وما أخبر به بل اشتغلوا بالشرك به وبغيره
 وبطلب حوائجهم عن يستغيثون به من الملائكة والانبياء وصالحينهم عما
 يجب من حقوقهم وأيضا فلو جعلت الصلاة والسلام عليه والدعاء له
 عند قبره أفضل من باقي غير تلك البقعة كما قد يكون الدعاء للميت عند قبره
 أفضل لكانوا يخصصون تلك البقعة بزيادة الدعاء له وإذا جاوزوا عنها تنقص
 صلاتهم وسلامهم ودعاؤهم فان الانسان لا يجتمع في الدعاء في المكان
 المفضل كما يجتمع في المكان الفاضل وهم قد أمروا ان يقوموا بحق الرسول
 صلى الله عليه وسلم في كل مكان وان لا يكون البعيد عن قبره انقص ايمانا
 وقيام بحقه من المهاجرين لقبره وقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيتي عبدا
 وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقد شرع لهم ان يصلوا عليه
 ويسألوا له الوسيلة اذا سمعوا المؤذن حيث كانوا وان يصلوا عليه في كل
 صلاة ويصلوا عليه في الصلاة ويصلوا عليه اذا دخلوا المسجد واذا خرجوا
 منه فهذا الذي أمروا به عام في كل مكان وهو يوجب من اقيام بحقه ورفع
 درجته واهلاء منزلته ما لا يحصل لوجه ذلك عند قبره أفضل ولا اذا سوى
 بين قبره وقبر غيره بل انما يحصل كمال حقه مع حق ربه بفعل ما شرعه وسنه
 لامته من واجب ومستحب وهو ان يقوموا بحق الله ثم بحق رسوله صلى الله
 عليه وسلم حيث كانوا من المحبة والموا الالة والطاعة وغير ذلك من الالة
 والسلام والدعاء وغير ذلك ولا يقصد تخصيص الغير لما يقضى اليه ذلك من
 ترك حق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا وغيره مما يبين ان ما نرى
 منه الناس ومنه وامنه وكان السلف لا يفعلونه من زيارة قبره وان كان زيارة
 قبر غيره مستحبة فهو أعظم لقدوره وارتفاع لدرجته وأعلى في منزلته وان ذلك

أقوم بحق الله وأتم وأكل في عبادته وحده لا شريك له وإخلاص الدين له
ففى ذلك تحقيق تهادة أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان كان
أهل البدع الذين فعلوا ما لم يشرعه بل ما نهى عنه وخالفوا الصحابة والتابعين
لهم باحسان فاستحبوا ما كان أولئك يكرهونه ويعنعون منه هم مضاهون
لنصارى وانهم نقصوا من تحقيق الايمان بالله ورسوله والقيام بحق الله
وحق رسوله صلى الله عليه وسلم بقدر ما دخلوا فيه من البدعة التي ضاهوا
بها النصارى فهذا هو الله أعلم وأيضا فإنه اذا أطيع أمره واتبعت
سنته كان له من الاجر بقدر أجر من أطاعه واتبع سنته لقوله صلى الله
عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير
أن ينقص من اجورهم شيئا وقوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة وأما البدع التي لم يشرعها بل نهى عنها وان كانت
متضمنة للغلو فيه والشرك به والاطراء له كما فعلت النصارى فإنه لا يحصل
بها أجر لمن عمل بها فلا يكون للرسول صلى الله عليه وسلم فيها منفعة بل
صاحبها ان عذر كان ضالا لا أجر له فيها وان قامت عليه الحجة استحق العذاب
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تطرونى كما أطرت
النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم فان قال هؤلاء الذين قالوا زيارة قبره على زيارة سائر القبور ان
الناس منعوا من الوصول اليه تعظيما لقدره وجعل سلامهم وخطابهم له
من وراء الحجرة لان ذلك أبلغ في الادب والتعظيم قيل فهذا موجب الفرق
فان الزيارة المشروعة ان كان مقصودها لدعاء له فيكون ذلك قريبا من
الحجرة أفضل منه في سائر المساجد والبقاع ولذى يدعو له داخل الحجرة
أقرب وان كان اقرب مستحباً فكما كان اقرب كان أفضل كسائر القبور
وان كان مقصودها ما يقوله أهل الشرك والضلال من دعائه ودعاؤه من

القرب أولى فينبغي أن يكون من داخل الحجرية أولى ولما ثبت أن هذا
 القرب من القبر ممنوع منه بالنص والاجماع وهو أيضا غير مقدور علم أن
 القرب من ذلك ليس مستحب بخلاف زيارة قبر غيره والصلاة على قبره فإن
 القرب منه مستحب ما لم يفض الى مفسدة من شرك أو بدعة أو زياحة فإن
 أفضى الى ذلك منع ذلك وما يوضح هذا أن الشخص الذي يقصد اتباعه
 زيارة قبره يجعلون قبره بحيث تمكن زيارته فيكون له باب يدخل منه الى
 القبر ويجعل عند القبر مكان للزائر اذا دخل بحيث يتمكن من القعود فيه
 بل يوسع المكان ليسع الزائرين ومن اتخذ مسجدا جعل عنده صورة
 محراب أو قريبا منه واذا كان الباب مغلقا جعل له شباك على الطريق
 ليراه الناس فيه فيدعونه وقبر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا كله
 لم يجعل للزائر طريق اليه بوجه من الوجوه ولا قبر في مكان كبير يتسع
 للزوار ولا جعل للمكان شباك يرى منه القبر بل منع الناس من الوصول
 اليه والمشاهدة له ومن أعظم ما من الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم
 وعلى أمته واستجاب دعاءه ان دفن في بيته بجانب مسجده فلا يغدو أحد ان
 يصل الى الا الى المسجد والعبادة المشروعة في المسجد معروفة بخلاف ما لو
 كان قبره منفردا عن المسجد والمسافر اليه انما يسافر الى المسجد واذا سمى
 هذا زيارة لقبره فهو اسم لا مسمى له انما هو اتيان الى مسجده ولهذا لم يطلق
 السائق هذا للفظ ولا عند قبره قناديل معلقة ولا ستور مسجلة بل انما
 يتعلق القناديل في المسجد المؤسس على التقوى ولا يقدر احد ان يخلق نفس
 قبره بزعفران أو غيره ولا ينذر له زيتا ولا شمعاً ولا ترا ولا غير ذلك مما
 ينذر لقبر غيره وإن كان في بعض الاحوال قد ستر بعض الناس الحجرية
 أو خلقها بهضم زم بزعفران فهذا انما هو للباطل الذي يلى المسجد لا نفس
 باطن الحجرية والقبر كما يفعل بقبر غيره وإن فعل شيئا في ظاهر الحجرية فعلم ان

الله سبحانه استجاب دعاءه حيث قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وان كان
 كثير من الناس يريدون ان يجعلوا له وثنا ويعتقدون ان ذلك تعظيم له كما
 يريدون ذلك ويعتقدون في قبره غيره فهم لا يتمكنون من ذلك بل هذا
 القصد والاعتقاد خيال في نفوسهم لا حقيقة له في الخارج بخلاف القبر
 الذي جعل وثنا وان كان الميت وليا لله لا اثم عليه من فعل من أشرك به كما
 لا اثم على المسيح من اثم من أشرك به قال تعالى واذا قال الله يا عيسى بن مريم
 اأنت قلت للناس اتخذوني وأهل الهين من دون الله قال سبحانه ان يكون
 لي ان أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسه ولا أعلم
 ما في نفسه انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا
 الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما ملمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت
 الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان
 الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل عباد الله ربي وربكم انه
 من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من
 انصار وقال تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم
 أضللتهم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا ان
 نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكروا كانوا
 قومًا بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطعون صرنا ولا نصرا ومن
 يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا فالعبد دون من دون الله سواء كانوا أولياء
 كالملائكة والانبيا والصلحاء أو كانوا أوثنا ما قد تبرؤا من عبادهم وبينوا
 انه ليس لهم ان يوالوا من عبادهم ولا ان يوالى بهم من عبادهم فالمسيح وغيره
 وان كانوا برآء من الشرك بهم لكن المقصود بيان ما فعل الله به محمدا
 وأمته وما أنعم به عليهم من اقامة التوحيد لله والدعوة الى عبادته وحده
 واعلاء كلمته ودينه واظهار ما بعثه الله من الهدى بدين الحق وما صانه الله

به وصان قبره من ان يتخذ مسجدا فان هذا من اقوى اسباب ضلال أهل
 الكتاب ولهذا عنهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك تحذير الامته وبين
 ان هؤلاء مشركوا الخلق عند الله يوم القيامة ولما كان اصحابه أهل الاس
 دينه وأطوعهم لهم بظهر فبهم من البدع ما ظهر فيهم به - مدهم لاني أمور
 القبور ولا في غيرها - فلا يعرف من الصحابة من كان يتعمد الكذب على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان فيهم من له ذنوب لكن هذا الباب
 مما عصمهم الله فيه من تعمد الكذب على نبيهم وكذلك البدع الطاهرة
 المشهورة مثل بدعة الخوارج والرافض والقدرية والمرجئية لم يعرف
 عن أحد من الصحابة شيء من ذلك بل النقول الثابتة عنهم تدل على موافقتهم
 للكتاب والسنة وكذلك اجتماع رجال الغيب بهم أو الحضرة أو غيره
 وكذلك مجيء الانبياء اليهم في اليقظة وحمل من يعمل منهم الى عرفات ونحو
 ذلك مما وقع فيه كثير من العباد وظنوا انه كرامة من الله وكان من اضلال
 الشياطين لهم لم تطمع الشياطين ان توقع الصحابة في مثل هذا فانهم كانوا
 يعلمون ان هذا كله من الشيطان ورجال الغيب هم الجلس قال تعالى وانه
 كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وكذلك
 الشرك باهل القبور لم يطمع الشيطان ان يوقعهم فيه فلم يكن على عهدهم في
 الاسلام قبر نبي يسافر اليه ولا يقصد للدعاء عنده أو طاب بركنه أو شفاعته
 أو غير ذلك بل أفصل الخلق محمد خاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليه وقبره
 عندهم محسوب لا يقصد به أحد منهم شيء من ذلك وكذلك كالتابعون
 لهم باحسان ومن بعدهم من أئمة المسلمين وانما كلام العلماء والسلف في
 الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم بعد قبره منهم من نهي عن الوقوف
 للدعاء دون السلام عليه ومنهم من رخص في هذا وهذا ومنهم من نهي عن
 هذا وهذا وأما دعاؤه هو وطاب استغفاره وشفاعته بهدونه فهذا لم ينقل

عن أحد من أئمة المسلمين لا من الأئمة الأربعة ولا غيرهم بل الأدعية التي
ذكروها تخالفة عن ذلك أمامك فقد قال القاضي عياض وقال مالك في
المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يدعو ويسلم
ولكن يسلم ويعضي وهذا الذي نقله القاضي عياض ذكره القاضي
إسماعيل بن إسحاق في المبسوط قال وقال مالك لا أرى أن يقف الرجل عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم لم يدعو ولكن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى أبي بكر وعمر وعفي وقال مالك ذلك لأن هذا المذقول عن ابن عمر أنه
كان يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك
يا أبا عبد الله ثم ينصرف ولا يقف يدعو فرأى مالك ذلك من البدع قال
وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف
ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدفون ويسلم ولا يمس القبرية - هذه فقوله في
هذه الرواية إذا سلم ودعا قد يراد بالدعاء السلام فانه قال يدفون ويسلم
ولا يمس القبرية - ويؤيد ذلك أنه قال في رواية ابن وهب يقول السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقد يراد أنه يدعو له بلفظ الصلاة كما ذكر
في الموهب من رواية عبد الله بن دينار أنه كان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وفي رواية يحيى بن يحيى وقد غلطه ابن
عبد البر وغيره وقلوا أن اللفظ الرواية على ما ذكره ابن القاسم والقاضي
وغيرهم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم على أبي بكر وعمر
وقال أبو الوليد الباجي وعندى أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الصلاة ولا يكره وعمر لما في حديث ابن عمر من أنهما قال القاضي
عياض وقال في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر وأخرج إلى سفر
أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعوه ولا يكره
بكر وعمر فإن أراد بالدعاء السلام والصلاة فهو موافق لتلك الرواية وإن كان

أراد دعاء زائد فهي رواية أخرى وبكل حال فانما أراد الدعاء اليه سير وأما
 ابن حبيب فقال ثم يقف بالقبر متواضعا موقفا فيصلي عليه ويثنى عليه
 ويثنى بما حضر ويسلم على أبي بكر وعمر فلم يذكر الا الثناء عليه مع
 الصلاة وأما الامام أحمد فقد ذكر الثناء عليه بلفظ الشهادة له بذلك مع الدعاء
 له بغير الصلاة ومع دعاء الداعي لنفسه - أيضالم يذكر أن يطلب منه شيئا
 ولا يقرأ عند القبر قوله ولو انهم - اذ ظلموا وانفسهم - جاؤك فاستغفروا الله
 واستغفر لهم الرسول لو جدوا الله نوابا رحيما كلمهم بذلك ولا
 المتقدمون من أصحابنا ولا بعدهم بل قال في منسك المروزي ثم ائت
 الروضة وهي بين القبر والمنبر فصل فيها وادع بما شئت ثم ائت قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم فقل السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام
 عليك يا محمد بن عبد الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأشهد أنك بلغت رسالة ربك ونجحت لامتك وجاهدت في
 سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك
 الله أفضل ما جزا نبييا عن أمته ورفع درجاتك العاليا وتقبل شفاعتك
 الكبرى وأعطاك سؤلوك في الآخرة والاولى كما تقبل من ابراهيم اللهم
 احشرنا في زمرة من توفنا على سنته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا
 رويلا لا ينظم بعده ابدا وما من دعاء وشهادة وثناء يذكر عند القبر الا
 وقد وردت السنة بذلك وما هو منه في سائر البقاع ولا يمكن أحد أن يأتي
 بذلك شرعا عند القبر دون غيره وهذا تحقيق لنبهه ان يتخذ قبره أو بيته
 عبدا فلا يقصد تخصيصه بشئ من الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم فضلا
 عن الدعاء لغيره بل يدعي بذلك للرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان
 الداعي فان ذلك يصل اليه صلى الله عليه وسلم وهذا بخلاف ما شرع عند
 قبر غيره كقوله السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا ان شاء الله

بكم لا حقوق يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين فان هذا
 لا يشرع الا عند القبول ولا يشرع عند غير ما وهذا مما يظهر به الفرق
 بينه وبين غيره وان ما شرعه وقوله أمما به من المنع من زيارة قبره كما تزار
 القبر وهو من فضائله وهو رجة لامته ومن تمام نعمته الله عليها فالسلف
 كلهم متفقون على أن الرائي لا يسأله شيئا ولا يطلب منه ما يطلب منه في
 حياته ويطلب منه يوم القيامة لا شفاعة ولا استغفار ولا غير ذلك وانما
 كان تراهم في الوقوف للدعاء والسلام عليه عندا بطيرة فبعضهم رأى هذا
 من السلام الداخل في قوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسلم على الأرد
 الله على روي - حتى أورد عليه السلام واستحبته لذلك وبعضهم لم يستحبه اما
 لعدم دخوله واما لان السلام المأمور به في القرآن مع الصلاة وهو السلام
 الذي لا يوجب الرد أفضل من السلام الموجب للرد فان هذا مما يدل عليه
 الكتاب السنة واتفق عليه السلف فان السلام المأمور به في القرآن
 كالصلاة المأمور بها في القرآن كلاهما لا يوجب عليه الرد بل الله يصلي على
 من يصلي عليه ويسلم على من سلم عليه ولان السلام الذي يوجب الرد هو
 حق السلام كما قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ولهذا
 يرد السلام على من سلم وان كان كافرا او كان اليهود اذا سلموا عليه يقول
 عليكم وأمر أمته بذلك وانما قال عليكم لانهم يقولون السام والسام الموت
 فيقول عليكم قال صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا
 واما قالت عائشة وعليكم السام واللعة قال مهلا يا عائشة فان الله رفيق يحب
 الرفق في الأمر كله أولم نسمي ما قلت له - بمعنى رددت عليه - فقلت عليكم
 فهذا اذا قالوا السام عليكم وأما اذا علم انهم قالوا السلام فلا يخصوصون في الرد
 فيقال عليكم فيصير جمعة في السلام عليكم لا علينا بل يقال وعليكم واذا قال
 الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر أمته عليكم جزاء دعائهم وهو دعاء بالسلمة

والسلام أمان فقد يكون المستجاب هي سلامتهم متأى من ظلمنا وهداوتنا
وكذلك كل من رد السلام على غيره فاعاد حاله بالسلامة وهذا جعل ومن
الممتنع أن يكون كل من رد على النبي صلى الله عليه وسلم السلام من الخلق
دعاه بالسلامة من عذاب الدنيا والآخرة فقد كان المبافقون يسلمون عليه
ويرد عليهم ويرد على المسلمين أصحاب الذنوب وغيرهم لكن السلام فيه أمان
وإلهذا لا يبتدأ الكافر الحرب بالسلام بل كتب النبي صلى الله عليه وسلم
كتابه إلى قيصر قال فيه من محمد رسول الله إلى قيصر عظيم الروم سلام على
من أتبع الهدى كما قال موسى لفرعون والحديث في الصحاحين من رواية
ابن عباس عن أبي سفيان بن حرب في قصته المشهورة لما فرأ قيصر كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن أحواله وقد نسي صلى الله عليه وسلم
عن ابتداء اليهود بالسلام فن العلماء من حل ذلك على العموم ومنهم من
رخص إذا كان للمسلم إليه حاجة يبتدئ به بالسلام بخلاف اللقاء والكفار
كالهمود والنصارى يسلمون عليه وعلى أمته سلام التحية الموجب للرد وأما
السلام المطلق فهو كالصلاة عليه انما يصلى عليه ويسلم عليه أمته فاليهود
والنصارى لا يصلون عليه ويسلمون عليه وكانوا إذا رأوه يسلمون عليه
فذلك الذي يختص به المؤمنون ابتداء وجواباً أفضل من هذا الذي يفعله
الكفار معه ومع أمته ابتداء وجواباً ولا يجوز أن الكفار إذا سلموا عليه
سلام التحية فإن الله يسلم عليهم عشر ابل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحییهم على ذلك فيوفیهم كالألو كان لهم دين قضاه وأما ما يختص بالوثمنين
فإذا سلموا عليه صلى الله على من صلى عليه عشر وإذا سلم عليه سلم الله عليه
عشر وهذا الصلاة والسلام هو المشروع في كل مكان بالكتاب والسنة
والاجماع بل هو مأثور به من الله سبحانه وتعالى لا فرق في هذا بين الغريب
وبين أهل المدينة عند القبر وأما السلام عليه عند انقضاء برقه فقد عرف أن

الصحابة والتابعين المقيمين بالمدينة لم يكونوا يفعلونه إذا دخلوا المسجد
 وخرجوا منه ولو كان هذا كالسلام عليه لو كان حيا لكانوا يفعلونه كلما
 دخلوا المسجد وخرجوا منه كما لو دخلوا المسجد في حياته وهو فيه فانه مشروع
 لهم كلما رأوه أن يسلموا عليه بل السنة لمن جاء إلى قوم أن يسلم عليهم إذا
 قدموا إذا قام كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ليست الأولى أحق
 من الآخرة فهو لما كانت حيا كان أحدهم إذا أتى يسلم وإذا قام يسلم ومثل
 هذا لا يشرع عند القبر باتفاق المسلمين وهو معلوم بالاضطرار من عادة
 الصحابة ولو كان سلام التحية خارج الحجرة لكان مستحبيا لكل أحد ولهذا
 كان أكثر السلف لا يفرقون بين الغرباء وأهل المدينة ولا بين حال السفر
 وغيره فإن استحباب هذا هو اللائق بكرامته اهؤلاء حكم شرعي يفترق إلى
 دليل شرعي ولا يمكن أحدا أن ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 شرع لأهل المدينة الاتيان عند الوداع للقبر وشرع لهم ولغيرهم ذلك عند
 القدوم من سفر وشرع للغرباء تكرير ذلك كلما دخلوا المسجد وخرجوا
 منه ولم يشرع ذلك لأهل المدينة قتل هذه الشريعة ليس منقولاً عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه ولا هو معروف من عمل الصحابة وإنما
 نقل عن ابن عمر السلام عند القدوم من السفر وليس هذا من عمل الخلفاء
 وأكابر الصحابة قلت روى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب عن
 نافع قال كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أختاه
 وأنبأه عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال معمر فذكرت ذلك لعبيد
 الله بن عمر فقال ما تعلم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل
 ذلك إلا ابن عمر هكذا قال عبيد الله بن عمر العمري الكبير وهو أعلم آل
 عمر في زمانه واحفظهم وأثبتهم قال الشيخ كما كان ابن عمر يتصرى الصلاة

والنزول والمرور حيث حل ونزل وغير ذلك في السفر وجهور الصحابة
لم يكونوا يصنعون ذلك بل أبوه عمر كان ينهى عن مثل ذلك كما روى سعيد
ابن منصور في سنته حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعمر بن سويد
عن عمر قال خرجنا معه في حجة جهنم فقرأ بنا في صلاة الفجر ألم تر كيف
فعل ربك بأصحاب الفيل ولائلاف قر يش في الثانية فلما رجع من حجته
رأى الناس ابتدروا المسجد فقال ما هذا فقالوا مسجد صلى فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار
الأنبياء بيعة من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ومن لم يعرض له
فليمض ومما اتفق عليه الصحابة ابن عمر وغيره من أنه لا يستحب لأهل
المدينة الوقوف عند القبر للسلام إذا دخلوا المسجد وخرجوا بل يذكره ذلك
يبين ضعف حجة من احتج بقوله ما من رجل يسلم على الأرد الله على روحى
حتى أورد عليه السلام فإن هذا الودل على استحباب السلام عليه من المسجد
لما اتفق الصحابة على ترك ذلك ولم يفرق في ذلك بين القادم من السفر وغيره
فلما اتفقوا على ترك ذلك مع تيسره علم أنه غير مستحب بل لو كان جائزا
لفعله به ضمه فدل على أنه كان من المنهى عنه كادات عليه سائر الأحاديث
وعلى هذا فالجواب عن الحديث إما بتضعيفه على قول من يضعفه وإما
بان ذلك يوجب فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم لا فضيلة المسلم بالرد عليه
إذا كان هذا من باب المكافأة والجزاء حتى أنه يشرع للبر والفاجر القيمة
بخلاف ما يقصده الدعاء المجرود وهو السلام المأمور به وإما بان يقال هذا
مما هو في من سلم عليه من قريب والقريب أن يكون في بيته فانه ان لم يحذر
بذلك لم يبق له حد محدود من جهة الشرع كما تقدم ذكره هذا وأما الوجه
فتوجيهه أن الحديث ليس فيه ثناء على المسلم ولا مدح له ولا ترغيب له في
ذلك ولا ذكر أجر له كما جاء في الصلاة والسلام المأمور به ما فانه قد وعد أن

من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرين مرة وكذلك من سلم عليه وأيضاً فهو
 مأثور به ما وكل مأثور به ففاعله محمود مشكور مأثور وأما قوله ما من
 رجل عرّفه بالرجل فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه
 السلام وما من رجل يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أورد عليه السلام
 فأما فيه مدح المسلم عليه والأخبار بسماعه السلام وأنه يرد السلام في كافى
 المسلم عليه لا يبقى للمسلم عليه فضل فانه بالرد يحصل المكافأة كما قال تعالى
 وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها لهذا كان الرد من باب
 العدل المأثور به الواجب لكل مسلم إذا كان سلامه مشروعاً وهذا كقوله
 من سألنا أعطينا ومن لم يسألنا أحب إلينا هو أخبار باطلة السائل ليس
 هذا أمراً بالسؤال وإن كان السلام ليس مثل السؤال لكن هذا اللفظ أغما
 يدل على مدح الراد وأما المسلم فيقف الأمر فيه على الدليل وإذا كان
 المشروع لاهل المدينة أن لا يقفوا عند الجرة ويسلموا عليه علم قطعاً أن
 الحديث لم يرغب في ذلك ومما يبين ذلك أن مسجد كسائر المساجد لم يختص
 بجنس من العبادات لا تشرع في غيره وكذلك المسجد الأقصى ولكن خصاً
 بان العبادة فيه ما أفضل بخلاف المسجد الحرام فانه مخصوص بالطواف
 واستلام الركن وتقبيل الحجر وغير ذلك وأما المسجدان الآخران فيا تشرع
 فيهما من صلاة وذكر واعتكاف وتعلم وتعليم وثناء على الرسول صلى الله
 عليه وسلم وصلاة عليه وتسليم عليه وغير ذلك من العبادات فهو مشروع في
 سائر المساجد والعمل الذي يسمى بزيارة قبره لا يكرن الا في مسجده لا خارجاً
 عن المسجد فعلم ان المشروع من ذلك العمل مشروع في سائر المساجد
 لا اختصاص بقبره بجنس من أجناس العبادات ولا بكن العبادة في مسجده
 أفضل منه في غيره لاجل المسجد لا لاجل القبر قال الشيخ ومما يوضح هذا
 انه لم يعرف عن أحد من الصحابة انه تكلم باسم زيارة قبره لا ترغيباً في ذلك

ولا غير ترغيب فاعلم ان معنى هذا الاسم لم يكن له حقيقة عندهم ثم ذكر
ما حكيناه عنه فيما تقدم ثم قال والمقصود ان هذا كله يبين ضعف حجة
المفرق بين الصادر من المدينة والوارد عليها والوارد على مسجده من
الغرياء والصادر عنه وذلك انه يمنع ان يقال انه يرد على هؤلاء ولا يرد على
أحد من أهل المدينة المقيمين بها فان أولئك هم أفضل أمته وخواصها
وهم الذين خاطبهم به اذا منع ان يكون المعنى من سلم منكم يا أهل المدينة
لم أرد عليه مادام مقيمين بها فان المقام بها هو غالب أوقاتهم وليس في
الحديث تخصيص ولا من النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك يبين
هذا ان الحجة لما كانت مقترحة وكانوا يدخلون على عائشة لبعض الأمور
فيسلمون عليه انما كان يرد عليهم اذا سلموا فان قيل انه لم يكن يرد عليهم
فهذا تعطيل للحديث وان قيل كان يرد عليهم من هناك ولا يرد اذا سلموا
من خارج فقد أظهر الفرق وان قيل بل هو يرد على الجميع فحيث كان كان
رده لا يقتضى استحباب هذا السلام بطل الاستدلال به وان كان رده
يقتضى الاستحباب وهو الآن مختص بمن سلم من خارج لزم ان يستحب
لأهل المدينة السلام عند الحجرة كلما دخلوا المسجد وخرجوا وخلاف
ما أجمع عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان وخلاف قول المفرقين ومن
أهل المدينة من قد لا يسافر منها أو لا يسافر إلا للعب والقتاد قد يقسم
بالمدينة العشر والشهر فهذا يرد عليه عشر مرات في اليوم والليلة وأكثر
كلما دخل وخرج وذلك المسمى المقيم لا يرد عليه قط في عمره ولا مرة
وأيضا فاستحباب هذا اللورد والصادر تشبيهه بالطواف الذي يشرع
للحاج عند الورد الى مكة وهو الذي يسمى طواف القدوم وطواف التلبية
وطواف الورد وود عند الصدر وهو الذي يسمى طواف الوداع وهذا تشبيه
لبيت الخلق ببیت الخلق ولهذا لا يجوز الطواف بالحجرة بالاجماع بل

ولا الصلاة اليها كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم عن أبي هريرة
 القنوي انه قال قال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها
 وأيضاً قال طواف بالبيت لا هـ ل مكة وأغيرهم كلما دخلوا المسجد والوقوف
 عند القبر كلما دخل المدنى لا يشرع بالاتفاق فلم يبق الفرق بين المدنى وغير
 المدنى له أصل في السنة ولا تطير في الشريعة ولا هو مما سنه الخلفاء
 الراشدون وعمل به عامة الصحابة فلا يجوز ان يجعل هذا من شريعته
 وسننه وإذا فعله من الصحابة الواحد والاثان والثلاثة وأكثر دون غيرهم
 كان غايته انه ثبت به التسوية بحيث يكون هذا ما نعام من دعوى الاجماع
 على خلافه بل يكون كسائر المسائل التي ساغ فيها الاجتهاد لبعض العلماء
 أما ان يجعل من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته وحكم ما لم تدل
 عليه سننه ليكون بعض السلف فعل ذلك فهذا لا يجوز وتطير هذا منه
 للقبر قال أبو بكر الأثرم قلت لأبي عبد الله يعني الامام أحمد قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم يمس ويتمسح به قال ما أعرف هذا قلت فالمنبر قال أما المنبر
 فتعم قد جاء فيه قال أبو عبد الله شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي
 ذئب عن ابن عمر انه مسح على المنبر قال ويروونه عن سعيد بن المسيب في
 الرمانه قلت ويروى عن يحيى بن سعيد يعني الانصاري شيخ مالك وغيره انه
 حيث أراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيت استحسن
 ذلك ثم قال لعله عند الضرورة والثبوت قلت لأبي عبد الله انهم يلمصقون
 بطونهم بجدار القبر وقات له ورأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه
 ويقومون ناحيته فيسلمون فقال أبو عبد الله نعم وهكذا كان ابن عمر
 يفعل ذلك ثم قال أبو عبد الله بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
 أحمد بن حنبل أيضاً في منسكه المروزي تطير ما نقل عن ابن عمر وابن
 المسيب ويحيى بن سعيد وهذا كله يدل على التسوية وان هذا ما فعله

بعض الصحابة فلا يقال ان عقد اجتماعهم على تركه بحيث يكون فعل من فعل
 ذلك اقتداء ببعض السلف لم يتدع هو شيئا من عنده وأما ان الرسول صلى
 الله عليه وسلم ندب الى ذلك ورغب فيه وجعله عبادة وطاعة يشرع فعلها
 فهذا يحتاج الى دلائل شرعية لا يكفي في ذلك فعل بعض السلف ولا يجوز ان
 يقال ان الله ورسوله يحب ذلك أو يكرهه رآه سن ذلك وشرعه أو نهى
 عن ذلك وكرهه ونهى. وذلك لا بدليل بل يدل على ذلك لا سيما اذا عرف ان
 جمهور الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك فيقال لو كان هو ندبهم الى ذلك واحبه
 لفعله قامم كانوا أحرم الناس على الخير ونظائر هذه امتداد والله أعلم
 والمؤمن قد يتصرى الدعاء والصلاة في مكان دون مكان لا اجتماع قلبه فيه
 وحصول خشوعه فيه لانه يرى الشارع فضل ذلك المكان كصلاة لذي
 يكون في بيته ونحو ذلك فقل هذا اذا لم يكن منهيًا عنه فلا بأس به ويكون
 ذلك مستحبًا في حق ذلك الشخص لكون عبادته فيه أفضل كما اذا صلى القوم
 خلف امام يحبونه كانت صلواتهم أفضل من ان يصلوا خلف من هم له
 كارهون وقد يكون العمل المفضل في حق بعض الناس أفضل لكونه أنفع
 له وكونه أرغب فيه وهو أحب اليه من عمل أفضل منه لكونه يهجز عنه فهذا
 يختلف بحسب اختلاف الأشخاص وهو غير ما ثبت فصل جنسه بالشرع كما
 ثبت ان الصلاة أفضل ثم القراءة ثم الذكر بالأدلة مع ان العمل المفضل في مكانه
 هو أفضل من الفاضل في غير مكانه كفضيلة الذكر والدعاء والقراءة بعد الفجر
 والعصر على الصلاة المهي عنهما في هذا الوقت وكفضيلة التسليم في الركوع
 والسجود على القراءة لانه نهى ان يقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا وكفضيلة
 آخر القرآن هناك لانه موطن الدعاء ونظائر هذه امتداد وبسطه هـ ذاله
 موضع آخر لكن المقصود هنا ان يعلم ان ما قيل انه مستحب للامة قد
 ندبهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ورغبهم فيه فلا بد له من دليل يدل

على ذلك ولا يضاف الى الرسول صلى الله عليه وسلم الا ما صدر عنه والرسول
صلى الله عليه وسلم هو الذي فرض الله على جميع المخلوقين الايمان به
وطاعته واتباعه واجبات ما اوجبه وتحريم ما حرمه وشرع ما شرعه وبه
فرق الله بين الهدى والضلال والرشاد والغى والحق والباطل والمعروف
والمنكر وهو الذي شهد الله له بأنه يدعوا اليه باذنه ويمسك بالاصراط
المستقيم وهو الذي جعل الرب طاعته طاعة له في مثل قوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطيع باذن الله وهو الذي
لا سبيل لاحد الى النجاة الا بطاعته ولا يسأل الناس يوم القيامة الا عن
الايمان به واتباعه وطاعته وبه يمتحنون في القبور قال تعالى فلنسألن
الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين وهو الذي اخذ الله الميثاق على
النبيين وامرهم ان يأخذوا على ايمانهم الميثاق انه اذا جاءهم ان يؤمنوا به
ويصدقوه وهو الذي فرق الله به بين اهل الجنة والنار فمن آمن به
وأطاعه كان من اهل الجنة ومن كذبه وعصاه كان من اهل النار قال
تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين والوعيد بسعادة الدنيا والآخرة
والوعيد بدشقاوة الدنيا والآخرة يتعاقب طاعته فطاعته هي
الاصراط المستقيم وهي جبل الله المتين وهي العروة الوثقى واصحابهم
اولياء الله المتقون وحزبه المفلحون وجنده الغالبون والخائفون لهم هم
اعداء الله حزب ابليس الاعمين قال تعالى ويوم يعرض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا رب اني لم اتخذك لابن عم ولا اخي ولا
عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال تعالى يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السيلار بنانا آتهم ضعفين من
العذاب والعنهم لعنا كبير او قال تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
فان الله لا يحب الكافرين وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما وقال
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل
من الله وجيع الرسل اخبروا بان الله امر بطاعتهم كما قال تعالى وما أرسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله يا مرون بعبادة الله وحده وتقواه وحده وخشيته
وحده ويا مرون بطاعتهم كما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فأولئك هم الفائزون وقال نوح اعبدوا الله واتقوه وأطيعون وقال في
الشعرا فاتقوا الله وأطيعون وكذلك قال هود وصالح ولوط وشعيب والناس
محتاجون الى الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فطاعته في كل زمان
ومكان ليلا ونهارا سفرا وحضر امرا وعلاية جماعة وفرادى وهم أحوج
الى ذلك من الطعام والشراب بل من النفس فانهم متى فسدوا ذلك فالنار
جزاء من كذب بالرسول وتولى عن طاعته كما قال تعالى فأذرتكم نارا تلظى
لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى أى كذب بما أخبر به وتولى عن طاعته
كما قال تعالى في موضع آخر فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقال تعالى
انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول فأخذناه أخذنا وبه لا وقال فكيف اذا جئنا من كل أمة
بشهاد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض ولا يكتفون الله حسدا ثاو الله تعالى قد سماه سراجا
منيرا وهي الشمس سراجا وجار النام الى السراج المنير أحوج منهم

الى السراج الوهاج فاهم يحناجون اليه ليل ونهار اسرا وعلاية وهو انفع
لهم فاه منير لبس فيه اذى بخلاف الوهاج فاه ينفع تارة ويضر اخرى
ولما كانت حاجة الناس الى الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به
وطاعته ومحبته وموالاته وتعظيمه وتعزيره وتوقيره عامة في كل مكان
وزمان كان ما يؤمر به من حقوقه عاما لا يختص بقبره فن خص قبره بشئ من
الحقوق كان جاهلا به والرسول صلى الله عليه وسلم وقدر ما أمر الله به من
حقوقه وكل من اشتغل بما أمر الله به من طاعته شغله عما نهى عنه من
البدع المتعلقة بقبره وقبر غيره ومن اشتغل بالبدع المنهى عنها ترك ما أمر به
الرسول صلى الله عليه وسلم من حقه فطاعته هي مناط السعادة والنجاة
والذين يحجون الى القبور ويدعون الموتى من الانبياء وغيرهم عصوا
الرسول صلى الله عليه وسلم وأشركوا بالرب ففاتهم ما أمروا به من تحقيق
التوحيد والايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو تحقيق شهادة أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الخلق يأقون يوم
القيامة فيسألون عن هذين الاصلين ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم
المرسلين كما بسط هذا في موضعه والمقصود ان الصحابة كانوا في زمن الخلفاء
الراشدين رضي الله عنهم أجمعين يدخلون المسجد ويصلون فيه الصلوات
الخمس ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليه عند دخول
المسجد وبعد دخوله ولم يكونوا يذهبون ويقفون الى جانب الجرة ويصلون
عليه هناك وكان على عهد الخلفاء الراشدين والصحابة حجراته خارجة عن
المسجد ولم يكن بينهم وبينه الا الجدار ثم انه انما أدخلت الجرة في المسجد في
خلافة الوليد بن عبد الملك بعد موت عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة وكان
من آخرهم موت جابر بن عبد الله وتوفي في خلافة عبد الملك فاه توفي سنة ثمان
وسبعين والوليد توفي سنة ست وثمانين وتوفي سنة ست وتسعين فكان بناء

المسجد وادخل الخبوة فيه فمباين ذلك وقد ذكر أبو زيد صهر بن شبة
 القيرقي كتاب اخبار المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن
 أشياخه وعن حدوثه أنه أن عمر بن عبد العزيز لما كان نائبا للوليد على
 المدينة في سنة إحدى وتسعين هدم المسجد وبناه بالحجارة المنقوشة وعمل
 سقفه بالساج رماء لذهب وهدم حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
 فأدخلها في المسجد وأدخل القبر فيه ثم ذكر الشيخ الآثار المروية في عمارة
 عمر بن عبد العزيز المسجد وزيادته فيه وذكر أن حكم الزيادة حكم المزيدي
 فقال وقد جاءت الآثار بأن حكم الزيادة في مسجده حكم المزيدي تضعف فيه
 الصلاة بالف صلاة كما أن المسجد الحرام حكم الزيادة فيه حكم المزيدي فيجوز
 الطواف فيه والطواف لا يكون إلا في المسجد لا خارجا منه ولهذا اتفق
 الصحابة على أنهم يصلون في الصف الأول من الزيادة التي زادها عمر ثم
 عثمان وعلى ذلك عمل المسلمون كما هم قالوا لأن حكمه حكم مسجده لمكانات
 تلك الصلاة في غير مسجده والصحابة وصائر المسلمين بعدهم لا يحافظوا عن
 الأول من مسجده إلى غير مسجده ويأخرون بذلك قال أبو زيد حدثني
 محمد بن يحيى حدثني من أثق به أن عمر زاد في المسجد من القبلة إلى موضع
 المقصورة التي به هي اليوم قال فأما الذي لا يشك فيه أهل بلدنا أن عثمان
 هو الذي وضع القبلة في موضعها اليوم ثم لم تغير بعد ذلك قال أبو زيد حدثنا
 محمد بن يحيى عن محمد بن عثمان عن مصعب بن ثابت عن نبيات أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال وهو يومئذ في صلاة لو زدنا في مسجدنا وأشار بيده
 نحو القبلة حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن اسمعيل عن ابن أبي ذئب قال قال
 عمر لو مدم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لمكان منه حدثنا محمد بن يحيى عن
 سعد بن سعيد عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لو بنى هذا المسجد إلى صنعاء لمكان مسجدي فكان أبو هريرة يقول

والله لو مد هذا المسجد الى دارى ما عدوت اب اصى فيه حدثنا محمد حدثنا
عبد العزيز بن عمران عن فليح بن سليمان عن ابن ابي عمرة قال زاد عمر في
المسجد في شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى يبلغ الجبانة كان مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وهذا الذي جاءت به الآثار هو الذي يدل عليه كلام
الائمة المتقدمين وعملهم فانهم قالوا ان الصلاة الفرض خلف الامام افضل
وهذا الذي قالوه هو الذي جاءت به السنة وكذلك كان الامر على عهد عمر
وعثمان فان كلهم ما زاد من قبلي المسجد فكان مقامه في الصلوات الخمس
في الريادة **و** كذلك مقام الصدف الاول الذي هو افضل ما يقام فيه
بالسنة والاجماع واذا كان كذلك فمتنع ان تكون الصلاة في غير مسجده
افضل منها في مسجده وان يكون الخلفاء والصفوف الاول كانوا يصلون في
غير مسجده وما بلغني عن أحد من السلف خلاف هذا لكن رأيت بعض
المتأخرين قد ذكروا ان الزيادة ليست من مسجده وما علمت لمن ذكر ذلك
سلفا من العلماء قال وهذه الامور نراها عليها ما يحتاج الى معرفتها
وأكثر الناس لا يعرفون الامر كيف كان ولا حكم الله ورسوله في كثير من
ذلك وكان من المقصود ان المسجد لما زاد فيه الوليد وادخلت فيه الحجرة
كان قد مات عامة الصحابة ولم يبق الا من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يبلغ سن التمييز الذي يؤمر فيه بالطهارة والصلاة ومن المعلوم بالتواتر
ان ذلك كان في خلافة الوليد بن عبد الملك وقد ذكرنا ان ذلك كان سنة
احدى وتسعين وان عمر بن عبد العزيز مكث في بنائه ثلاث سنين وسنة
ثلاث وتسعين مات فيها خلق كثير من التابعين مثل سعيد بن المسيب وغيره
من الفقهاء السبعة ويقال لها سنة الفقهاء وجابر بن عبد الله كان من
السابقين الاولين ممن بايع بالعقبة تحت الشجرة ولم يكن بقي من هؤلاء غيره
لمات وذلك قبل تغيير المسجد بسنين ولم يبق بعده ممن كان بالعا حين موت

النبي صلى الله عليه وسلم الامم ل بن سعد الساعدي قاله توفي سنة ثمان
 وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين وهذا قيل فيه انه آخر من مات بالمدينة
 من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله ابو حاتم البستي وغيره وأما من
 مات بعد ذلك فكافوا صغارا مثل السائب بن زيد الكندي ابن أخت عمر فاه
 مات بالمدينة سنة احدى وتسعين وقيل انه مات بعده عبيد الله بن طلحة
 الذي حنكه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك مجود بن الربيع الذي عقل
 حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه من بركان في دارهم وله
 خمس سنين مات سنة تسع وتسعين وله ثلاث وتسعون سنة وأبو امامة بن
 مهمل بن حنيف عمه النبي صلى الله عليه وسلم أسعد باسم أسعد بن زرار
 مات سنة مائة لكن هؤلاء لم يكن لهم في حياته من التمييز ما ينقلون عنه
 أقواله وأفعاله التي ينقلها الصحابة مثل ما ينقلها جابر وسهل بن سعد
 وغيرهما وأما ابن عمر فكان قد مات قبل ذلك بعد قتل ابن الزبير بمكة سنة
 أربع وسبعين وابن عباس مات قبل ذلك بالطائف سنة ثمان وستين هؤلاء
 وأمثالهم من الصحابة لم يدرك أحد منهم تغير المسجد وادخال الحجرة فيه
 وأنس بن مالك كان بالبصرة ولم يكن بالمدينة وقيل انه آخر من مات بها من
 الصحابة وكانت حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ترقى المسجد وقيل
 وقيل وشاميه فاشتريت من ملاكها ورثة أزواجه وزيدت في المسجد
 فدخلت حجرة عائشة وكان الذي تولى ذلك عمر بن عبد العزيز نائب الوليد
 على المدينة فسد باب الحجرة وبنيوا حائط آخر عليها غير الحائط القديم
 فصار المسلم عليه من وراء الجدار أبعد من المسلم عليه لما كان جدارا
 واحدا قال هؤلاء ولو كان لام القصة الذي يرد على صاحبه مشروعا في
 المسجد لكان له حذر أع أو ذراعان أو ثلاثة فلا يعرف الفرق بين المكان
 الذي يستحب فيه هذا والمكان الذي لا يستحب فيه فان قيل من سلم عليه

عند الحائط الغربي رد عليه قيل وكذلك من كان خارج المسجد والافوا
الفرق حينئذ فيلزم ان يرد على جميع أهل الأرض وعلى كل مصل في صلاة
كما ظنه بعض الغاطين ومعلوم بطلان ذلك وارجل يختص بقدر بين المسلم
وبين الحجره قيل فاحد ذلك وهم لهم قولان منهم من يستحب القرب من
الحجره كما استحب ذلك مالك وغيره ولكن يقال فاحد ذلك القرب وإذا جعل
له حد فهل يكون من خروج عن الحد فعل المستحب وآخرون من المتأخرين
يستحبون التباعد عن الحجره كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أبي
حنيفة والشافعي فهل هو بذراع أو باع أو أكثر وقدره من قدره من
أصحاب أبي حنيفة بأربعة أذرع فانهم قالوا يكون حين يسلم عليه مستقبل
القبلة ويجعل الحجره عن يساره ولا يدنو أكثر من ذلك وهذا والله أعلم قاله
المتقدمون لأن المقصود به السلام المأمور به في القرآن كالصلاة عليه
ليس المقصود به سلام التحية الذي يرد جوابه المسلم عليه فان هذا لا يشرع
فيه هذا البعد ولا يستقبل به القبلة ولا يسمع إذا كان بالصوت المتأدوياً بالجملة
فمن قال انه يسلم سلام التحية الذي يقصد به الرد فلا بد من تحديد مكان ذلك
فان قال الى ان يسمع ويرد السلام فان حد في ذلك ذراعاً أو ذراعين أو عشرة
أذرع أو قال ان ذلك في المسجد مكانه أو خارج المسجد فلا بد له من دليل
والاحاديث الثابتة عنه فيها ان الملائكة يبلغونه صلاة من صلى عليه
وسلام من يسلم عليه ليس في شيء منها انه يسمع بنفسه ذلك فمن زعم انه
يسمع ويرد من خارج الحجره من مكان دون مكان فلا بد له من حد ومعلوم
انه ليس في ذلك حد شرعي وما أحدي حد في ذلك حد الا عورض عن زيده
أو ينقصه ولا فرق وأيضاً فذلك يختلف باختلاف ارتفاع الاصوات
والخفاضها والسنة للمسلم في السلام عليه خفض الصوت ورفع الصوت
في مسجده منهي عنه بالسلام والصلاة وغير ذلك بخلاف المسلم من الحجره

فانه فرق ظاهر بينه وبين المسلم عليه من المسجد ثم السنة لمن دخل مسجده
ان يخفض صوته فالمسلم عليه ان رفع الصوت أساء الادب برفع الصوت في
المسجد وان لم يرفع لم يساءل الصوت الى داخل الحجرة وهذا بخلاف السلام
الذي أمر الله به ورسوله الذي يسلم الله على صاحبه كما يصلي على من صلى
عليه فان هذا مشروع في كل مكان لا يختص بالقبر وبالجملة فهذا الموضع فيه
نزاع قديم بين العلماء على كل تقدير فلم يكن عند أحد من العلماء الذين استنبوا
سلام القبة في المسجد حديث في استنباب زيارة قبره يحتاجون به فلم ان
هذه الاحاديث ليست مما يعرفه أهل العلم ولهذا لما تتبعت وجدت روايتها
اما كذاب واما ضعيف سبب الحفظ ونحو ذلك كما قد بين في غير هذا الموضع
وهذا الحديث الذي فيه ما من مسلم يسلم على الورد الله على روضي حتى أورد
عليه السلام قد احتج به أحد وغيره من العلماء قيل هو على شرط مسلم
وهو معروف من حديث حيوة بن شريح المصري الرجل الصالح الثقة عن
أبي صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة وأبو صخر هذا
متوسط ولهذا اختلف فيه عن يحيى بن معين فمرة قال هو ضعيف وواقفه
النسائي ومرة قال لا بأس به وواقفه أحد فلو قدر ان هذا مخالف لما هو أصح
منه وجب تقديم ذلك عليه ولاكن السلام على الميت وردده السلام على
من سلم عليه قد جاء في غير هذا الحديث ولو أريد اثبات سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث لكان هذا مختلفا فيه فالنزاع في اسناده
وفي دلالة متنه ومسلم روى بهذا الاسناد قوله صلى الله عليه وسلم لم من
خرج مع جنازة من بيتنا وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من
الاجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الاجر مثل أحد
وهذا الحديث قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة
وعائشة من غير هذا الطريق ومسلم قد روى عن الرجل في المتابعات

ما لا يرويه فيها تفرد به وهذا معروف منه في صدقة رجال يفرق بين من
 يروى عنه ما هو معروف من رواية غيره وبين من يعتمد عليه فيما ينفرد به
 ولهذا كثير من أهل العلم يمتنعوا أن يقولوا في مثل ذلك هو على شرط مسلم
 أو البخاري كما بسط هذا في موضعه الوجه الثامن أنه لو كان في هذا
 الباب حديث صحيح لم يخف عن الصحابة والتابعين بالمدينة ولو كان ذلك
 معروفا عندهم لم يكره أهل العلم بالمدينة مالك وغيره أن يقول القائل زرت
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما كرهوا هذا القول دل على أنه ليس عندهم
 فيه أثر لأعن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه الوجه التاسع أن
 الذين كرهوا هذا القول والذين لم يكرهوه من العلماء متفقون على أن
 السفر إلى زيارة قبره أغما هو سفر إلى مسجده ولو لم يقصد إلا السفر إلى القبر
 لم يمكنه أن يسافر إلا إلى المسجد لكن قد يختلف الحكم بنيتهم كما تقدم وأما
 زيارة قبره كما هو المعروف في زيارة القبور فهذا امتنع غير مقدور ولا
 مشروع وبهذا يظهر أن الذين كرهوا أن يسعوا هذا زيارة لقبره قواهم أولى
 بالصواب فإن هذا ليس بزيارة لقبره ولا فيه ما يختص بالقبر بل كل ما يفعله
 فأغما هو عبادة يفعل في المساجد كلها أو في غير المساجد أيضا ومعلوم أن
 زيارة القبر لها اختصاص بالقبر ولما كانت زيارة قبره المشروعة أغما هي
 سفر إلى مسجده وعبادة في مسجده ليس فيها ما يختص بالقبر كما قول من
 كره أن يسمى هذا زيارة لقبره أولى بالشرع والعقل واللغة ولم يبق إلا السفر
 إلى مسجده وهذا مشروع بالنص والاجماع والذين قالوا يستحب زيارة
 قبره أغما رادوا هذا ليس بين العلماء خلاف في المعنى بل في التسمية
 والاطلاق والمجيب لم يحججنا في استحباب هذه الزيارة الشرعية التي
 تكون في مسجده وبعضهم يسميها زيارة لقبره وبعضهم يكره أن تسمى
 زيارة لقبره والمجيب يستحب ما يستحب بالنص والاجماع وقد ذكر

ما فيه النزاع كان الحاسي عنه خلاف هذا كاذباً مقتر يا مستحق ما يستحقه
 أمثاله من المقرين ثم حكى الشيخ عن المعتز المالكى أنه قال وتضافرت
 النصوص عن الصحابة والتابعين وعن السادة العلماء المجتهدين بالخض على
 ذلك والندب اليه والغيطة لمن سار مع ذلك وداوم عليه حتى نجح بعضهم في
 ذلك إلى الوجوب ورفعته عن درجة المباح والمنسذوب ولم يزل الناس
 مطبقين على ذلك قولاً وعملاً لا يشكون في نديه ولا يغيرون عنه حولاً وفي
 مسند ابن أبي شيبة من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائياً سمعته
 قال الشيخ هكذا في النسخة التي حضرت إلى مكتوبة عن المعتز وقد صحح
 على سمعته وهو غلط فإن لفظ الحديث من صلى على عند قبري سمعته ومن
 صلى على نائياً بلغته هكذا ذكره الناس وهكذا ذكره القاضي عياض عن
 ابن أبي شيبة وهذا المعتز عمدته في مثل هذا كتاب القاضي عياض وهذا
 الحديث قد رواه البيهقي وغيره من حديث الملا بن عمر والخنف حديثاً
 أبو عبد الرحمن عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائياً بلغته قال
 البيهقي أبو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدي فيما أرى وفيه نظر
 وقد مضى ما يؤكده ((قلت)) هو تبلغ صلاة أمته وسلامهم عليه كافي
 الأحاديث المعروفة مثل الحديث الذي في سنن أبي داود وغيره عن حسين
 الجعفي حديثاً عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني عن
 أوس بن أوس الثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل أيامكم يوم
 الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثر واعلى من
 الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك
 وقد أرمت يقولون بليت فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد
 الأنبياء وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ورواه أبو حاتم

وسلم واقظه قال مالى رأيتك وقت قلت وقت أسلم على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم وذكرا الحديث ولم يذكروا قول الحسن وقال
 امميريل حدثنا ابراهيم بن الحجاج عن وهيب عن أيوب السخيتي قال بلغني
 والله أعلم ان ملكا موكل بكل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
 يبلغه وأما السلام ففي الناس وغيره من حديث سفبان الثوري عن عبد
 الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن معسود عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان الله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام وفي الحديث
 الذي تقدم من رواية أبي يعلى الموصلي وقد تقدم اسناده عن علي بن الحسين
 أنه رأى رجلا يجرى الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فيدخل فيها فهاه وقال الا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا بيوتكم قبورا فان
 تسلمكم يبلغني أينما كنتم فهذه الاحاديث المعروفة عند أهل العلم التي
 جاءت من وجوه حسنة فصدق بعضها بعضا وهي متفقة على أن من صلى
 عليه وسلم من أمته فان ذلك يبلغه ويعرض عليه وليس في شيء منها أنه يسمع
 صوت المصلي عليه والمسلم بنفسه انما فيها ان ذلك يعرض عليه ويبلغه
 صلى الله عليه وسلم تسليما ومعلوم أنه أراد بذلك الصلاة والسلام الذي
 ما أمر الله به سواء صلى عليه وسلم في مسجده أو مدينته أو مكان آخر فعلم أن
 وأمر الله به من ذلك فانه يبلغه وأما من سلم عليه عند قبره فانه يرد عليه
 وذلك كالسلام على سائر المؤمنين ليس هو من خصائصه ولا هو السلام
 المأمور به الذي يسلم الله على صاحبه عشرة أكابر صلى على من صلى عليه عشرة
 فان هذا هو الذي أمر الله به في القرآن وهو لا يختص بكان دون مكان وقد
 تقدم حديث أبي هريرة أنه يرد السلام على من سلم عليه والمراد عند قبره
 لكن النزاع في معنى كونه عند القبر هل المراد في بيته كما يراد من ذلك في سائر

ما أخبر به من سماع الموقى انما هو لمن كان عند قريبها أو يراد به
 من كان في الجيرة كما قاله طائفة من السلف والخلف وهل يستحب ذلك عند
 الجيرة لمن قدم من سفر أو لمن أراد من أهل المدينة أو لا يستحب بحال
 وإيسر الاعتماد في سماعه ما يبلغه من صلاة أمته وسلامهم الأعلى هذه
 الأحاديث الثابتة فاما ذلك الحديث وإن كان معناه صحيحا فاسناده لا يحتاج به
 وانما ثبت معناه بأحاديث آخر فانه لا يعرف الا من حديث محمد بن مروان
 السدي الصغير عن الاحمش كما ظنه البيهقي وما ظنه في هذا هو متفق عليه
 عند أهل المعرفة وهو عندهم موضوع على الاحمش قال عباس الدوري
 عن يحيى بن معين محمد بن مروان ليس بثقة وقال البخاري سكتوا عنه
 لا يكتب حديثه البتة وقال الجوزجاني ذاهب الحديث وقال النسائي متروك
 الحديث وقال صالح جزرة كان يضع الحديث وقال أبو حاتم الرازي
 والازدي متروك الحديث وقال الدارقطني ضعيف وقال ابن حبان لا يحل
 كتب حديثه الا اعتبارا ولا الاحتجاج به بحال وقال ابن عدي عامة ما يرويه
 غيره محفوظ والضعف على رواياته بين فهذا الكلام على ما ذكره من
 الحديث مع أننا قد بينا صحة معناه بأحاديث أخرى ولو كان صحيحا فاعلمنا فيه
 أنه يبلغ صلاة من صلى نائبا ليس فيه أنه يسمع ذلك كما قد وجدته منقولا عن
 هذا المعترض فان هذا الم يقله أحد من أهل العلم ولا يعرف في شيء من الحديث
 انما يقوله بعض الجهال يقولون انه يوم الجمعة وليلة الجمعة يسمع بأذنيه صلاة
 من صلى عليه فالحول بأنه يسمع ذلك من نفس المصلي باطل وانما في
 الأحاديث المعروفة أنه يبلغ ذلك ويمرض عليه وكذلك تبلغه أيام الملائكة
 وقول القائل انه يسمع الصلاة من بعيد ممنوع فانه ان أراد وصول صوت
 المصلي اليه فهذه مكابرة وإن أراد انه هو بحيث يسمع اصوات الخلائق من
 البعد فليس هذا الا لدواب العالمين الذي يسمع أصوات العباد كما هم قال تعالى

أم يحسبون أننا نسمع سرهم ونجواهم بل ورسلناهم يكتبون وقال
 ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم إلى قوله ولا أكثر إلا وهو معهم أينما
 كانوا إلى قوله إن الله بكل شيء عليم وليس أحد من البشر بل ولا من الخلق
 يسمع أصوات العباد كلهم ومن قال هذا في بشر فقوله من جنس قول
 النصاري الذين يقولون إن المسيح هو الله وأنه يعلم ما يفعله العباد ويسمع
 أصواتهم ويحبب دعاءهم قال تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
 ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله
 فقد سرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين
 قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا الله واحد وإن لم يقتضها عما يفولون
 أي من الذين كفروا منهم عذاب أليم أدل يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله
 غفور رحيم ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأما
 صديقة كنانا بالكلية الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أني
 يوفكون قل أنعبدون من دون الله مالا يعملكم ضرر أو لا نفع ما والله هو
 السميع العليم فلا المسيح ولا غيره من البشر ولا أحد من الخلق يعملك لا أحد من
 الخلق ضرر أو لا نفع بل ولا لنفسه وإن كان أفضل الخلق قال تعالى قل أني
 لا أملك لكم ضرر أو لا رشداً وقال تعالى قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا
 أعلم الغيب إلا نية وقال تعالى قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله
 ولو كنت أعلم الغيب لاستنذرت من الخير وما مسني السوء إنا أنذير
 وبشير لقوم يؤمنون وقوله إلا ما شاء الله فيه قولان قبل هو استثناء متصل
 وأنه يعملك من ذلك ما ملكه الله وقبل هو منقطع والمخلوق لا يملك لنفسه نفعاً
 ولا ضراً بحال فقهوله إلا ما شاء الله استثناء منقطع أي لكن يكون من ذلك
 ما شاء الله كقول الخليل ولا أخاف ما يشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً أي
 لا أخاف أن يفعلوا شيئاً لكن أن شاء ربي شيئاً كان والالم يكن والافهم لا

يفعلون شيئا وكذلك قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ثم قال
 الا من شهد بالحق وهم يعلمون تنفعه الشهادة وتنفع شهاداته كقوله لا تنفع
 الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال قل لله الشفاعة جميعا وبسط هذه
 موضع آخر قال الشيخ وأما ذكره من تضافر النقول من السلف بالحض
 على ذلك واطباق الناس عليه قولاً وعملاً فيقال الذي اتفق عليه السلف
 والخلف وجاءت به الأحاديث الصحيحة هو السفر الى مسجده والصلاة
 والسلام عليه في مسجده وطلب الوسيلة به وغير ذلك مما أمر الله به
 ورسوله فهذا السفر مشروع باتفاق المسلمين سلفهم وخلفهم وهذا هو
 مراد العلماء الذي قالوا يستحب السفر الى زيارة قبر زيننا صلى الله عليه وسلم
 فان مرادهم بالسفر لزيارته هو السفر الى مسجده وذكروا في منسك الحج
 انه يستحب زيارة قبره وهذا هو مراد من ذكر الاجماع على ذلك كما
 ذكر القاضي عياض قال وزيارة قبره سنة من المسلمين مجتمعة عليها
 وفضيلة مرغوبة فيها فمرادهم الزيارة التي بينها وشرحوها كما ذكر ذلك
 القاضي عياض في هذا الفصل فوصل زيارته قال وقال الحق بن ابراهيم
 الفقيه ومما يزل شأن من حج المروور بالمدينة راقصدا الى الصلاة في
 مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره
 وجلسه وملا مسنديه واطى قدميه والعمود الذي كان يستند اليه
 ونزل جبريل بالوحي عليه فيه وبين عمره وقته من الصحابة والتابعين
 وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك قال ((قلت)) وذلك ان زيارة قبره ليس
 المراد بها نية المراد بزيارة قبر غيره يوصل اليه ويجلس عنده ويتمكن
 الزائر مما يفعله الزائرون للقبور عند دعاء من سنة وبدعة وأما ما هو صلى
 الله عليه وسلم فلا سبيل لاحد ان يصل الا الى مسجده لا يدخل أحد بيته
 ولا يصل الى قبره بل دفنوه في بيته بخلاف غيره فانهم دفنوه في الصحراء

كافي العصيين من عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته
 لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد يحذر ما فعلوا
 قالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا فدفن في بيته
 لئلا يتخذ قبره مسجدا ولا وثنا ولا عيدا فان في سنن أبي داود من حديث
 أحمد بن صالح عن عبد الله بن نافع أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا
 ولا تجعلوا قبري عبدا وصالوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي الموطأ
 وغيره عنه أنه قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
 اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد وفي صحيح مسلم عنه أنه قال قبل أن يموت
 بخمسين أن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا تتخذوا
 القبور مساجد فإني أخافكم من ذلك فلما امن من يتخذ القبور مساجد
 تحذير الامته من ذلك ونهاهم عن ذلك ونهاهم أن يتخذوا قبره عيدا فدفن في
 حجرته لئلا يتمكن أحد من ذلك وكانت عائشة ساكنة فيها فلم يكن في
 حياتها أحد يدخل لذلك اغمايد خلون اليها هي والاقويث لم يبق بها أحد ثم
 لما أدخلت في المسجد سدت وبنى الجدار البراني عليها فبقي أحد يتمكن
 من زيارة قبره كالزيارة المعروفة عند قبر غيره سواء كانت سنية أو بدعية
 بل اغمايد يصل الناس الى مسجده ولم يكن السلف يطلقون على هذا زيارة
 لقبره ولا يعرف عن أحد من الصحابة لفظ زيارة قبره البتة ولم يتكلموا بذلك
 وكذلك عامة التابعين لا يعرف هذا في كلامهم فان هذا المعنى ممتنع عندهم
 فلا يعبروا عن وجوده وهو قد نهى عن اتخاذ بيته وقبره عيدا وسأل الله
 تعالى أن لا يجعل لوثنا ونهى عن اتخاذ القبور مساجد فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد
 ولهذا كره مالك وغيره أن يقال زرنافرا النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان

السلف ينطقون به - ذالم يكرهه مالك وقد باشر التابعين بالمدينة وهم أعلم
 الناس بمثل ذلك ولو كان في هذا حديث معروف عن النبي صلى الله عليه
 وسلم لعرفه هؤلاء ولم يكرهه مالك وامثاله من علماء المدينة الاخبار بلفظ
 تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان رضى الله عنه يتخبرى ألقاظ
 الرسول في الحديث فكيف يكره النطق بلفظه لكن طائفة من العلماء سموها
 هذا زيارة لقبره وهم لا يخالفون مالكاً ومن معه في المعنى بل الذي يستحب
 أولئك من الصلاة والسلام وطلب الوسيلة ونحو ذلك في مسجده يستحب
 هؤلاء لكن هؤلاء سموها هذا زيارة لقبره وأولئك كرهوا أن يسموها زيارة
 لقبره وقد حدث من بعض المتأخرين في ذلك بدع لم يستحبها أحد من الأئمة
 الأربعة كسؤاله الاستغفار وزاد بعض جهال العامة ما هو محرم أو كفر
 بإجماع المسلمين كالسجود للعبادة والطواف بها وامثال ذلك مما ليس هذا
 موضعه ومبداً ذلك من الذين ظنوا ان هذا زيارة لقبره وظن هؤلاء ان
 الانبياء والصالحين تراقبورهم لدعائهم والطلب منهم وانما خذقبورهم
 أو ثنائنا حتى قد يفضلون تلك البقعة على المساجد وان بنى عليها مسجد
 فضله على المساجد التي بنيت لله وحتى قد يفضلون الحج الى قبر من
 يعظمونه على الحج الى البيت العتيق الى غير ذلك مما هو كفر وردة عن
 الاسلام باتفاق المسلمين والذي تصافرت به القول عن السلف قاطبة
 وأطبقت عليه الامة قولاً وعملاً هو السفر الى مسجده المجاور لقبره
 والقيام بما أمر الله به من حقوقه في مسجده كما يقام بذلك في غيره مسجده
 لكن مسجده أفضل المساجد بعد المسجد الحرام عند الجمهور وقيل انه
 أفضل مطلقاً كما نقل عن مالك وغيره ولم يتطابق السلف والخلف على
 اطلاق لقبه ولا ورد بذلك حديث صحيح ولان نقل معروف عن أحد
 من الصحابة ولا مكان العبادة المقيمون بالمدينة من المهاجرين

والانصار اذا دخلوا المسجد وخرجوا منه يجيئون الى القبر ويقفون
عنده ويذرونه فهذا لم يعرف عن أحد من الصحابة وقد ذكر مالك
وغیره ان هذا من البدع التي لم تنقل عن السلف وان هذا منهي عنه
وهذا الذي قاله مالك مما يعرفه أهل العلم الذين لهم صناية بهذا الشأن
يعرفون أن الصحابة لم يكونوا يزورون قبره لعلمهم أنه قد نهى عن ذلك ولو
كان قبره يزار كما تزار القبور ورأى أهل البقيع والشهداء شهداء أحد كان
الصحابة يفعلون ذلك اما بالدخول الى حجرته واما بالوقوف عند قبره اذا
دخلوا المسجد وهم لم يكونوا يفعلون لا هذا ولا هذا بل هذا من البدع كما بين
ذلك أئمة العلم وهذا كما ذكره القاضي عياض وهو الذي قال زيارة قبره سنة
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وهو في هذا الفصل ذكر عن مالك انه كره
ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر قبره أيضا قال مالك في
المبسوط وليس يلزم من دخول المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف
بالقبر وانما ذلك للغر يا موقال مالك في المبسوط أيضا ولا بأس لمن قدم من
سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوله ولا يكرهه قبل
له فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في
اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو الايام المرة والمرة أو أكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا
وتركه واسع ولن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول
هذه الامة وصورها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو
اراده فقد بين مالك انه لم يبلغه عن السلف من الصحابة المتقيين بالمدينة أنهم
كانوا يقفون بالقبر عند دخول المسجد الا لمن قدم من سفر مع ان الذي
يقصد السفر فيه تراعى مذكورة في غير هذا الموضع وقد ذكر القاضي
عياض عن أبي الوليد الباجي انه احتج لما كرهه مالك فقال أهل المدينة

مقبول بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم
 اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
 أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيداً قلت فهذا بين ان وقوف أهل
 المدينة بالقبر هو الذي يسمى زيارة لقبره من البدع التي لم يفعلها العصاة
 وان ذلك منهي عنه بقوله اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله
 على قوم اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد وقوله لا اتخذوا قبوري عيداً وإذا
 كانت هذه الزيارة مما منهي عنها في الأحاديث والعصاة أعلم بنهيها وطوع له
 فلهذا لم يكن بالمدينة منهم من يزور قبره باتفاق العلماء وهذا الوقوف
 الذي يسميه غير مالك زيارة لقبره الذي بين مالك وغيره أنه بدعة لم يفعلها
 السلف هي زيارة مقصود صاحبها الصلاة والسلام عليه كما بين ذلك في
 السؤال لمالك لكن لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا اتخذوا قبوري عيداً
 وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تباغنى وروى مثل ذلك في السلام
 عليه علم أنه كره تخصيص تلك البقعة بالصلاة والسلام بل يصلى عليه
 ويسلم في جميع المواضع وذلك واصل إليه فإذا كان مثل هذه الزيارة للقبر
 بدعة منهي عنها فكيف يمكن يقصد ما يقصده من قبور الأنبياء والصالحين
 ليدعوهم ويستغفث بهم ليس قصده الدعاء لهم ومعلوم ان هذا أعظم في
 كونه بدعة وضلالة فالسلف والخلف اتفقا بقوا على زيارة قبره بالمعنى
 المجمع عليه من قصد مسجده والصلاة فيه كما تقدم وهذا فرق بينه وبين سائر
 قبور الأنبياء والصالحين فإنه يشرع السفر إلى عند قبره لمسجده الذي أسس
 على التقوى فهذا السفر مشروع باتفاق المسلمين والصلاة مقصودة فيه
 باتفاق المسلمين ومن قال ان هذا السفر لا يقصر فيه الصلاة فإنه يستتاب
 فان تاب والاقتل ولا يس ذلك سفر المجرّد الزيارة بل لابد ان يقصد اتيان
 المسجد والصلاة فيه وان لم يقصد الا القبر فهذا يندرج في كلام الهيب

حيث قال امامنا من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له قصر
 الصلاة على قولين معروفين فهو ذكر القولين فيمن سافر لمجرد قصد زيارة
 القبور امامنا من سافر لقصد الصلاة في مسجده عند حجته التي فيها قبره فهذا
 سفر مشروع مستحب باتفاق المسلمين وقد تقدم قول مالك للسائل
 الذي سأل عن نذر ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اراد
 مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليأت به وليصل فيه وان كان غائبا اراد القبر
 فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تهل المطى الا الى ثلاثة مساجد فالسائل سأل
 عن نذر ان يأتي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقصل مالك في الجواب
 بين ان يريد القبرا والمسجدا مع ان اللفظ اغما هو نذر ان يأتي القبر فعلم ان لفظ
 اتيان القبر وزيارة القبر والسفر الى القبر والحوزك يتناول من يقصد المسجد
 وهذا مشروع ويتناول من لم يقصد الا القبر وهذا منهي عنه كادلت عليه
 النصوص وبينه العلماء مالك وغيره فمن نقل عن السلف انهم استحبوا السفر
 لمجرد القبر دون المسجد بحيث لا يقصد المسافر المسجد ولا الصلاة فيه بل
 اغما يقصد القبر كالصورة التي نهى عنها مالك فهذا لا يوجد في كلام أحد من
 العلماء السلف استحبوا ذلك فضلا عن اجماعهم عليه وهذا الموضع
 يجب على المسلمين عامة وعلمائهم تحقيقه ومعرفة ما هو المشروع والمأمور
 به الذي هو عبادة الله وحده وطاعته ورسوله وبر وتقوى وقيام بحق الرسول
 وما هو شره وبدعة وضلالة منهي عنها لا يلتبس هذا فان السفر
 الى مسجد المدينة مشروع باتفاق المسلمين لكن اغما الاعمال بالنيات
 واغما الكل امرى مانوى وقد تقدم عن مالك وغيره انه اذا نذر اتيان
 المدينة ان كان قصده الصلاة في المسجد والالم يوف بشذره وأما اذا نذر
 اتيان المسجد لزمه لانه اغما يقصد الصلاة فلم يجعل السفر الى المدينة سفرا
 مأمو را به الا سفر من قصد الصلاة في المسجد وهو الذي يؤمر به النادر

بخلاف غيره لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
 المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وجعل من سافر الى المدينة
 أو الى بيت المقدس لغير العبادة الشرعية في المسجدين سفرًا منهيًا عنه
 لا يجوز ان يفعله وان نذر به وهذا قول جمهور العلماء فمن سافر الى مدينة
 الرسول أو بيت المقدس لقصد زيارة ما هناك من القبور أو من آثار
 الانبياء والصالحين كان سفره محرماً عند مالك والآخرين وقيل انه سفر
 مباح ليس بقربة كما قاله طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وهو قول ابن
 عبد البر وما علمنا أحداً من علماء المسلمين المجتهدين الذين تذكروا أقوالهم
 في مسائل الاجماع والتزاعذ كران ذلك مستحب قد عوى من ادعى ان
 السفر الى مجرد القبور مستحب عند جميع علماء المسلمين كذب ظاهر
 وكذلك ان ادعى ان هذا قول الأئمة الأربعة أو جمهور علماء المسلمين فهو
 كذب بلا ريب وكذلك ان ادعى ان هذا قول عالم معروف من الأئمة
 المجتهدين وان قال هذا قول المتأخرين أمكن ان يصح صدق في ذلك وهو
 بعد ان تعرف صحة نقل قولنا هذا مخالفاً لاجماع السلف مخالفاً
 لتصوص الرسول فكفى بقوله فساداً ان يكون قولاً مبتدعاً في الاسلام
 مخالفاً للسنة والجماعة لمسانة الرسول ولما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها
 والنقل عن علماء السلف يوافق ما قاله مالك فمن نقل عنهم ضد ذلك فقد
 كذب وأقل ما في الباب ان يجعل ممن طواب بحجة نقله والالفاظ المبهمة
 والتي يقولها طائفة قد عرف مرادهم وعياض نفسه الذي ذكر ان
 زيارته سنة تجمع عليها قد بين الزيارة المشروعة في ذلك وقد ذكر عياض
 في قوله لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ما هو ظاهره ذهب مالك ان
 السفر الى غيرها محرم فهو أيضاً يقول ان السفر لمجرد زيارة القبور كما قاله
 مالك وسائر أصحابه مع ما ذكره من اسباب الزيارة الشرعية مع ما ذكر

من كراهة مالك ان يقول القائل زوت قبر النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم (قال المعترض)

((الحديث التاسع)) من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى على في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه رواه الحافظ أبو الفتح الأزدي في الثاني من فوائده أخبرنا به أبو التجم شهاب بن علي المحسني قراءة عليه وأنا أسمع بالقراءة الصغرى في سنة سبع وسبعمائة وأبو الفتح ابن ابراهيم بقراءتي عليه سنة ثلاث وعشرين قالاً أنبأنا أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر ابن علي بن قنوح الأزدي المعروف بابن رواج قال الاول معاً طوق قال الثاني اجازة قال أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن سلفه السلفي الاصبهاني قراءة عليه وأنا أسمع أنبأنا أبو طالب عبد القادر ابن محمد بن يوسف ببغداد أنبأنا أبو اسحق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي الحافظ حدثنا النعمان بن هارون بن أبي الدلهات حدثنا أبو سهل بدر بن عبد الله المصيصي حدثنا الحسن بن عثمان الزياتي حدثنا عمار بن محمد حدثني خالي سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى على في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه قال عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري روى له مسلم والحسن بن عثمان الزياتي قال الخطيب كان أحد العلماء الافاضل من أهل المعرفة والثقة والامانة ولي قضاء الشرقية في خلافة المتوكل وذ كره غير الخطيب أيضاً وكان صالحاً ديناً ما قد عمل الكتب وكانت له معرفة بأيام الناس وله تاريخ حسن وكان كريماً واسعاً مفضلاً وأبو سهل بدر بن عبد الله المصيصي ما علمت من حاله شيئاً والنعمان بن هارون بن أبي الدلهات حدث ببغداد عن جماعة

كثيرين وروى عنه محمد بن المظفر وعلي بن هجر السكري قال الخطيب وما علمت من حاله الا خيرا وصاحب الجزء أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد ابن الحسين بن عبد الله بن يزيد بن النعمان الأزدي الموصلى من أهل العلم والفضل كان حافظا صنف كتابا في علوم الحديث ذكره الخطيب في التاريخ وابن السمعاني في الانساب أتى عليه محمد بن جعفر بن علان وذكره باللفظ وحسن المعرفة بالحديث وقال أبو النضيب الأرموي رأيت أهل الموصل يوهنونه جدا ولا يعدونه شيئا وسئل البرقي عنه فاشار الى أنه كان ضعيفا وذكر غيره كلاما أشد من هذا انتهى ما ذكره المعترض ((والجواب)) أن يقال هذا الحديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك ولا ريب عند أهل المعرفة بالحديث ولم يحدث به عبد الله ابن مسعود قط ولا علقمة ولا إبراهيم ولا منصور ولا سفيان الثوري وأدنى من يعد من طلبة هذا العلم يعلم أن هذا الحديث محتاج مفتعل على سفيان الثوري وأنه لم يطرق معه قط وما كنت أظن أن الجاهل بلغ بالمعترض إلى أن يروى مثل هذا الحديث الموضوع المكذوب ولا يبين أنه من الموضوعات المكذوبات بل يذكره في مقام الاحتجاج والاعتماد والاستهاد ويأخذ في ذكر الثناء على بعض رواته ومدحهم بما لا ينبغي شيئا وقد اقتضى واضح هذا الحديث حيث جعله عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم ولو جاز له عن سفيان عن بعض شيوخه الضعفاء كان استرله وعمار بن محمد هو أبو اليقظان الكوفي وهو ابن أخت سفيان وهو برى من عهد هذا الحديث وإن كان فيه كلام لبعض الأئمة قال ابن حبان في كتاب المجروحين عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري كنيته أبو اليقظان من أهل الكوفة يروى عن الأعمش والثوري روى عنه الحسن بن عرفة والعراقيون كان ممن كثرت خطؤه وكثروا منه حتى استحق

انترك من أجله هكذا قال ابن حبان وفي كلامه مباينة وقد أتى على عمار
 جماعة أعلم من ابن حبان وتكلم فيه بعضهم بكلام قريب وروى له مسلم
 في صحيحه قال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني سيف وعمار ابنا أخت سفيان
 ليس بالقويين في الحديث قال الخطيب في التاريخ أما سيف فقد ذكره غير
 واحد بالضعف وأما عمار فوثقه ثم روى عن البخاري أنه قال قال لي
 عمرو بن محمد حدثنا عمار بن محمد أبو اليقظان وكان أوثق من سيف وروى
 عن يزيد بن الهيثم قال سمعت يحيى بن معين يقول سيف بن أخت سفيان
 ليس بشيء وهو سيف بن محمد أخوهما وعمار لم يكن به بأس وعن أحمد
 ابن علي الأبار حدثنا علي بن حجر قال كان عمار بن محمد ثقة وقال الأبار
 سمعت عباد بن موسى يقول بلغني عن سفيان الثوري قال ان فحماً أحد من
 أهل بيتي بعمار وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت الحسن بن عرفة
 وذكر عمار بن محمد فقال كان لا يصفك وكما لا نثبتك انه من الأبدال
 وقال محمد بن سعد عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري توفي في المحرم
 سنة اثنتين وثمانين ومائة في خلافة هارون وكان ثقة قال ابن أبي حاتم
 سألت أبي عنه فقال ليس به بأس يكتب حديثه قال وسألت أبا زرعة عنه
 فقال ليس بقوي وهو أحسن حالا من سيف فقد تبين بما ذكرناه عن
 هؤلاء الأئمة ان عمار بن محمد صدوق وأنه لا يستحق الترك وظهور ان كلام ابن
 حبان فيه مشتمل على المباينة وتجاوز الحد فهو بريء من عهده هذا
 الحديث الموضوع الذي لم يصل إليه بل الحمل فيه على غيره وكذلك الحسن
 ابن عثمان أبو حسان الزبدي بريء من عهده أيضاً فانه معروف بالصدق
 والأمانة والحمل في هذا الحديث على بدران عبد الله المصيصي الذي لم
 يعرف بثقة ولا عدالة ولا أمانة أو على صاحب الجزء أبي الفتح محمد بن
 الحسين الأزدي فانه متهمم بالوضع وان كان من الحفاظ قال الشيخ أبو

الفرج بن الجوزي في كتاب الضعفاء محمد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح
الازدي الموصلي حدث عن أبي يعلى وابن جرير وغيرهما وكان حافظا
ولكن في حديثه مناكير وكانوا يضعفونه أخبرنا الفرار أنبأنا الخطيب
قال حدثني محمد بن صدقة الموصلي أن أبا الفتح وضع حديثا وقد ذكره
الخطيب في تاريخه وذكر أن في حديثه مناكير وإن البرقاني ضعفه
وأن أهل الموصل كانوا يضعفونه ولا يعدونه شيئا وأنه اتهم بوضع الحديث
ومن هذه حاله لا يعتمد على روايته ولا يمتنع بحديثه ولا يخفى أن هذا
الحديث الذي رواه في فوائده موضوع مركب مقنع على الأعلى من لا يدري
علم الحديث ولا فهم رايحه والله الموفق (قال المعترض)

((الحديث العاشر)) من زارني بعد موتي فكانما زارني وأنا حي رواه أبو
الفتوح سعيد بن محمد بن اسمعيل اليعقوبي في جزء له فيه فوائده مشتملة على
بعض مما نال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وما ورد في فضل
زيارته ودروجه زواره وهذا الجزء رواية المحدث اسمعيل بن عبد الله بن
عبد المحسن الأنصاري المالكي المشهور بابن الأغاطي ونقلت من خطه
قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عروان بن هبة الله بن ربحان الحوطي
التكريتي الصوفي قراءة عليه وأنا اسمع عنه بالحرم الشريف على دكة
الصوفية بجانب باب بني شيبه تجاه الكعبة المعظمة زادها الله ترفا قال
حدثنا أبو الفتوح سعيد بن محمد بن اسمعيل اليعقوبي في ربيع الأول سنة
اثنين وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الإمام السمعي أبو سعد أحمد بن
محمد بن أحمد بن الحسن الحافظ الملاء في الروضة بين قبر النبي صلى الله
عليه وسلم ومنبره في الزوارة الثانية أنبأنا أبو الحسين أحمد بن
عبد الرحمن الذكواني أنبأنا أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ حدثنا
الحسن بن محمد السوسي أنبأنا أحمد بن سهل بن أيوب حدثنا خالد بن يزيد

حدثنا عبد الله بن عمر العمري قال سمعت سعيدا المقبري يقول سمعت
 أباه ريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني
 بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي ومن زارني كتم له شهيدا أو شفيعا يوم
 القيامة قال المعترض خالد بن يزيد ان كان هو العمري فقد قال ابن حبان
 انه منكر الحديث وأحمد بن سهل بن أيوب اهوازي قال العمري يفتني مات
 بالاهوازي يوم التروية سنة احدى وتسعين ومائتين ((والجواب))
 ان يقال هذا حديث منكر لا أصل له واسناده مظلم بل هو حديث موضوع
 على عبد الله العمري الصغير المكبر المضعف والحسن بن محمد السوسي
 وأحمد بن سهل الاهوازي يرويان المنكر لا يخرج بخبرهما ولا يعتمد على
 روايتهما وخالد بن يزيد هو العمري بلا شك وهو متروك الحديث منهم
 بالكذب قال ابن أبي حاتم خالد بن يزيد العمري المدني أبو الوليد روى عن
 سفيان الثوري وامصق بن يحيى بن طلحة وعبد الله العمري وأبي العسر
 ثابت بن قيس سمعت أبي يقول ذلك روى عنه علي بن حرب الموصلي وكتب
 عنه أبو زرعة وترك الرواية عنه حدثنا علي بن الحسن الهستجاني قال سمعت
 يحيى بن معين يقول خالد بن يزيد العمري كذاب سئل أبي عنه فقال كان
 كذابا أتبعه بمكة ولم أكتب عنه وكان ذاهبا الحديث وقال أبو حاتم بن
 حبان في كتاب المجروحين خالد بن يزيد العمري أبو الوليد شيخ كان يسكن
 مكة يتصل مذهب الرأي يروى عن الثوري منكر الحديث جدا أكثر
 من كتب عنه أصحاب الرأي لا يشتغل بذكره لانه يروى الموضوعات عن
 الاثبات ثم ذكر له حديثا في غزو البحر وقال العقيلي خالد بن يزيد العمري
 الخذاء مولى اهلهم يحدث بالخطا ويحكى عن الثقات ما لا أصل له وقال
 الأزدي متروك الحديث وقال الدارقطني والبيهقي ضعيف وقال الحاكم
 أبو أحمد في الكنى أبو الوليد خالد بن يزيد العمري المدني ذاهب الحديث

ثم روى عن محمد بن سليمان عن محمد بن عيسى بن اسمعيل البخاري قال قال خالد
ابن يزيد العمري مكي ذاهب الحديث وقال أبو أحمد بن عدي في الكامل
خالد بن يزيد العدوي أبو الوليد وكان بمكة ثم ذكر له أحاديث وقال ومقدار
ما يرويه عن رواه لا يتابع عليه وذكره وايقنه عن الثوري وابراهيم بن
سعد وعمر بن صهبان وأبي العصر ثابت بن قيس ثم قال بعده خالد بن يزيد
العمري المكي يكنى أبا الهيثم ثم ذكر له أحاديث يرويه عن الثوري وابن
جريح وابن أبي ذئب ثم قال وله غير ما ذكرت أحاديث وطامتها منا كبر
هكذا فرق بينهم ما هو ورجل واحد ككنيته أبو الوليد عدلي الأصح
وهو ساقط الحديث منكره وقال ابن عدي سمعت ابراهيم بن محمد بن
عيسى الجهمي يقول سمعت موسى بن هارون الجمال يقول مات العمري
بمكة وهو ضعيف الحديث سنة تسع وعشرين ومائتين فإذا كانت هذه
حال خالد بن يزيد العمري عند أئمة هذا الشأن فكيف يعتمد على حديث
رواه أو يحتاج بخبره وفي طريقه هذا لو كان الإسناد إليه واضحا فكيف
وهو اسناد مظلم وقد ذكر له ابن عدي وغيره من الحفاظ أحاديث منكرة
يستدل بها على ضعف روايته وسقوط خبره منها قال ابن عدي حدثنا
مكي بن عبدان حدثنا قطن بن ابراهيم حدثنا خالد بن يزيد حدثنا ابن أبي
ذئب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له
ثلاثة فلم يسم أحدهم محمدا فهو من الجناء وإذا سميتهموه محمدا فلا تسبوه ولا
تجبهوه ولا تعثره ولا تضربوه وشتموه وأكرهوه وبروا فيه قال ابن عدي
هذا حديث منكر ومنها قال عبد الله بن محمد بن المنهال حدثنا أحمد بن بكر
أبو سعيد الباسي حدثنا خالد بن يزيد حدثنا ابن جريح عن عطاء عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين
حديثا من السنة كنت له شهيدا يوم القيامة قال ابن عدي روى هذا

الحديث عن ابن جريج مع خالد بن يزيد بن عاصم بن نجيع الملقب وهو قهر منته
ومنها قال ابن عدي أخبرنا محمد بن منير حدثنا علي بن حرب حدثنا خالد بن
يزيد العدوي حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أبي بكر وعمر قال علي
حسبته قال يده اليمنى على أبي بكر ويده اليسرى على عمر فقال هكذا
أبعث يوم القيامة بين هذين قال ابن عدي وهذا عن ابراهيم بن سعد عن
أبيه بهذا الاسناد منكر ليس برواية عن ابراهيم بن خالد بن يزيد وذكره
ابن عدي أحاديث منكرة غير هذه وفيما ذكر كفاية ودليل على رد حديثه
وعدم قبول روايته والله سبحانه وتعالى أعلم (قال المعترض)
(الحديث الحادي عشر) من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا
أو شفيعا وفي رواية من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جوارى يوم
القيامة أنبأنا الدمياطي وابن هارون وغيرهما قالوا أنبأنا محمد بن هبة الله
قال أنبأنا علي بن الحسن الحافظ سمعنا أنبأنا زاهر أنبأنا البيهقي أنبأنا أبو
سعيد بن أبي عمرو قال الحافظ وأنبأنا أبو سعيد بن البغدادى أنبأنا أبو
نصر محمد بن أحمد بن سيبويه أنبأنا أبو سعيد الصيرفي أنبأنا محمد بن عبد الله
الصفرار حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني سعيد بن عثمان الجرجاني حدثنا
محمد بن اسمعيل بن أبي فريد أنخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي وفي
حديث زاهر العسكي ح قال الحافظ وأخبرنا ابن السمرقندي أنبأنا ابن
مسعدة أنبأنا جزء حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن اسمعيل بجرجان حدثنا أبو
هوانة موسى بن يوسف القطان حدثنا عباد بن موسى الخثلي حدثنا ابن أبي
فريد عن سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا وفي
حديث عباد كنت له شهيدا أو شفيعا وقال يوم القيامة وذكري ابن الجوزي

في مشير العزم الساكن ومن خطه نقلت بسنده الى ابن أبي الدنيا باسناد
المذكور وبالاسناد الى البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا علي بن عيسى
حدثنا أحمد بن عبدوس بن حمدويه الصفار النيسابوري حدثنا أيوب بن
الحسن حدثنا محمد بن سميع بن أبي فديك بالمدينة حدثنا سليمان بن يزيد
الكعبي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى
المدينة كان في جوارى يوم القيامة هذه الاسانيد الثلاثة دارت على محمد
ابن اسمعيل بن أبي فديك وهو مجمع عليه وسليمان بن يزيد ذكره ابن حبان
في الثقات وقال أبو حاتم الرازي انه منكر الحديث ليس به قوي انتهى
ما ذكره ((والجواب)) ان يقال هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت بل هو
حديث ضعيف الاسناد منقطع ولو كان ثابتا لم يكن فيه دليل على محل
النزاع ومداره على أبي المثنى سليمان بن يزيد الكعبي الخزاعي المديني وهو
شيخ غير محتج بحديثه وهو بكنيته أشهر منه باسمه ولم يذكره أنس بن مالك
فروايته عنه منقطعة غير متصلة وانما يروى عن التابعين وأتباعهم وقد
ذكره ابن حبان في كتاب الثقات في أتباع التابعين وذكره أيضا في كتاب
المجروحين قال في كتاب الثقات سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبي من
أهل المدينة يروى عن عمر بن طلحة روى عنه ابن أبي فديك هكذا ذكره
وقال في كتاب المجروحين أبو المثنى شيخ يروى عن هشام بن عروة روى
عنه عبد الله بن نافع اصانع يخالف الثقات في الروايات لا يجوز الاحتجاج
به ولا الرواية عنه الا للاعتبار وروى عن هشام بن عروة عن أبيه عن
حائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم النحر أحب الى
الله عز وجل من هراقة دم وذكر الحديث ثم قال حدثنا ابن سالم ببيت
المقدس حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن نافع حدثنا أبو

المثنى عن هشام بن عروة هكذا ذكره في كتاب الجرحين ولم يذكر اسمه
 قال الدارقطني في الخواص على هذا الكتاب اسم أبي المثنى سليمان بن
 يزيد الكعبي مديني وقال في كتاب العلل هو ضعيف وقال ابن أبي حاتم
 في كتاب الجرح والتعديل سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبي الخزاعي
 المديني ثم ذكر أنه يروي عن سعيد المقبري وربيعة بن أبي عبد الرحمن
 ويحيى بن سعيد الأنصاري وعبد بن اسحق واسماعيل بن ابراهيم بن عقبة
 وأنه يروي عنه عبد الله بن نافع الصائغ وابن أبي فديك وابن وهب ثم قال
 سمعت أبي يقول أبو المثنى هذا منكر الحديث ليس بقوي وقال البخاري
 في تاريخه سليمان بن يزيد الكعبي أبو المثنى المدني عن عمر بن طلحة
 و ابراهيم بن عبد الله بن سفيان ومع منه ابن أبي فديك قال حسن حديثا يحيى
 ابن حسان حديثا أبو المثنى سليمان بن يزيد الخزاعي حديثا عبد بن
 اسحق بن عبد الله بن كنانة القرشي عن أبي عبيدة بن محمد سأل جابر عن
 المسح على الخفين فقال سنة وقال النسائي في الكنى أبو المثنى سليمان بن يزيد
 عن اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة يروي عنه ابن وهب وقال الحاكم أبو أحمد
 في الكنى أبو المثنى سليمان بن يزيد بن نفع الخزاعي الكعبي المدني ثم
 ذكر أنه يروي عن سعيد المقبري ويحيى بن سعيد الأنصاري وعمر بن
 طلحة وأنه يروي عنه ابن أبي فديك ويحيى بن حسان وغيرهما وقال أبو
 هريرة بن عبد البر في الكنى أبو المثنى المدني يروي عن هشام بن عروة اسمه
 سليمان بن يزيد يروي عنه ابن أبي فديك وعبد الله بن نافع الصائغ فقد
 تبين ان ابن حبان تناقض في ذكره أبا المثنى في الكتابين كتاب الثقات
 وكتاب الجرحين وكأله توهم انه رجلان وذلك خطأ بل رجل واحد منكر
 الحديث غير محتج به لم يسمع من أنس بل روايته عنه منقطعة غير متصلة ولو
 فرض ان روايته صحيحة متصلة وأنه من جملة الثقات المشهورين لم يكن

في هذا الخبر الذي رواه حجة على جواز شدة الحال وأعمال المطى إلى مجرد زيارة القبر بل انما فيه ذكر الزيارة فقط والمراد بها الزيارة الشرعية وثلاثة لا ينكرها شيخ الاسلام بل يندب إليها ويحض عليها كما تقدم ذكره غير مرة وبالله التوفيق (قال المعترض)

(الحديث الثاني عشر) ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البخاري في كتاب (الدرة الثمينة في فضائل المدينة) أنبأنا أبو محمد بن علي أنبأنا أبو يعلى الأزدي أنبأنا أبو اسحق الجعفي أنبأنا سعيد بن أبي سعيد النيسابوري أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب أنبأنا إبراهيم بن محمد حدثنا محمد بن محمد حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا جعفر بن هارون حدثنا اسمعيل بن المهدي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني ميتا فبكتما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنى وليس له عذر هكذا ذكر المعترض هذا الحديث وخرس بعد ذكره فلم ينطق بكلمة وهو حديث موضوع مكذوب مختلف مصنوع من النسخة الموضوعة المكذوبة المصنوعة بسمعة المهدى فبح الله واضعها واسناده إلى سمعان ظلمات بعضها فوق بعض وأما سمعان فهو من الحيوانات التي لا تدري هل أوجدت أم لا وهذا المعترض ان كان لا يدري ان هذا الحديث من أقبح الموضوعات فهو من أجهل الناس وان كان يعلم انه موضوع ثم يذكره في معرض الاحتجاج ويتكثربه ولا يبين حاله فهو داخل في قوله صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين فهو أما جاهل مضطرب في الجهل أو معاند صاحب هوى متبع لهواه نعوذ بالله من الخذلان قال أبو حاتم بن حبان البستي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا اسحق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا النضر بن شميل

حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت ميمون بن أبي شبيب يحدث
 عن المغيرة بن شعبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من روى عني
 حديثا وهو يرى أنه كاذب فهو أحد الكاذبين حدثنا عمران بن موسى بن
 مجاشع حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن الحكم بن
 عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كاذب فهو أحد الكاذبين قال
 أبو حاتم في هذا الخبر دليل على صحة ما ذكرنا أن المحدث إذا روى ما لم يصح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمتنع قول عليه وهو يعلم ذلك يكون كاحد
 الكاذبين على أن ظاهر الخبر ما هو أشد وذلك أنه قال صلى الله عليه وسلم من
 روى عني حديثا وهو يرى أنه كاذب ولم يقل أنه يظن أنه كاذب في كل شاة
 فيما يرى أنه صحيح أو غير صحيح داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر ولولم
 يتعلم التاريخ وأسماء الثقات والضعفاء من يجوز الاحتجاج بأخبارهم
 ممن لا يجوز إلا هذا الخبر الواحد لكان الواجب على كل من يتدخل
 السنن أن لا يقصر في حفظ التاريخ حتى لا يدخل في جملة الكذبة على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن حبان قبل هذا حديث
 جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا مع مقاتي
 فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمها وحديث عبد الله بن عمرو قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل
 ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم قال ابن
 حبان في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمت به بالتبليغ عنه من
 بعدهم مع ذكره إيجاب النار للكاذب عليه دليل على أنه إنما أمر
 بالتبليغ عنه ما قاله صلى الله عليه وسلم وما كان من سنته فعلا أو سكوتا
 عند المشاهدة لا أنه يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ

المحدثون بأمرهم بل لا يدخل في ظاهر هذا الخطاب الا من أدى صحيح
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سقيمته واني خائف على من
روى ما مع من الصحيح والسقيم ان يدخل في جملة الكذبة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان طالما بما يروى ثم قال ابن حبان حدثنا أحمد
ابن يحيى بن زهير بنسبنا محمد بن الحسن بن ابن اشكاب حدثنا علي بن
حفص المدائني حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثماً ان
يحدث بكل ما سمع قال أبو حاتم في هذا الخبر زجر للمراءى يحدث بكل
ما سمع حتى يعلم على اليقين صحته ثم يحدث به دون ما لا يصح على حسب
ما ذكرناه قبل (قال المعترض)

(الحديث الثالث عشر) من زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة
شهيداً أو قال شفيعاً ذكره الحافظ أبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء في
ترجمة فضالة بن سعيد بن زميل المازني قال حدثنا سعيد بن محمد الحضرمي
حدثنا فضالة بن سعيد بن زميل المازني حدثنا محمد بن يحيى المازني عن ابن
جريح عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت
له يوم القيامة شهيداً أو قال شفيعاً وذكره الحافظ ابن عساكر من جهته أيضاً
أنبأنا به أبو محمد الدمشقي عن ابن هبسة الله بسماعه منه قال أنبأنا أبو
البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنطاقي أنبأنا أبو بكر محمد بن المظفر
الشامي أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد لعتيق أنبأنا أبو يعقوب يوسف بن
أحمد الصيدلاني حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو والعقيلي قد ذكره بإسناده الا انه
قال من زارني في المنام كان كمن زارني في حياتي والباقي سواء ووقع في روايته
أيضاً شعيب بن محمد الحضرمي وأعله أحميف وفضالة بن سعيد قال العقيلي في

ترجمته حديثه غير محفوظ لا يعرف الابه هكذا رأيت في كتاب العقيلي
 وذكر الحافظ ابن عساكر عنه انه قال لا يتابع على حديثه من جهة تثبت
 ولا يعرف الابه ومحمد بن يحيى المازني ذكره ابن عدي في كتاب الكامل
 وقال ان أحاديثه مظلمة منكورة ولم يذكر ابن عدي هذا الحديث في
 أحاديثه ولم يذكر فيه ولا العقيلي في فضالة شيء من الجرح سوى التفرّد
 والنسكارة انتهى ما ذكره المعترض على هذا الحديث وهو حديث منكر
 جسد ليس بصحيح ولا ثابت بل هو حديث موضوع على ابن جريح وقد وقع
 تحكيّف في متنه وفي أسناده أما التحكيّف في متنه فقول من زارني من
 الزيارة وانما هو من رأي في المنام كان كمن زارني في حياتي هكذا روايته
 في كتاب العقيلي في نسخة ابن عساكر من رأي من الرؤية وعلى هذا يكون
 معناه معنى الحديث الصحيح من رأي في المنام قد رأي في لان الشيطان
 لا يقتل في رؤية من رأي في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رأي
 في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وأما التحكيّف في أسناده فقول سعيد بن
 محمد الحضرمي والصواب شعيب بن محمد كافي رواية ابن عساكر والحديث
 ليس بثابت على كل حال سواء كان بلفظ الزيارة أو الرؤية وروايه فضالة بن
 سعيد بن زميل المازني شيخ مجهول لا يعرف له ذكر الا في هذا الخبر الذي
 تفرد به ولم يتابع عليه وأما محمد بن يحيى المازني فانه شيخ معروف لكنه
 مختلف في عدالته وقد ذكره ابن عدي في كتاب الضعفاء وقال وهو
 منكر الحديث ثم قال حدثنا محمد بن هارون بن حميد حدثنا محمد بن ابان
 البلخي حدثنا خطاب بن عمرو والهمداني الصنعاني قال حدثني محمد بن يحيى
 المازني عن مومي بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أربع محفوظات وسبع ملعونات فأما المحفوظات فحكمة والمدينة
 وبيت المقدس ونجران وأما الملعونات فبرذعة وصهب أو صهر وصعدة

ويافت وبكلا ودلان وعدن قال ابن عدي وهذا منكر بهذا الاسناد
وروى له حديثا آخر ثم قال وانما ذكرته محمد بن يحيى لأن أحاديثه
مطلقة منكرة ولم يذكر ابن عدي في ترجمته هذا الحديث الذي ذكره
العقيلي في ترجمة فضالة بن سعيد والاولى ذكره في ترجمة فضالة كما فعل
ولا تعلم احدا روى هذا الحديث غير العقيلي في كتاب الضعفاء او من ذكره
من طريقه والله اعلم (قال المعترض)

((الحديث الرابع عشر)) من لم يزرقبري فقد جفاني قال أبو الحسن يحيى بن
الحسن بن جعفر الحسيني في اخبار المدينة حدثنا محمد بن ابي عيسى حدثني
أبو أحمد الهمداني حدثنا النعمان بن شبل حدثنا محمد بن الفضل المديني
سنة ست وسبعين عن جابر بن محمد بن علي عن علي بن رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكا نمازاني في حياتي
ومن لم يزرنى فقد جفاني وقال الحافظ أبو عبد الله بن التمار (في الدرة
التمينية) روى عن علي بن رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يزرقبري فقد جفاني وقال أبو سعيد عبد الملك بن محمد بن ابراهيم
النيسابوري الخزكوشي الواعظ في كتاب (شرف المصطفى) صلى الله عليه
وسلم روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكا نمازاني في حياتي ومن لم يزرقبري
فقد جفاني وهذا الكتاب في ثمان مجلدات ومصنفه عبد الملك
النيسابوري صنف في علوم الشريعة كتابا توفي سنة ست وأربعمائة
بنيسا بوروقبره بها شهر ويزار ويتبرك به وشيخه في الفقه أبو الحسن
الماسرجسي انتهى ما ذكره المعترض ((والجواب)) ان يقال هذا الحديث
من الموضوعات المكذوبة على علي بن أبي طالب رضى الله عنه والنعمان
ابن شبل ليس بشي ولا يعتمد عليه ومحمد بن الفضل بن عطية كذاب

مشهور بالكذب ووضع الحديث وجابر هو الجعفي ولم يكن بثقة ومحمد بن
علي هو أبو جعفر الباقر ولم يدرك جده أيده علي بن أبي طالب فلو كان
الاسناد صحيحا إليه كانت روايته عن علي منقطعة فكيف والاسناد إليه
ساقط مظلم وقد تقدم ذكر هذا الحديث وبيان حاله وكلام الأئمة في روايته بما
فيه كفاية والله أعلم ثم قال المعارض وقد روى حديث علي رضي الله عنه من
طريق أخرى ليس فيها تصريح بالرفع ذكر هذا ابن عساكر أنبأنا عبد
المؤمن وآخرون عن ابن الشيرازي أنبأنا ابن عساكر حدثنا أبو العزأحد
ابن عبيد الله أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا علي بن محمد بن أحمد بن بصير
ابن عرفة حدثنا محمد بن إبراهيم الصلبي حدثنا منصور بن قدامة الواسطي
حدثنا المضي بن الجارود حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن
جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من سأل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الدرجة لو سيلة حلت له الشفاعة يوم القيامة ومن زار قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
وهذا من المكذوبات أيضا علي رضي الله عنه وعبد الملك بن هارون
ابن عنترة متهم بالكذب ووضع الحديث قال أبو حاتم بن حبان في كتاب
الجر وحين كان يضع الحديث لا يحل كتب حديثه إلا على جهة الاعتبار
وهو الذي روى عن أبيه عن جده عن علي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتحة في الدنيا أولها الاسكدرية
وعسقلان رقرورين وعبادات وفضل جده علي هؤلاء كفضل بيت الله
الحرام علي سائر البيوت قال البخاري في تاريخه عبيد الملك بن هارون بن
عنترة بن عبد الرحمن الشيباني منكر الحديث وهكذا قال في كتاب
الضعفاء ثم روى له حديث من حفظ علي أمي أربعة من حديثي من أمر ديني
بعثه الله يوم القيامة فقيمها شافعا وشهيدا وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن

خزيل سمعت أبي يقول عبد الملك بن هارون بن عنترة ضعيف الحديث
وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين عبد الملك بن هارون بن عنترة
كذاب وقال أبو حاتم الرازي متروك الحديث ذاهب الحديث وقال
الطبراني دجال كذاب وقال أبو عبد الرحمن النسائي وأبو بشر الدولابي
متروك الحديث وقال الحارثي عن أبيه أحاديث موضوعة وقال
أبو بكر البرقاني سألت الدارقطني عن عبد الملك بن هارون بن عنترة قال
متروك يكذب وأبوه وحده يعتبر به حدث عن علي وقال ابن عدي في
ترجمة عبد الملك بن هارون حدثنا محمد بن أبي علي الخوارزمي حدثنا الحسن
ابن محمد بن رافع البغدادي عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن سفيان
الثوري عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال للمسيكين ابشر فقد وجبت له الجنة
قال ابن عدي وهذا حديث باطل بهذا الإسناد قال وعبد الملك بن هارون له
أحاديث عن أبيه عن جده عن الصحابة لا يتابعه عليها أحد فقد تبين أن
ما روى عن علي في هذا الباب مرفوعاً وموقوفاً ليس له أصل بل هو من
المكذب المقتري عليه والله أعلم (قال المعترض)

(الحديث الخامس عشر) من أتى المدينة زائراً قال يحيى الحسيني في أخبار
المدينة في باب ما جاء في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي السلام عليه
حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكير بن عبد
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى المدينة زائراً وجبت له
شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً قال وقد وردت
أحاديث أخرى في ذلك منها من لم يمكنه زيارة قبر إبراهيم الخليل عليه
السلام وسأد كر ذلك إن شاء الله تعالى في الكلام على زيارة سائر الأنبياء
والصالحين انتهى ما ذكره المعترض وهذا آخر الأحاديث التي ذكرها

في الباب الاول وهو حديث باطل لا أصل له وخبر معضل لا يعتمد على مثله
 وهو من أضعف المراسيل وأوهى المنقطعات ولو فرض أنه من الأحاديث
 الثابتة لم يكن فيه دليل على محل النزاع أما ما ذكره من قوله من لم يحكمه
 زيارتي فليزرق قبر إبراهيم الخليل فانه من الأحاديث المكذوبة والاختيار
 الموضوع وأدنى من يعد من طلبه العلم يعلم أنه حديث موضوع وخبر
 مقتعل مصنوع وإن ذكر مثل هذا الحديث المكذوب من غير تبين
 لحاله لتصبح بمن ينسب إلى العلم فقد تبين أن جميع الأحاديث التي ذكرها
 المعترض في هذا الباب ليس فيها حديث صحيح بل كلها ضعيفة أو موضوعة
 لا أصل لها وكم من حديث له طرق أضعاف الطرق التي ذكرها المعترض
 وهو موضوع عند أهل هذا الباب فلا يعتبر بكثرة الطرق وتعدد رواها وإنما
 الاعتماد على ثبوتها وصحتها والحاصل أن ما سلكه المعترض من جمع
 الطرق في هذا الباب وتصحيح بعضها واعتماد عليه وجعل بعضهم شاهدا
 لبعض ومتابعه هو مما يتبين خطؤه فيه وظهر تعصبه وتحمله في فعله
 وإن ما ذهب إليه شيخ الإسلام من تضعيفها ورواها وعدم قبولها هو
 الصواب وقد قال في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب
 الجحيم) ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في زيارة قبر
 مخصوص ولا روى في ذلك شيئا لأهل الصحاح ولا السنن ولا الأئمة
 المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره وإنما روى ذلك من جمع الموضوع
 وغيره وأجل حديث روى في ذلك رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق
 أهل العلم بل الأحاديث المروية في زيارة قبره كقوله من زارني وزار أبي
 إبراهيم الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة ومن زارني بعد مماتي
 فكأنما زارني في حياتي ومن حج ولم يزرني فقد جفاني وهذه الأحاديث
 كلها مكذوبة موضوعة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في زيارة

القبور مطلقا بعد ان كان قد نهي عنها كما ثبت عنه في الصحيح انه قال كنت
 نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها وفي الصحيح انه قال استأذنت ربي في
 ان استغفر لاي فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فاذن لي فزورو
 القبور فانها تذكركم الآخرة فهذه زيارة لاجل تذكرة الآخرة ولهذا
 يجوز زيارة قبر الكافر لاجل ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج
 الى البقيع وبسليم على موتى المسلمين ويدعو لهم فهذه زيارة مختصة
 بالمسلمين كما ان الصلاة على الجنائز تختص بالمؤمنين وقد استفاض عنه
 في الصحيح انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد
 يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولو لا ذلك لأبرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا
 وفي الصحيح انه ذكر له كنيسة بأرض الحبشة وذكر حسناتها وتصاوير فيها
 فقال أو أراك اذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد بنوا على قبره مسجدا
 وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك شرار القوم يمد الله يوم القيامة وفي
 صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل
 أن يموت بخمس وهو يقول اني أبرأ الى الله أن يكون لي منكم خليلا فان
 الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتي خليلا
 لاتخذت أبا بكر خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم
 مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم من ذلك وفي السنن
 عنه انه قال لاتخذوا قبري عيدا وصلوا على جيشي كما كنتم فان صلاتكم تبلغني
 وفي الموطأ وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم لاتجعل قبري وثنا
 يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وفي المسند
 وصحيح أبي حاتم عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شرار
 الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد
 ومعنى هذه الأحاديث متواتر عنه صلى الله عليه وسلم بآي هو وأمي وكذلك

عن أحكامه فهذا الذي نهى عنه من اتخاذ القبور مساجد مقارن لما أمر
 به وشعره من السلام على الموتى والدعاء لهم فالزيارة المشروعة من جنس
 الثاني والزيارة المبتدعة من جنس الأول فإن نهيه عن اتخاذ القبور
 مساجد يتضمن النهي عن بناء المساجد عليها وعن قصد الصلاة عندها
 وكلاهما ممنهى عنه باتفاق العلماء فانهم قد نهوا عن بناء المساجد على
 القبور بل صرحوا بتحريم ذلك كادل عليه النص واتفقوا أيضا على أنه
 لا يشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور ولم يقل أحد من أئمة المسلمين أن
 الصلاة عندها والدعاء عندها أفضل منه في المساجد الخالصة عن القبور
 بل اتفق علماء المسلمين على أن الصلاة والدعاء في المساجد التي لم تكن عند
 القبور أفضل من الصلاة والدعاء في المساجد التي بنيت على القبور بل
 الصلاة والدعاء في هذه ممنهى عنه مكرره باتفاقهم وقد صرح كثير منهم
 بتحريم ذلك بل وبإبطال الصلاة فيها وإن كان في هذا نزاع ثم سطر الشيخ
 القول في ذلك بسطاشا فيا والله سبحانه الموفق للصواب (قال المعترض)

((الباب الثاني فيما ورد من الاخبار والاحاديث دال على فضل الزيارة وإن
 لم يكن فيه لفظ الزيارة)) رويناه في سنن أبي داود السجستاني عن أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على إلا رد الله علي
 روحه حتى أورد عليه السلام ثم ذكر المعترض إسنادا إلى أبي داود في
 صفحة وانه رواه عن محمد بن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن أبي صخر
 حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال وهذا إسناد
 صحيح فان محمد بن عوف شيخ أبي داود جليل حافظ لا يسئل عن مثله وقد رواه
 معه عن المقرئ عباس بن عبد الله الترقفي رواه من جهة أبو بكر البیهقي
 والمقرئ وحيوة يزيد بن عبد الله بن قسيط متفق عليهم وحميد بن زياد
 روى له مسلم وقال أحمد لا بأس به وكذلك قال أبو حاتم وقال يحيى بن معين

ثقة ليس به بأس وروى عن ابن معين فيه رواية أنه ضعيف ورواية التوثيق ترجع عليها الموافقة أحمد وأباحاتهم وغيرهما وقال ابن عدي هو عندى صالح الحديث وإنما أنكرت عليه حديثين المؤمنين ما انفى فى القدرية وسائر حديثه أرجوان يكون مستقيما وأما قول الشيخ زكى الدين فيه أنه أنكر عليه شئ من حديثه فقد بينا عن ابن عدي تعيين ما أنكر عليه وليس منه هذا الحديث ويعتضى هذا يكون هذا الحديث صحيحا إن شاء الله وقد اعتمد جماعة من الأئمة على هذا الحديث فى مسألة الزيارة وصدر به أبو بكر البيهقي فى باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعتماد صحيح واستدلال مستقيم لأن الزائر المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم يحصل له فضيلة ورد النبي صلى الله عليه وسلم السلام عليه وهى رتبة شريفة ومنقبة عظيمة ينبغى التعرض لها والحرص عليها لينال بركة سلامه صلى الله عليه وسلم فإن قيل ليس فى الحديث تخصيص بالزائر فقد يكون هذا حاصل لكل مسلم قريبا كان أو بعيدا وحديثنا يحصل هذه الفضيلة بالسلام من غير زيارة والحديث عام قلت قد ذكره ابن قدامة من رواية أحمد ولفظه ما من أحد يسلم على عند قبرى وهى ذات زيارة مقتضاها التخصيص فإن ثبت فذاك وإن لم يثبت فلا شأن القريب من القبر يحصل له ذلك لأنه فى منزلة المسلم بالتحية التى تستدعى الرد كفى حال الحياة فهو بحضوره عند القبر قاطع بنيل هذه الدرجة على مقتضى الحديث متعرض لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له برد السلام عليه وفى المواجهة بالخطاب فضيلة زائدة على الرد على الغائب انتهى ما ذكره المعترض (وقد) روى الامام أحمد بن حنبل حديث أبي هريرة هذا فى مسنده وليس فيه هذه الزيارة المضافة الى روايته فقال حدثنا عبد الله بن يزيد هو أبو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حبة حدثنا أبو صخران يزيد بن عبد

الله بن قسيط أخبره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
 أحد يسلم على إلا رد الله عز وجل على روعه حتى أورد عليه السلام هكذا
 رواه في هذا اللفظ ليس فيه عند قبرى وما أضيف إليه من هذه الزيادة
 فهو على سبيل التفسير منه لأنه مذكور في روايته وأعلم أن هذا
 الحديث هو الذى اعتمد عليه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما من الأئمة في
 مسألة الزيارة وهو أجود ما استدل به في هذا الباب ومع هذا فإنه لا يسلم من
 مقال في أسناده ونزاع في دلالة أما المقال في أسناده فمن جهة تفرد
 أبي صخر به عن ابن قسيط عن أبي هريرة ولم يتابع ابن قسيط أحد في
 روايته عن أبي هريرة ولا يتابع أباصخر أحد في روايته عن ابن قسيط
 وأبوصخر هو حميد بن زياد وهو ابن أبي الخارق المدنى الخراط صاحب
 العباء مكن مصر ويقال حميد بن صخر وقال ابن حبان حميد
 ابن زياد مولى بنى هاشم وهو الذى يروى عنه حاتم بن اسمعيل
 ويقول حميد بن صخر أعمامه وحميد بن زياد أبوصخر وقال البحارى في تاريخه
 حميد بن زياد أبوصخر الخراط المدنى مولى بنى هاشم مع نافع ومحمد بن كعب
 وعمار الدهنى وابن قسيط وقال بعضهم حماد مع منه ابن وهب وحبوة بن
 شريح وقال بعضهم حميد بن صخر وقال أبو مسعود الدمشقى حميد بن صخر
 أبو مودود الخراط ويقال إنهما اثنان والصحيح أنه واحد وهو حميد بن زياد
 أبوصخر واختلف الأئمة في عدالة فوثقه بعضهم ونكلم فيه آخرون
 واختلفت الرواية عن يحيى بن معين فيه فقال أحمد بن سعيد بن أبي حريم
 عنه أبوصخر حميد بن زياد الخراط ضعيف الحديث وقال اسحق بن منصور
 عنه أبوصخر حميد بن زياد ضعيف وروى عثمان بن سعيد الدارمى عنه
 حميد بن زياد الخراط ليس به بأس وقال في موضع آخر قلت ليعني فأبوصخر
 قال ثقة وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل سئل أبى من أبى صخر

فقال ليس به بأس وروى عن الامام أحمد رواية أخرى انه ضعيف قال
 العقيلي في كتاب الضعفاء حدثنا محمد بن عيسى حدثنا احمد بن علي الوراق
 قال سألت أحمد بن حنبل عن حميد بن صخر فقال ضعيف وقال النسائي
 حميد بن صخر ضعيف هكذا حكاه غيره واحد عنه والذي رأيته في كتاب
 الضعفاء له حميد بن بن صخر يروى عنه حاتم بن اسمعيل ليس بالقوي وقال
 في كتاب الكنى أبو صخر حميد بن زياد المدني ليس بالقوي ثم قال أخبرنا محمد
 ابن عبد الله بن يزيد عن أبيه حدثنا حيوة بن شريح قال أخبرني أبو صخر
 حميد بن زياد وقال أبو عمر بن عبد البر أبو صخر الخراط حميد بن زياد
 المصري وهو حميد بن أبي الخارق القيني رأى سهل بن سعد الساعدي
 وروى عن نافع ومحمد بن كعب القرظي ويزيد بن قسيط وعمار الدهني
 روى عنه حيوة بن شريح والمفضل بن فضالة وحاتم بن اسمعيل وابن لهيعة
 وابن وهب وصفوان بن عيسى ليس به بأس عند جيعهم وقال أبو أحمد بن
 عدي حميد بن زياد أبو صخر الخراط مديني وروى له ثلاثة أحاديث أحدها
 حديثه عن أبي حازم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ألم المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف رواه عن أبي
 بكر بن أبي داود عن أبي الربيع عن ابن وهب عن أبي صخر فذكره قال أبو
 صخر وحدثني صفوان بن أبي سليم وزيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بذلك قال ابن عدي ورواه عن أبي حازم عن أبي صالح عن أبي
 هريرة خالد بن الواح حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن الزبير بن نكار عنه
 عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن أبي سهل والثاني عن الحسن بن
 محمد المديني عن يحيى بن بكير عن ابن لهيعة عن أبي صخر عن نافع عن ابن
 عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في أمتي مسخ وقذف يعني
 الزنادقة والقدرية والثالث عن الحسن بن بن الفرج عن عمرو بن خالد

الحراقي عن ابن لهيعة عن أبي صخر عن نافع عن ابن عمر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول لمن الملك اليوم فيقول لله الواحد القهار فيرى السموات والارض والحديث ثم قال وأبو صخر هذا جيد بن زياده أحاديث صالحة روى عن ابن لهيعة نسخة حدثناه الحسن بن محمد المديني عن يحيى بن بكير عنه وروى عنه ابن وهب نسخة أطول من نسخة ابن لهيعة حدثنا ابراهيم بن عمر بن ثور الزوقي عن أحمد بن صالح عنه وروى عنه حبة أحاديث وهو عندي صالح الحديث وانما أنكر عليه هذان الحديثان المؤمن ما ألف وفي القذرية وسائر حديثه أرجو ان يكون مستقيماً ثم قال في موضع آخر جيد بن صخر سمعت بن حماد يقول جيد بن صخر يروى عنه حاتم بن اسمعيل ضعيف قاله أحمد بن شعيب النسائي وروى له ثلاثة أحاديث أيضاً أحدها عن المقبري عن أبي هريرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا فاعظموا الغنمة واسرعوا الكرة الحديث والثاني عن المقبري عن أبي هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدي هذا لم يأت الا بخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى مناع غيره والثالث عن يزيد الرقائبي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الغداة فأصيب دمه فقد استبجح حي الله واخفرت ذمته وأما طالب بدمه رواها عن القاسم بن مهدي عن أبي مصعب عن حاتم عنه ثم قال وحاتم بن اسمعيل عن جيد بن صخر أحاديث غير ما ذكرته وفي بعض هذه الأحاديث عن المقبري ويزيد الرقائبي ما لا يتابع عليه هكذا فرق ابن عسدي بينهما وجعلهما رجلين والصحيح انهما رجل واحد وهو أبو صخر جيد بن زياده كذا حاتم بن اسمعيل كان يسميه جيد بن صخر وسماه بعضهم حمادا وقد روى له الجماعة كلهم أما البخاري ففي كتاب الادب وأما النسائي ففي مسنده على

وقد عرف اختلاف الأئمة في عدالته والاختلاف في خبره مع الاضطراب
في اسمه وكنيته واسم أبيه فاتفقوا به من الحديث ولم يتابعه عليه أحد
لا ينهض إلى درجة الصحيح ولا ينهض إلى درجة العجمة بل يستشهد به ويعتبر
به وأما ابن قسيط شيخ أبي حنيفة فهو يزيد بن عبد الله بن قسيط بن أسامة
ابن عمير الليثي أبو عبد الله المدني الأعرج وقد روى له البخاري ومسلم في
صحيحيهما حديثه عن عطاء بن يسار وروى له مسلم أيضا من روايته عن
عروة بن الزبير وعيسى بن جريح وداود بن حاتم بن سعد بن أبي وقاص ولم
يخرج له في الصحيح شيء من روايته عن أبي هريرة بل هو قليل الحديث عن
أبي هريرة روى له أبو داود في سنته حديثين من روايته عنه قال أحمد
ابن منصور عن يحيى بن معين يزيد بن عبد الله بن قسيط صالح ليس به بأس
وقال محمد بن سعد كان ثقة كثيرا الحديث وقال النسائي ثقة وقال إبراهيم
ابن سعد عن محمد بن أحمد بن حنيفة يزيد بن عبد الله بن قسيط وكان ثقة
وكان ممن يستعان به على الأعمال لأماته وفضله وقال ابن أبي حاتم سئل أبي
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط فقال ليس بقوي وقال ابن حبان في كتاب
الثقات روى عنه مالك وابن أبي ذئب وابن أسود قريبا خطأ وذكره في
كتاب التاريخ في مشاهير التابعين في المدينة فقال يزيد بن عبد الله بن
قسيط الليثي أبو عبد الله مات سنة اثنين وعشرين ومائة وكان رديا الحفظ
وذكره في التاريخ أيضا في مشاهير التابعين بالمدينة فقال يزيد بن
عبد الله بن قسيط من بني ليث من جلة أهل المدينة وقدماء شيوخهم مات
سنة اثنين وعشرين ومائة هكذا ذكره في موضعين في التابعين وفي اتباعهم
وقال في أحد الموضعين كان رديا الحفظ وقال في الآخر من جلة أهل المدينة
وقال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد
حدثنا أسعيل بن يحيى بن كيسان حدثنا عبد الرزاق قال قلت لمالك ما شأنك

لا تحدثني بحديث يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن المسيب عن عمر
 وعثمان في المظاة قال العمل عندنا على خير هذا والرجل ليس هناك
 عندنا يزيد بن قسيط وقال أبو أحمد بن عدي في الكامل يزيد بن عبد الله بن
 قسيط مديني ثم روى عن عبد الله بن محمد بن المنهال وغيره عن الرمادي
 حدثنا عبد الرزاق أنبأنا ابن جرير حدثنا سفيان الثوري عن مالك بن
 أنس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب عن عمر وعثمان
 قضي في المظاة وهي السحاق بنصف ما في الموضحة قال عبد الرزاق ثم
 قدم علينا الثوري فسألناه فحدثنا عن مالك قال عبد الرزاق ثم بقيت مالكا
 فقلت ان الثوري حدثنا عنك عن ابن قسيط عن ابن المسيب ان عمر
 وعثمان قضيا في المظاة بنصف الموضحة فقال صدق أنا حدثته فقلت
 حدثني فأبى ان يحدثني فقال له مسلم بن خالد بن عبد الله الا تحدثني قال لا
 العمل ببلدنا بخلافه ورجله عندنا ليس هناك يعني يزيد بن عبد الله بن قسيط
 ثم قال ابن عدي حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد
 ابن بكر أنبأنا ابن جرير عن سفيان عن مالك بن أنس عن يزيد بن قسيط
 عن سعيد بن المسيب عن عمر وعثمان أنهما قضيا في المظاة بنصف عقل
 الموضحة وهي السحاق وقال ابن عدي حدثنا محمد بن علي المروزي حدثنا
 عثمان بن سعيد قال سألت يحيى بن معمر عن يزيد بن قسيط ما حاله قال
 صالح وقال ابن عدي ويزيد بن عبد الله بن قسيط مديني مشهور عندهم
 بالرواية وقد حدث عنه ابن عجلان ومالك بن أنس وجماعة معهم ما وقد روى
 عنه مالك غير حديث وهو صالح الروايات فقد تبين ان هذا الحديث الذي
 تفرد به أبو صخر عن ابن قسيط عن أبي هريرة لا يخلو من مقال في اسناده وأنه
 لا ينتهي به الى درجة الصحيح وقد ذكر بعض الأئمة أنه على شرط مسلم وفي
 ذلك نظر فان ابن قسيط وان كان مسلم قد روى في صحيحه من رواية أبي صخر

عنه لكنه لم يخرج من روايته عن أبي هريرة شيئا فلو كان قد أخرج في
الاصول حديثا من رواية أبي هريرة عن ابن قسيط عن أبي هريرة أمكن ان
يقال في هذا الحديث انه على شرطه واعلم ان كثيرا ما يروى أصحاب
الصحيح حديث الرجل عن شيخ معين تلصص وصيته به ومعرفة حديثه
وضبطه له ولا يخرجون حديثه عن غيره لكونه غير مشهور بالرواية عنه
ولا معروف بضبط حديثه أو غير ذلك فيجىء من لا تحقيق عنده فيرى ذلك
الرجل المخرج له في الصحيح قد روى حديثا عن مخرج له في الصحيح من غير
طريق ذلك الرجل فيقول هذا على شرط الشيخين أو على شرط البخاري
أو على شرط مسلم لانهما احتجا بذلك الرجل في الجملة وهذا فيه نوع تساهل
فان صاحب الصحيح لم يحتج به الا في شيخ معين لا في غيره فلا يكون على
شرطهما وهذا كما يخرج البخاري ومسلم حديث خالد بن مخلد القطواني
عن سليمان بن بلال وعلي بن مسهر وغيرهما ولا يخرجان حديثه عن
عبد الله بن المثني وان كان البخاري قد روى لعبد الله بن المثني من غير
رواية خالد عنه فاذا قال قائل في حديثه عن عبد الله بن المثني هذا على شرط
البخاري كما قاله بعضهم في حديثه عنه عن ثابت البناني عن أنس بن مالك
قال أول ما كرهت للجامة للصائم ان جعفر بن أبي طالب احتج به وهو صائم
قربه النبي صلى الله عليه وسلم فقال افطر هذان ثم رخص النبي صلى الله
عليه وسلم بعد في الجامة للصائم وكان أنس يحتج به وهو صائم كان في
كلامه نوع مساهلة فان خالد غير مشهور بالرواية عن عبد الله بن المثني
والحديث فيه شذوذ وكلام مذكور في غير هذا الموضع وكما يخرج مسلم
حديث حماد بن سلمة عن ثابت في الاصول دون الشواهد ويخرج حديثه
عن غيره في الشواهد ولا يخرج حديثه عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن
مالك وعامر الاحول وهشام بن حسان بن يزيد بن أنس بن مالك وغيرهم

وذلك لان جادين سلمة من اثبت من روى عن ثابت أو اثبتهم قال يحيى بن
 معين أثبت الناس في ثابت البناني جادين سلمة وكما يخرج مسلم أيضا
 حديث سويد بن سعيد عن حفص بن ميسرة الصنعاني مع ان سويدا ممن
 كثر الكلام فيه واشتهر لان نسخة حفص ثابتة عند مسلم من طريق غير
 سويد لكن بنزول وهي عنده من رواية سويدا ولو فلذلك رواها عنه
 قال ابراهيم بن أبي طالب قلت لمسلم كيف استخرجت الرواية عن سويد
 في الصحيح فقال ومن أين كنت أتى بنسخة حفص بن ميسرة فليس لقائل
 أن يقول في كل حديث رواه سويد بن سعيد عن رجل روى له مسلم من
 غير طريق سويد عنه هذا على شرط مسلم فاعلم ذلك وقد روى مسلم في
 صحيحه حديثا من رواية أبي مخنف عن يزيد بن عبد الله بن قسيط لكن ابن
 قسيط لا يرويه عن أبي هريرة وانما يرويه عن داود بن عامر بن سعد بن أبي
 وقاص قال في صحيحه حدثني محمد بن عبد الله بن غير حدثنا عبد الله بن يزيد
 حدثني حيوة حدثني أبو صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط انه حدثه ان
 داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدثه عن أبيه انه كان قاعدا عند عبد
 الله بن عمر اذ طلع حجاب صاحب المقصورة فقال يا عبد الله بن عمر ألا تسمع
 ما يقول أبو هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج مع
 جنازة وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قبر طاق من أجر كل قبر مثل
 أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد فارسى ابن عمر
 حبا إلى عائشة بسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت
 وأخذ بن عمر قبضة من حصي المسجد فلقبها في يده حتى رجع إليه الرسول
 فقال قالت عائشة صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في
 يده الأرض ثم قال لقد فرطنا في قراريط كثيرة هكذا روى مسلم هذا
 الحديث في صحيحه من رواية أبي مخنف عن ابن قسيط بعد ان ذكره من

طارق عن أبي هريرة من رواية سعيد بن المسيب والاعرج وأبي صالح
 وأبي حازم وغيرهم عنه ورواه أيضاً من حديث معدان بن أبي طلحة
 البصري عن ثوبان فرواية أبي صخر متبعة لهذه الروايات وشاهدة
 لها وهكذا عادة مسلم غالباً إذا روى لرجل قد تكلم فيه ونسب إلى ضعف
 سوء حفظه وقلة ضبطه إنما يروى له في الشواهد والمتابعات ولا يخرج له
 شيئاً انفرد به ولم يتابع عليه فعلم أن هذا الحديث الذي انفرد به أبو صخر
 عن ابن قسيط عن أبي هريرة لا ينبغي أن يقال هو على شرط مسلم وإنما هو
 حديث أسنده مقازيب وهو صالح أن يكون متابعاً لغيره وعاضداً له والله
 أعلم وأما النزاع في دلالة الحديث فن جهة احتمال لفظه فإن قوله ما من
 أحد يسلم على بحتمل أن يكون المراد به عند قبره كما فهمه جماعة من الأئمة
 ويحتمل أن يكون معناه على العموم وأنه لا فرق في ذلك بين القريب
 والبعيد وهذا هو ظاهر الحديث وهو الموافق للأحاديث المشهورة التي
 فيها فإن تسليماً يبلغني أينما كنتم وإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم يشير
 بذلك صلى الله عليه وسلم إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل
 مع قربكم من قبري وبعدكم منه فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيداً كما قال ولا
 تتخذوا قبوري عيداً وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم والأحاديث
 عنه بأن صلاتنا وسلامنا تبلغه وتعرض عليه كثيرة قد تقدم ذكر بعضها
 وقد روى أبو يعلى الموصلي عن موسى بن محمد بن حبان حديثاً أبو بكر
 الحنفي حدثنا عبد الله بن نافع أنبأنا الأعمش عن عبد الرحمن قال سمعت
 الحسن بن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في
 بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً ولا تتخذوا بيتي عيداً وصلوا على وسلموا فإن
 صلاتكم وسلامكم يبلغني أينما كنتم وقد تقدم الحديث الذي رواه أبو
 يعلى في مسنده أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب حدثنا

جعفر بن ابراهيم من ولد ذى الجناحين حدثنا علي بن حسين انه رأى رجلاً
 يصيح الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيم اقبده
 قتيلاً فقال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً فان تسليحكم
 يبلغني أينما كنتم روى هذين الحديثين من طريق أبي يعلى الموصلي
 الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدمي فيها اختاره من الأحاديث
 الجياد الزائدة على الصحيحين وشرطه فيه أحسن من شرط الحاكم في
 صحيحه وقال سعيد في سننه حدثنا حبان بن علي حدثني محمد بن عجلان عن
 أبي سعيد مولى المهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا
 بيتي عيداً ولا بيوتكم قبوراً واصلوا على جيشا كنتم فان صلاتكم تبلغني
 وروى عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن ابن عجلان عن رجل يقال
 له سهل عن الحسن بن الحسن بن علي انه رأى قوما عند القبر فقامهم وقال
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم
 قبوراً واصلوا على جيشا كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال سعيد حدثنا عبد
 العزيز بن محمد أخبرني سهل بن أبي سهل قال رأيت الحسن بن الحسن بن
 علي بن أبي طالب عند القبر فتداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال لهم الى
 العشاء فقلت لا أريده فقال مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً لعن الله
 اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد واصلوا على فان صلاتكم تبلغني ما أنتم
 ومن بالاندلس الاسواء فانظر هذه السنة كيف يخرجها من أهل المدينة
 وأهل البيت رضي الله عنهم من رواية علي بن أبي طالب وابنه الحسن
 وابني ابنيه علي بن الحسين زين العابدين والحسن بن الحسن شيخ بني هاشم

في زمانه الذين اهتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب
 المدار وهذا ان المرسلات مرسل أبي سعيد مولى المهورى أحد ثقات التابعين
 ومرسل الحسن بن الحسن من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت
 الحديث لاسيما وقد احتج من أرسله به وذلك يقتضى ثبوته عنده لو لم يكن
 روى من وجوه مسندة غير هذين فكيف وقد جاء مسنداً من غير وجه
 قال أبو داود في سننه حدثنا أحمد بن صالح قال قرأت على عبد الله بن نافع
 أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجملوا بيوكم قبورا ولا تجملوا بقرى
 عيدا وصلوا أهلي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم صلى الله عليه وسلم
 تسليما وقال الشيخ وهذا اسناد حسن فان رواه كلهم ثقات مشاهير لكن
 عبد الله بن نافع الصائغ المدني صاحب مالك فيه لين لا يقدح في حديثه قال
 يحيى بن معين هو ثقة وحسبك بابن معين موثقا وقال أبو زرعة لا بأس به
 وقال أبو حاتم الرازي ليس بالحافظ هو لين تعرف من حفظه وتذكر فان
 هذه العبارات منهم تنزل حديثه مرتبة الحسن اذ لا خلاف في عدالته
 وفقهه وان القالب عليه الضبط لكن قد يغلط احبانا ثم هذا الحديث
 مما يعرف من حفظه ليس مما ينكر لانه سنة مدنية هو محتاج اليها في
 فقهه ومثل هذا يضبطه الفقيه والحديث شواهد من غير طريقه فان
 هذا الحديث روى من جهات أخرى فابقي منكرا وكل جملة من هذا
 الحديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد معروفة وقد
 ذكر الشيخ هذه الاحاديث وغيرها في الصلاة والسلام على النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم قال فهذه الاحاديث المعروفة عند أهل العلم التي جاءت من
 وجوه حسان يصدق بعضها بعضا وهي متفقة على ان من صلى عليه وسلم
 من أمته فان ذلك يبلغه ويعرض عليه وليس في شيء منها انه يسمع صوت

المصلي والمسلم بنفسه انما فيها ان ذلك يعرض عليه ويبلغه صلى الله عليه
 وسلم تسليما ومعلوم انه اراد بذلك الصلاة والسلام الذي امر الله به سواء
 صلى عليه وسلم في مسجده أو مدينته أو مكان آخر فعلم ان ما أمر الله به من
 ذلك فانه يبلغه وأما من سلم عليه عند قبره فانه يرد عليه وذلك كالسلام على
 سائر المؤمنين ليس هو من خصائصه ولا هو السلام المأمور به الذي يسلم
 الله على صاحبه عشرا كما يصلى على من صلى عليه عشرا فان هذا هو الذي
 أمر الله به في القرآن وهو لا يختص بمكان دون مكان وقد ذكرنا كلام
 الشيخ مستوفى فيما تقدم على قوله ما من أحد يسلم على رجل هو عام
 لا يختص بمكان أو المراد به عند قبره وأى شئ معنى كونه عند القبر بما فيه
 كفاية فقينا من اعادته في هذا الموضع والله أعلم ومن الاحاديث
 المروية في تبليغه صلى الله عليه وسلم سلام من يسلم عليه من أمته
 ما أخبرنا به قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل مشافهة قال حدثنا الحافظ
 أبو عبد الله المقدسي معاذا أنبأنا أبو عبد الله محمد بن معمر بأصبهان ان
 جعفر بن عبد الواحد أخبرهم اجازة أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد
 ابن أحمد بن عبد الرحمن الهمداني أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن
 حبان حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حمزة حدثنا آدم بن أبي ايمن حدثنا محمد بن بشر
 حدثنا محمد بن عامر حدثنا أبو قرصافة جندرة وكان لابي قرصافة صحبة وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم لم قد كساه برنسا وكان الناس يأتونه فيدعوا لهم
 ويباؤك فيهم فتعرف البركة فيهم - وكان لابي قرصافة ابن في بلاد الروم غازيا
 وكان أبو قرصافة اذا أصبح في السحر بعسقلان نادى بأعلى صوته يا قرصافة
 الصلاة فيقول قرصافة من بلاد الروم ليلى يا ابتاه فيقول أصحابه ويحزن
 لمن تنادى فيقول لابي ورب الكعبة يوقظني للصلاة قال أبو قرصافة سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من آوى الى فراشه ثم قرأ سورة تبارك

ثم قال اللهم رب الحلال والحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام
 ورب المشعر الحرام وبحق كل آية أنزلتها في شهر رمضان بلغ روح محمد
 نحية منى وسلاماً أربع مرات وكل الله به ملكين حتى يأتيهما محمدان فيقولان
 له ذلك فيقول صلى الله عليه وسلم وعلى فلان بن فلان مني السلام ووجه الله
 وبركاته هكذا أخرجه الحافظ أبو عبد الله في الأحاديث المختارة وقال
 لا أعرف هذا الحديث إلا بهذا الطريق وهو غريب جداً وفي روايته من
 فيه بعض المقال وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبيد الله بن محمد العمري
 حدثنا أبو مصعب حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسلم على في
 شرق ولا غرب إلا أنا وملائكتي نرد عليه السلام فقال له قائل يا رسول
 الله ما بال أهل المدينة فقال له وما يقال لكريم في جبرته وجبرانه مما أمر
 به من حفظ الجوار وحفظ الجيران قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي قيل
 غريب من حديث مالك تفرد به أبو مصعب قلت بل هو حديث موضوع
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له أصل من حديث أبي هريرة ولا
 حديث الأعرج ولا حديث أبي الزناد ولا حديث مالك ولا حديث أبي
 مصعب بل هو موضوع كله والتمهيم بوضعه هذا الشيخ العمري المدني
 الذي روى عنه الطبراني ويكفي في اقتضائه روايته هذا الحديث بمثل
 هذا الإسناد الذي كالشمس ويجوز أن يكون وضع له وأدخل عليه فحدث
 به نعوذ بالله من الخذلان ثم ذكر المصنف أن السلام على نوعين نوع
 يقصد به الدعاء ونوع يقصد به التسمية وتكلم في ذلك بكلام عليه في بعضه
 مناقشات ومواخذات بطول الكتاب بذكرها ثم قال

(فصل في علم النبي صلى الله عليه وسلم عن يسلم عليه) روى عن عبد الله
 ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله ملائكة يباحين في

الاوض يبلغوني عن أمي السلام ورواه النسائي واسماعيل القاضي
 وغيرهما من طرق مختلفة بأسانيد صحيحة لا ريب فيها إلى سفيان الثوري
 عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله وصرح الثوري بالسماع
 فقال حدثني عبد الله بن السائب هكذا في كتاب القاضي اسمعيل وعبد
 الله بن السائب وزاذان روى إمام مسلم ورفعهما ابن معين فالاستناد إذا
 صحيح ورواه أبو جعفر محمد بن الحسن الأسدي عن سفيان الثوري عن
 عبد الله بن السائب عن زاذان عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
 لله ملائكة يسبحون في الأرض يبلغوني صلاة من صلى على من أمي قال
 الدارقطني المفوظ عن زاذان عن ابن مسعود يبلغوني عن أمي السلام
 قلت وقد روى الإمام أحمد بن حنبل حديث عبد الله بن مسعود هذا في
 مسنده فقال حدثنا ابن غير أنبأنا سفيان عن عبد الله بن السائب عن
 زاذان قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله في الأرض
 ملائكة يسبحون يبلغوني من أمي السلام ورواه أبو يعلى الموصلي عن أبي
 خيثمة عن وكيع عن سفيان ورواه أبو بكر بن أبي عامر عن أبي بكر
 عن وكيع ورواه النسائي من رواية ابن المبارك وعبد الرزاق ومعاذ بن
 معاذ وأربعتهم عن سفيان ورواه الحاكم في المستدرک من رواية أبي إسحق
 الفزاري عن الأعمش وسفيان عن عبد الله بن السائب وحكم له بالصححة
 ورواه أبو حاتم بن حبان البستي في كتاب الأنواع والتعاسيم عن أبي يعلى
 عن أبي خيثمة وقد سئل الدارقطني في كتاب العمل عن حديث زاذان
 عمرا الكندي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة يسبحون
 في الأرض يبلغون من أمي صلاة من صلى على قال هو حديث رواه
 محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي المعروف بالتل عن الثوري عن عبد
 الله بن السائب عن زاذان عن علي ورواه فيه وانما رواه أصحاب الثوري

منهم يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومعاذ بن معاذ وفضيل بن عياض وغيرهم عن الثوري عن عبد الله بن مسعود وكذلك رواه الأعمش والحسين الحلقي حدثناه الهاملي حدثنا يوسف بن موسى القطان حدثنا جابر عن حسين الحلقي بذلك ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي لبلى والعوام بن حوشب وشعبة قال ذلك داود بن عبد الجبار عن العوام وشعبة عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن ابن مسعود وهو الصحيح (قال المعترض)

(وقال بكر بن عبد الله المزني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث الله لكم فإذا أنا ممت كانت وفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فإن رأيت خيرا حدثت الله وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم (قلت) هذا خبر مرسل رواه القاضي اسمعيل بن إسحاق في كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لم عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله وهذا اسناد صحيح إلى بكر المزني وبكر من ثقات التابعين وأئمتهم وقال القاضي اسمعيل حدثنا هجاج ابن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن كثير بن الفضل عن بكر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تحدثون فيحدث لكم فإذا أنا ممت عرضت علي أعمالكم فإن رأيت خيرا حدثت الله وإن رأيت شرا استغفرت الله لكم وقال أيضا حدثنا إبراهيم بن الحجاج حدثنا وهيب عن أيوب قال بلغني والله أعلم أن ما سألكم بكل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم (قال المعترض)

وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي اسمعيل عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيثما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلواتكم وهذا الحديث في سنن أبي داود من غير

ذكر السلام وفي هذه الرواية زيادة السلام ((قلت)) أما الذي في سني
 أبي داود فحديث ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تحملوا قبوري ولا تجملوا قبوري عيدا وصلوا
 علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم هكذا رواه من حديث أبي هريرة
 وأما ذكره من كتاب القاضي اسمعيل فإنه رواه من حديث علي بن
 الحسين عن أبيه عن جده فقال حدثنا اسمعيل بن أبي اويس حدثنا جعفر
 ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أخيه من
 أهل بيته عن علي بن الحسين بن علي ان رجلا كان يأتي كل غداة فيزور قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويصنع من ذلك ما اشتهر عليه علي
 ابن الحسين فقال له علي بن الحسين هل لك ان احدثك حديثا عن أبي قال
 نعم فقال له علي بن الحسين أخبرني أبي عن جدي قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا تحملوا قبوري عيدا ولا يوتنكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيث
 ما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم هكذا رواه من حديث أهل البيت
 والذي رواه أبو داود وهو من حديث أبي هريرة وكان ينبغي للمعارض
 التنبيه على هذا وقد ذكرنا هذا الحديث الذي رواه القاضي اسمعيل فيها
 تقدم من رواية أبي يعلى الموصلي عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن
 الطباب عن جعفر بن ابراهيم وفي رواية أبي يعلى بسنده من أخبر جعفر بن
 ابراهيم من أهل بيته وهو علي بن عمر بن علي بن الحسين أخبره به عن أبيه
 عمر عن جده علي بن الحسين زين العابدين والله أعلم (قال المعارض)

وروى ابن عساكر من طرق مختلفة عن نعيم بن مضر عن العامري عن
 عمران بن حدير الجعفي قال سمعت عمارة بن يامر يقول قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان الله أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبوري اذا أنا
 مت فلا يصلي علي عبد ولا إله الا قال احمد فلان بن فلان يصلي عليك بأمته

واسم آية فيصلي الله عليه مكانها عشر اوفى رواية ان الله اعطى ملكا من
 الملائكة اسماء الخلائق وفي رواية اسماع الخلائق فهو قائم على قبري الى
 يوم القيامة رذ كر الحديث (قلت) هذا البس ثابت وعمران بن حبيري
 مجهول وقد ذكر البخاري انه لا يتابع على حديث هذا ونعيم بن خضرم ويقال
 ابن جهم لم يشتهر من حاله ما يو جب قبول خبره قال ابن عدي في كتاب
 الكامل في الضعفاء عمران بن حبيري قال لي عمار قال لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله عز وجل اعطاني لا يتابع عليه سمعت ابن حماد يذكره
 عن البخاري وقال البخاري في تاريخه عمران بن حبيري قال لي عمار
 ابن ياسر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يعطي
 ملكا اسماء الخلائق قائم على قبري قاله أبو أحمد الزبيري حدثنا نعيم بن
 جهم عن عمران لا يتابع عليه وقال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح
 والتعديل عمران بن حبيري ويقال عمران الحميري قال قال لي عمار بن ياسر
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اعطى ملكا من
 الملائكة اسماء الخلائق قائم على قبري يبلغني صلاة أمتي على ورواه عنه
 نعيم بن خضرم سمعت أبي يقول ذلك هكذا ذكره ولم يزد على تعريفه
 بأكثر من روايته له هذا الحديث ولم يذكر نعيم في حرف النون وقال
 عيسى بن علي الوزير قري على أبي القاسم بدر بن الهيثم وأنا أسمع قيل له
 حدثكم عمرو بن النصر العزال حدثنا عصة بن عبد الله الاسدي حدثنا
 نعيم بن خضرم عن عمران بن الحميري قال قال لي عمار بن ياسر وأنا هو
 مقبلان ما بين الحيرة والكوفة يا عمران بن الحميري ألا أخبرك بما سمعت من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت بلى فأخبرني قال ان الله اعطى ملكا
 من الملائكة اسماء الخلائق فهو قائم على قبري الى يوم القيامة لا يصلي على
 أحد صلاة الا سماء باسمه واسم آية وقال يا أحمد صلى عليك فلان بن فلان

وتكفل لي الرب تبارك وتعالى ان ارد عليه بكل صلاة عشر اوقال عثمان
ابن نمر اذا حدثني سعيد بن محمد الجرمي حدثنا علي بن القاسم الكندي عن
نعيم بن خضيم عن عمران بن حدير قال قال لي عمار بن ياسر الا احدثك عن
حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار
ان الله عز وجل اعطى ملكا من الملائكة اسمعاع الخلائق فهو علي قبری
اذا انامت فليس احد من امتي يصلي علي صلاة الاسماء باسمه واسم أبيه
يا احمد ان فلانا صلي عليك يوم كذا وكذا بكذا وتكفل لي الرب تبارك
وتعالى ان يصلي علي ذلك العبد عشر اكل واحدة وقد روى هذا الحديث
ايضا محمد بن هارون الرويانى في مسنده عن أبي كريب عن قيسمة عن
نعيم بن خضيم وهو حديث غريب تفرد به نعيم عن عمران عن عمار والله
أعلم (قال المعترض)

وعن ابن عباس قال ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه
صلاة الا وهى تبلغه يقول له الملك فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاة قال وما
تضمنته هذه الاحاديث والا - ثار من تبليغ الملائكة للنبي صلى الله عليه
وسلم بين ما ورد من كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعرض عليه كما
جاء ذلك في احاديث منها في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أوس بن
أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل
أيامكم يوم الجمعة فأكثر واعلي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي
قال فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقولون
بليت قال ان الله حرم علي الارض أجساد الانبياء قال الشيخ الحافظ زكي
الدين المنذرى رحمه الله وله عدة دقيقة أشار اليها البخارى وغيره وقد جعت
طرقه في جزء الحديث المذكور من رواية حسين الجعفي عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر عن أبي الاشعث الصنعاني عن أوس بن أوس وهو لا تفات

مشهورون وعلمته ان حسين بن علي الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر وانما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم قلنا حدث به الجعفي غلط
في اسم الجدة فقال ابن جابر (قال المعارض)

قلت وقد رواه أحمد في مسنده عن حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر هكذا بالاعتناء وروى حديثين آخرين بعد ذلك قال فهم ما حسين
حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وذلك لا ينافي في الغلط ان صح انه لم يسمع منه
قلت ذكر ابن أبي حاتم هذا الحديث في كتاب العلل فقال سمعت أبي يقول
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر لا أعلم أحدا من أهل العراق يحدث عنه
والذي عندي ان الذي يروي عنه أبو أسامة وحسين الجعفي واحد وهو
عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم لان أبا أسامة روى عن عبد الرحمن بن يزيد عن
القاسم عن أبي أمامة خمسة أحاديث وأوسنة أحاديث منكورة لا يحتمل ان
يحدث عبد الرحمن بن جابر مثله ولا أعلم أحدا من أهل الشام روى عن
ابن جابر من هذه الأحاديث شيئا وأما حسين الجعفي فانه روى عن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس
عن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة أنه قال أفضل الايام يوم الجمعة
فيه الصعقة وفيه النفخة وفيه كذا وهو حديث منكر لا أعلم أحدا رواه
غير حسين الجعفي وأما عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم فهو ضعيف الحديث
وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة وقال البخاري في تاريخه عبد الرحمن بن
يزيد بن عقيم السلمي الشامي عن مكحول سمع منه الوليد بن مسلم عنده
منا كبير ويقال هو الذي روى عنه أهل الكوفة أبو أسامة وحسين فقالوا
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وقال في كتاب الضعفاء عبد الرحمن بن يزيد بن
عقيم السلمي يحد في الشاميين مرسل روى عنه الوليد بن مسلم وعنده منا كبير
يقال هو الذي روى عنه أهل الكوفة أبو أسامة وغيره فقالوا عبد الرحمن

ابن يزيد بن جابر وهو ابن يزيد بن عقيم ليس بابن جابر وقال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل حدثني أبي قال سألت محمد بن عبد الرحمن ابن أخي حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فقال قدم الكوفة عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم وزيد بن جابر ثم قدم عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بعد ذلك بدهر فالذي يحدث عنه أبو أسامة ليس هو ابن جابر وهو عبد الرحمن ابن يزيد بن عقيم قال ابن أبي حاتم وسألت أبي عن عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم فقال عنده منا كبير يقال هو الذي روى عنه أبو أسامة وحسين الجعفي وقالوا هو ابن يزيد بن جابر وغلط في نسبه وهو ابن يزيد بن عقيم وهو أصح وهو ضعيف الحديث وقال أبو داود وعبد الرحمن بن يزيد بن عقيم متروك الحديث حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه فقال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الشامي وكنا جاء عن أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد فأنما هو ابن عقيم وقال أبو بكر بن أبي داود قدم يعني الكوفة قار من القدرة وقد سمع أبو أسامة من ابن المبارك عن ابن جابر وجبما محمد بن عمار عن مكحول وابن جابر أيضا دمشق فلما قدم هذا قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد الدمشقي وحدث عن مكحول فظن أبو أسامة أنه ابن جابر الذي روى عنه ابن المبارك وابن جابر ثقة ما موق يجمع حديثه وابن عقيم روى عن الزهري أحاديث منا كبير حدثنا به بعضنا محمد بن يحيى التيسابي روى في علل حديث الزهري وقال أخرج علي من حديث عن هذه الأحاديث مفردة وقدم ابن عقيم هذا مع نور بن يزيد وبرد بن سنان ومحمد راشد وابن ثوبان فرأى من القتل وكانوا قد ربه فقدموا العراق فجمع منهم أهل العراق وقال النسائي في كتاب الضعفاء عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم متروك الحديث شامي روى عنه أبو أسامة وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وقال موسى هارون الحافظ روى أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وكان ذلك وهما منه هو لم يلق

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وانما لقي عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم قطن ابنه ابن جابر وابن جابر ثقة وابن عقيم ضعيف وقال الخطيب روى الكوفيون أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فهو موافق ذلك والحمل عليه في تلك الأحاديث وقال بعض الحفاظ المتأخرين قدم عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم الكوفة فسأله عن اسمه فقال عبد الرحمن بن يزيد الدمشقي ولم يزد على ذلك فظنوه ابن جابر لانه أشهر الرجلين فغلطوا في ذلك لتدليس نفسه وقال أبو حاتم بن حبان البستي في كتاب المجروحين عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم من أهل دمشق كنيته أبو عمرو وروى عن الزهري روى عنه الوليد بن مسلم وأبو المغيرة وكان ممن ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات من كثرة الوهم والخطأ وهو الذي يدلس عنه الوليد بن مسلم ويقول قال أبو عمرو وروى عنه أبو عمرو وعن الزهري يوهم انه الاوزاعي وانما هو ابن عقيم وقد روى عنه الكوفيون أبو أسامة والحسين وذو وهما وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني قوله حسين الجعفي روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم خطأ الذي يروى عنه حسين هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبو أسامة يروى عن عبد الرحمن بن يزيد بن عقيم فيقول ابن جابر ويغلط في اسم الجدة قلت وهذا الذي قاله الحافظ أبو الحسن هو أقرب وأشبه بالصواب وهو ابن الجعفي روى عن ابن جابر ولم يرو عن ابن عقيم والذي يروى عن ابن عقيم ويغلط في اسم جده هو أبو أسامة كما قاله الاكثرون فعلى هذا يكون الحديث الذي رواه حسين الجعفي عن ابن جابر عن أبي الأشعث عن أوس حديثا صحيحا لان رواه كلهم مشهورون بالصدق والامانة والثقة والعدالة ولذلك حمده جماعة من الحفاظ كابن حاتم بن حبان والحافظ عبد الغني المقدسي وابن دحية وغيرهم ولم يأت من تكلم فيه وعاله بحجة يثبت بها ما ذكره أبو حاتم الرازي في العمل لا يدل الا على

تضعيف رواية أبي أسامة عن ابن جابر لا هلى رواية الجعفي عنه فانه قال
والذي عندي ان الذي يروي عنه أبو أسامة وحسين الجعفي واحد ثم ذكر
ما يدل على ان الذي يروي عنه أبو أسامة قط هو ابن عقيم فذكر امرأعاما
واستدل بدليل خاص وقد قيل ان أبا أسامة كان يعرف ان عبد الرحمن بن
يزيد هو ابن عقيم وبتة اقل عن ذلك قال يعقوب بن سفيان قال محمد بن
عبد الله بن عمير وذكر أبا أسامة فقال الذي يروي عن عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر يرى انه ليس بأبن جابر المعروف وذكر لي انه رجل يسمى باسم
ابن جابر قال يعقوب صدق هو عبد الرحمن بن فلان بن عقيم فدخل أبو أسامة
فكتب عنه هذه الاحاديث فروى عنه وانما هو انسان يسمى باسم ابن جابر
قال يعقوب وكافي رأيت ابن عقيم يتهم أبا أسامة انه علم وحرف ولكن تغافل
عن ذلك قال وقال لي ابن غير أماري روايته لا تشبهه سائر حديثه الصحاح
الذي روى عنه أهل الشام وأصحابه وقوله في الحديث وقد أرميت هو بفتح
الراء وبعضهم يقول بكسر ها وليس له وجه يقال أرم أي صار رمما أي عظما
بالياء فاذا اتصلت به تاء الضمير فافصح اللغتين ان يفك الادغام فيقال أرميت
وفيه لغة أخرى أرميت بتشديد الميم وقد تخفف بمحذوف الميم الاولى ونتمل
سرقتها الى الراء فيقال أرميت وقد جاء في بعض الروايات وقد أرميت بذلك
الادغام على اللغة المشهورة قال أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم حدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
عن أبي الاشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النخلة وفيه
الصعقة فأكثروا على فيه من الصلاة فان صلاتكم معروضة على فقال رجل
فكيف تعرض عليك وقد أرميت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض
ان تأكل اجساد الانبياء هكذا رواه بهذا اللفظ ولهذا الحديث شواهد

متعددة منها حديث أبي الدرداء وقد تقدم وسبق في أيضا مع الكلام عليه
 ان شاء الله تعالى ومنها ما رواه الحارث بن محمد عن حديث الوليد بن مسلم قال
 حدثني أبو رافع عن سعيد المقبري عن أبي مسعود الانصاري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على الصلاة في يوم الجمعة فإنه ليس صلى على
 أحد يوم الجمعة الا عرضت على صلته هكذا رواه الحارث بن محمد وأبو رافع
 هو اسمعيل بن رافع المدني وقد ضعفه الامام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين
 وغير واحد من الأئمة ومنها ما رواه ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة في الليلة الغراء
 واليوم الازهر فام - ما يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء
 وكل ابن آدم يأكله التراب الا هيب الذئب ورواه عمارة بن غزيرة عن ابن
 شهاب بنحوه وهو مرسل وقال أبو أحمد بن عدي في الكامل أخبرنا اسمعيل بن
 موسى الحارثي حدثنا جبارة حدثنا أبو اسحق الحلبسي عن يزيد الرقاشي
 عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على يوم
 الجمعة فان صلاتكم تعرض على هذا السناد ضعيف جدا وأبو اسحق الحلبسي
 اسمه حازم بن الحسن بن شيخ ضعيف ويزيد الرقاشي وجبارة بن المغلس
 لا يثبت - ما وقال القاضي اسمعيل بن اسحق حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
 حسين بن علي الجعفي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمعته يذكر عن
 أبي الاشعث الصنعاني عن أوس بن أوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة
 وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على
 قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرميت يقولون بليت قال
 ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء هكذا رواه علي بن
 المديني زين الحفاظ عن حسين بن الجعفي مجردا بالتصريح بهما مع الجعفي

من ابن جابر ثم قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم قال سمعت
 الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكل الأرض جسد من
 كله روح القدس وقال أيضا حدثنا مسلم حدثنا مبارك عن الحسن عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثروا الصلاة على يوم الجمعة حدثنا سالم
 ابن سليمان الضبي حدثنا أبو حرة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أكثروا على الصلاة يوم الجمعة فإنها تعرض على حدثنا عمار
 حدثنا جرير بن حازم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وقد روى بعض الحفاظ بإسناده عن
 عمر بن عبد العزيز قال أنشروا العلم يوم الجمعة فإن غائلة العلم النسيان
 وأكثروا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ((قال المعترض))
 وروى ابن ماجه الحديث المذكور من طريق آخر ذكره في آخر كتاب
 الجنائز وفي منته زياده ثم ذكر إسناده إلى ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد
 المصري حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي
 هلال عن زيد بن أيمن عن عباد بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه مشهود تشهد هذه
 الملائكة وإن أحدنا لم يصل على الأعرضت على صلاته حتى يفرغ منها
 قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل
 أجساد الأنبياء فنبى الله حتى يرزق قال هذا لفظ ابن ماجه وفيه زياده قوله
 حين يفرغ منها وفي الأصل حتى التي هي حرف غاية وعليه تضيق وفي
 الحاشية حين أتى هي ظرف زمان فإن كانت هي الثابتة استفيد منها أن
 وقت عرضها على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام حين الفراغ من غير
 تأخير وإن كان الثابت حتى كافي الأصل دل على عرضها عليه وقت قوله
 فبدل على عدم التأخير أيضا وفيه زياده أيضا وهي قوله وبعد الموت بحرف

العطف وذلك يقتضي ان عرضها عليه في حاشي الحياة والموت جميعا قلت
 وقد روى هذا الحديث أيضا حرملة بن يحيى عن ابن وهب أخبرنا به الحافظ
 أبو الجراح قال أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل القرشي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد
 ابن معمر بن القاسم القرشي وأبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن الأخوة وأبو
 المجد زاهر بن أبي طاهر الثقفي وأبو الفخر أسعد بن سعد بن روح قالوا أنبأنا
 سعيد بن أبي الرواحاء الصدفي أنبأنا أبو الفتح منصور بن الحسين وأبو
 طاهر بن محمود قال أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة
 حدثنا حرملة بن يحيى أنبأنا عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث
 عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة
 فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة وإن أحد الأيضا صلى على الأهرضت على
 صلاته - حتى يفرغ قال قلت وبعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن
 تأكل أجساد الأنبياء فنبى الله حتى يرزق هكذا رواه حرملة عن ابن وهب
 بهذا اللفظ وهو حديث فيه إرسال فإن عبادة بن نسي لم يدرك أبا الدرداء
 وزيد بن أيمن شيخ مجهول الحال لا نعلم أحدا روى عنه غير سعيد بن أبي
 هلال ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه هذا
 الحديث الواحد وقال البخاري في التاريخ زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي
 مرسل روى عنه سعيد بن أبي هلال انتهى كلامه وهذا الحديث وإن كان
 في أسناده شيء فهو شاهد لغيره وعاضدا له والله أعلم ثم ذكر المعترض من طريق
 البيهقي أخبرنا علي بن أحمد الكاتب حدثنا أحمد بن عبيد حدثنا الحسين بن
 سعيد حدثنا إبراهيم بن الجراح حدثنا حماد بن سلمة عن برد بن سنان عن
 مكحول الشامي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أكثروا على من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أوتي تعرض على في كل

يوم الجمعة فن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة قال وهذا اسناد جيد قلت فيه ارسال فان مكحول لم يسمع من أبي أمامة قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول مكحول لم ير أبا أمامة وقال غير أبي حاتم رآه ولم يسمع منه وقال أبو حاتم سألت أبا مسهر هل سمع مكحول من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما سمع عندنا إلا أنس بن مالك قلت واثلة فانكره والله أعلم ((قال المعترض))

وعن حصين بن عبد الرحمن بن يزيد الرقاشي ان ملكا موكل يوم الجمعة بمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فلانا من أمتك صلى عليك وعن أبي طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل صلى الله عليه وسلم فقال بشر أمتك من صلى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات وكفر بها عنه عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات ورد الله عليه مثل قوله وعرضت على يوم القيامة ورواه ابن عساکر وقال ولانثافي بن هذه الاحاديث قد يكون العرض عليه مرات وقت الصلاة ويوم الجمعة وحديث أبي هريرة وابن مسعود مصرحان بانه يبلغه سلام من سلم عليه وهما معجمان ان شاء الله تعالى وحديث أوس بن أوس ومافي معناه يدل على ان الموت غير مانع من ذلك وكان مقصودنا بجمع هذه الاحاديث بان العرض على النبي صلى الله عليه وسلم كما تضمنه حديث أبي هريرة وحديث ابن مسعود وهذا في حق الغائب بلا شك وآماني حق الحاضر عند القبر فهل يكون كذلك أو يسمعه صلى الله عليه وسلم بغير واسطة ورد في ذلك حديثان أحدهما من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على ثانيا بلغته وفي رواية ثانياً ما منه أبلغته وفي رواية من قبري وفي رواية عن قبري والحديث الثاني ما من عبد يسلم على هند قبري بها الا وكل بها ملك يبلغني وكفى أمر آخرته رذياه وكنت له شهيدا

وشفيها يوم القيامة وفي رواية من صلى على عند قبري وكل الله به ملكا
 يبلغني وكفى أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيها وفي رواية ما من
 عبد صلى على عند قبري الا وكل الله به وفيها شفيها وشهدا وهذا ان
 الحديثان كلاهما من رواية محمد بن مروان السدي الصغير وهو ضعيف
 من الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 (قلت) هذا الحديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحدث
 به أبو هريرة ولا أبو صالح ولا الاعمش ومحمد بن مروان السدي منهم
 بالكذب والوضع ولقط هذا الحديث الذي تفرد به مختلف
 فان اللفظ الاول يدل على اثبات السماع عند القبر واللفظ الثاني يدل على نفي
 السماع عند القبر واللفظ الاول هو المشهور عن محمد بن مروان رواه عنه
 العلاء بن عمرو والحنفى ورواه عن العلاء جماعة قال أحمد بن إبراهيم بن ملهان
 حدثنا العلاء بن عمرو وحدثنا محمد بن مروان عن الاعمش عن أبي صالح عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري
 سمعته ومن صلى على نائباً من قبري أبلغته رواه العقيلي عن شيخ له عن
 العلاء بن عمرو وقال لا أصل له من حديث الاعمش وليس بمعروف ورواه
 الطبراني من رواية العلاء أيضاً ولفظه من صلى على من قريب سمعته ومن
 صلى على من بعيد أبلغته وقد تكلم أبو حاتم بن حبان وأبو الفتح الأزدي
 في العلاء بن عمرو فقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به بحال وقال الأزدي
 لا يكتب عنه بحال وقد روى بعضهم هذا الحديث من رواية أبي معوية عن
 الاعمش وهو خطأ فاحش وانما هو محمد بن مروان تفرد به وهو متروك
 الحديث منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد
 السلام بن عاصم الهشجاني قال سمعت جريراً يقول محمد بن مروان كذاب
 يعني صاحب الكلابي وقال العقيلي حدثنا الحسن بن علي بن حدثنا يحيى بن

سليمان الطعفي قال سمعت ابن غير يقول محمد بن مروان الكاكي كذاب وما
 سمعته وقع في أحد غديره وقال عباس الدوري سمعت ابن معين يقول
 السدي الصغير محمد بن مروان صاحب الكاكي ليس بثقة وقال ابن أبي
 حاتم سمعت أبي يقول هو ذاهب الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه
 البتة وقال النسائي والدولابي والازدي متروك الحديث وقال السعدي
 ذاهب الحديث وقال صالح جزرة كان يضع الحديث وقال ابن حبان كان
 ممن يروى الموضوعات عن الاثبات لا يحل كتب حديثه الا على سبيل
 الاعتبار ولا الاحتجاج به بحال من الاحوال وقال ابن عدي طامة ما يرويه
 غير محفوظ والضعف على رواياته بين وقال الحارثي هو ساقط في أكثر
 رواياته وأما اللفظ الثاني الذي يدل على عدم السماع عند القبر فرواه
 البيهقي في كتاب شعب الايمان أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله
 الصفار أملا حدثنا محمد بن موسى البصري حدثنا عبد الملك بن قريش
 حدثنا محمد بن مروان وهو يقيم ليلى السدي لقبته ببغداد عن الاعمش عن
 أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
 يسلم على عند قبري الا وكل الله به مائة كائيل حتى وكفى أمر آخرته ودنياه
 وكتب له شهيدا وشفي يوم القيامة وقال أبو الحسن بن معين حدثنا
 عثمان بن أحمد بن يزيد حدثنا محمد بن موسى حدثنا عبد الملك بن قريش
 الأصمعي حدثني محمد بن مروان السدي عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري
 وكل الله به مائة كائيل حتى وكفى أمر دنياه وآخرته وكتب له يوم القيامة
 شهيدا أو شفي هذا اللفظ نفرد به محمد بن موسى عن الأصمعي عن محمد
 ابن مروان ومحمد بن موسى هو محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد
 ابن ربيعة بن كديم القرشي الشامي الكندي أبو العباس البصري وهو متهم

بالكذب ووضع الحديث قال ابن عدي اتهم بوضع الحديث وسرقته
 وادعى رؤية قوم لم يرهم ورواية عن قوم لا يعرفون وترك عامة مشايخنا
 الرواية عنه ومن حدث عنه ينسبه الى جده موسى لئلا يعرف وقال ابن
 حبان كان يضع على الثقات الحديث وضعا ولم يقد وضع أكثر من ألف
 حديث وقال أبو عبيد الإجرى سمعت أبا داود يتكلم في محمد بن سنان يعني
 القزاز وفي محمد بن يونس يطلق فيهما الكذب وقال أبو بكر محمد بن وهب
 البصري المعروف بابن التمار الوراق ما أظهر أبو داود تكذيب أحد
 الأرباب الكذبي وغلाम خليل وقال الدارقطني قال لي أبو بكر أحمد بن
 المطلب بن عبد الله بن الواثق الهاتمي كنا يوما عند القمام المطرز وكان
 يقرأ علينا مسند أبي هريرة فربته في كتابه حديث عن الكذبي فامتنع من
 قراءته فقام اليه محمد بن عبد الجبار وكان قد أكثر عن الكذبي فقال أيها
 الشيخ أحب أن تقرأه فإني وقال أنا أجاب به بين يدي الله تعالى يوم القيامة
 وأقول ان هذا كان يكذب على رسولك صلى الله عليه وسلم وعلى وقال
 موسى بن هارون الحال تقرب الى الكذبي بالكذب وقال الأزدي متروك
 الحديث وقال حمزة بن يوسف السهمي سمعت الدارقطني يقول كان
 الكذبي بتهمة بوضع الحديث وقال ابن عدي والكذبي أظهر أمر من
 ان يحتاج الى تبين ضعفه وكان مع وضعه للحديث وادعائه مشايخ لم يكتب
 عنهم يحتلق لنفسه شيئا حتى يقول حديثا شاصونة بن عبيد منصور فقام
 هذين أبين فذكر عنه حديثا ولو ذكرت كل ما أنكر عليه وادعاه و وضعه
 اطال ذلك وقال أبو بكر الخطيب وكان مما تكلم موسى بن هارون به في
 الكذبي حديث شاصونة بن عبيد الذي أخبرناه محمد بن أحمد بن رزق
 أنبأنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدي التماري حدثنا محمد بن يونس القرشي
 ح قال الخطيب وأخبرناه القاسمي أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن

الشافعي أنبأنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خالد حدثنا محمد بن بونس
 الكديمي ح وقال وأخبرناه علي بن أحمد الرزاز وسياق الحديث له
 حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أملاء حدثنا شاصونة بن
 عبيد أبو محمد اليماني منصرفنا من عدن سنة عشر ومائتين بقربة يقال لها
 الحردة قال حدثني معرض بن عبيد الله بن معرض بن معيقب اليماني عن
 أبيه عن جده قال حجبت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وجهه مثل دائرة القمر وسمعت منه عجايب جاءه رجل
 من أهل اليمامة بعلام يوم ولد وقد لفته في خرقه فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك قال ثم
 إن الله لا يموت لم يتكلم بعد ما حتى شب قال قال أبي فكنا نسجبه مبارك اليمامة
 هذا آخر كلام حديث الأدهي وابن خالد وزاد أبو عمر قال قال شاصونة
 سمعت هذا الحديث منذ ثمانين سنة وكنت أمر بصنعاء على محمد بن فاره
 يحدث فلم أسمع منه قال ولم أسمع إلا هذا الحديث وقال الخطيب أخبرنا أبو
 علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري بالري قال سمعت أبا الربيع
 محمد بن الفضل البلخي قال سمعت محمد بن قريش بن سليمان بن قريش
 المروزي بها يقول دخلت على موسى بن هارون الجمال منصرفي من
 مجلس الكديمي فقال لي ما الذي حدثكم الكديمي اليوم فقلت حدثنا عن
 شاصونة بن عبيد اليماني بحديث وذكرته له وهو حديث مبارك اليمامة
 فقال موسى بن هارون أشهد أنه حدث عن لم يخلق بعد فنقل هذا الكلام
 إلى الكديمي فلما كان من الغد خرج فجلس على الكرسي وقال بلغني أن
 هذا الشيخ يعني موسى بن هارون تكلم في ونسبني إلى أنني حدثت عن لم
 يخلق بعد وقد عقدت بيني وبينه عقدة لا أنحلها إلا بين يدي الملك الجبار ثم
 أملي علينا فقال حدثنا جبل من جبال البصرة أبو عامر العقدي حدثنا

زعمه بن صالح عن سلمة بن وهرام عن طاوس عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشرط الحكمة وحديثنا جيل من
 جبال الكوفة ابو جهم الفضل بن دكين حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن
 الاسود عن عائشة قالت اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما مرة
 قال وآملى علينا في ذلك المجلس كل حديث فردوا تهى الخبر الى موسى بن
 هارون فاصححته بعد ذلك يذكروا الكديمي الا بغيره او كما قال قال الخطيب
 واخبرنا احمد بن محمد العتيقي حدثنا ابو عبد الله عثمان بن جعفر الجلي
 مستقلى ابن شاهين يحدث عن الكديمي عن شاصونة بن عبيد شم قال
 عثمان سمعت بعض شيوخنا يقول لما أملى الكديمي هذا الحديث
 استعظمه الناس وقالوا هذا كذب من هو شاصونة فلما كان بعد وفاته جاء
 قوم من الرحالة من جاء من عدن فقالوا واصلنا الى قرية يقال لها الحردة
 فلقينا بها شيخا فساأناه عندنا فمضى من الحديث فقال نعم فكتبنا عنه وقلنا
 ما اسمك قال محمد بن شاصونة بن عبيد وآملى علينا هذا الحديث فيما أملى
 من آييه قال الخطيب وقد وقع الينا حديث شاصونة من غير طريق
 الكديمي اخبرناه ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري ببغداد
 و ابو محمد عبد الله بن هادي بن عياض بن أبي عقيل القاضي بصور و ابو نصر
 علي بن الحسن بن أحمد بن أبي سلمة الوراق بصيدا قالوا أنبأنا محمد بن أحمد
 ابن جميع الفسافي حدثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن شاصونة بن عبيد
 بكمة قال حدثنا أبي قال حدثني جدتي شاصونة بن عبيد قال حدثني معرض
 ابن عبد الله بن عبيد القيس الجهمي عن أبيه عن جده قال هجرت حجة الوداع
 فدخلت دارا بكمة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه كدارة
 القمر فسمعت منه عجبا أتاه رجل من أهل الإمامة بغلام يوم ولد وقد لفه
 في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا فقال أنت

رسول الله قال فقال له بارك الله فيك ثم ان القلام لم يتكلم بعد ها قلت وقد روى
 من وجه آخر لا أصل له انه صلى الله عليه وسلم يرد على من صلى عليه عند
 قبره وانه يبلغ صلاة من صلى عليه في مكان آخر قال أبو محمد عبد الرحمن بن
 أحمد بن عبد الرحمن بن المرزبان الجليلان حدثنا العباس بن الفضل بن
 العباس حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي
 البختری عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من صلى على عند قبري رددت عليه ومن صلى على في مكان
 آخر بلغوني به هذا حديث موضوع لا أصل له من حديث عبيد الله عن
 نافع عن ابن عمر وأبو البختری هو وهب بن وهب القاهضي وهو كذاب يضع
 الحديث باتفاق أهل المعرفة بالحديث قال أبو طالب سمعت أحمد بن حنبل
 يقول كان أبو البختری يضع الحديث وضعاف فيما يرى وأشياء لم يروها عن
 أحد قلت الذي كان قاضيا قال نعم وكنت عند أبي عبد الله وجاءه رجل فسلم
 عليه وقال انا من أهل المدينة وقال يا أبا عبد الله كيف كان حديث أبي
 البختری فقال كان كذبا يضع الحديث قال انا ابن عمه لمحا قال أبو عبد الله
 الله المستعان ولكن ليس في الحديث محاباة وقال محمد بن عوف الحمصي
 سألت أحمد بن حنبل عن أبي البختری فقال مطروح الحديث وقال امصق
 ابن منصور قال أحمد بن حنبل أبو البختری أكذب الناس قال امصق بن
 راهوية كما قال كان كذبا وقال عباس الدوري سمعت يحيى بن معين
 يقول أبو البختری كذاب خبيث يضع الاحاديث قلت ليحيى رحمه الله قال
 لا رحم الله أبا البختری وقال الفلاس كان يكذب ويحدث بما ليس له
 أصل وقال السعدي كان يكذب ويحسر وقال ابن أبي حاتم سألت أبي
 عنه فقال كان كذبا وسمعت أبا زرعة وذكر له شيئا من حديث أبي
 البختری فقال لا تجعل في حوصلتك شيئا من حديثه وقال عثمان بن أبي

شبهة أى انه يبعث يوم القيامة دجالا وقال العقيلي لا أعلم لابی البختري حديثا مستقيما كاه' بواطيل وقال ابن حبان كان ممن يضع الحديث على الثقات كان اذا جنته الليل - هرطامة الليلة يتذكر الحديث ويضع ثم يكتبه و يحدث به لا يجوز الرواية عنه ولا يحمل كتب حديثه الا على جهة التعجب وقال ابن هدى وأبو البختري بسوء من جملة الكذابين الذين يضعون الحديث وقال الحاكيم روى عن الصادق جعفر بن محمد وهشام بن عروة وعبيد الله بن عمرو ومحمد بن جلال وغيرهم من أهل المدينة أحاديث موضوعة لا ينبغي ان يكتب حديثه وذ كرنا لطبيب في تاريخه ان الرشيد لما قدم المدينة أعظم ان يرقى منبر النبي صلى الله عليه وسلم في قباء أسود ومنطقة فقال أبو البختري حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة مختبراً مختبر فقال الماعاني التميمي

عول وويل لابی البختري * اذا نوافي الناس للمعشر
من قوله الزور واعلانه * بالكذب في الناس على جعفر
وانه ما جالس ساحة * للفقهاء في بدو ولا محضر
ولا رآه الناس في دهره * يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد * أعان بالزور والمنكر
بزعم ان المصطفى أحدا * أتاه جبريل التقي البري
وعليه خف رقباً أسود * مختبراً في الحق بالخبير

((قال المعترض))

فان قبل ما معني قوله صلى الله عليه وسلم الاراد الله على راسي قلت فيه جوابا واحدا ما ذكره الحفاظ أبو بكر البیهقي ان المعنى الا وقد رد الله على راسي يعني ان الاهی صلى الله عليه وسلم بعد ما مات ودفن رد الله عليه

و روحه لاجل سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده صلى الله عليه وسلم
 والثاني يحتمل ان يكون ردًا معنويًا وان تكون روحه الشريفة مشتغلة
 بشهود الحضرة الالهية والملا لا على عن هذا العالم فاذ سلم عليه أقبلت
 روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه
 ((قلت)) هذان الجوابان المذكوران في كل واحد منهما ما نظرهما الا الاول
 وهو الذي ذكره البيهقي في الجزء الذي جمعه في حياة الانبياء عليهم السلام
 بعد وفاتهم فضمونه رد روحه صلى الله عليه وسلم بعد موته الى جسده
 واستمرارها فيه قبل سلام من يسلم عليه وليس هذا المعنى المذكور في
 الحديث ولا هو ظاهره بل هو مخالف لظاهره فان قوله الاراد الله على روعي
 بعد قوله ما من أحد يسلم على يقضي رد الروح بعد السلام ولا يقتضي
 استمرارها في الجسد واية علم ان رد الروح بعد البدن وعودها الى الجسد
 بعد الموت لا يقتضي استمرارها فيه ولا يستلزم حياة أخرى قبل يوم
 النشور نظير الحياة المهدودة بل إعادة الروح الى الجسد في البرزخ عادة
 برزخية لا تزال عن الميت اسم الموت وقد ثبت في حديث البراء بن عازب
 الطويل المشهور في عذاب القبر ونعيمه وفي بيان الميت وحاله ان
 روحه تعاد الى جسده مع العلم بانها غير مستقرة فيه وان هذه الاعادة
 ليست مستلزمة لاثبات حياة فريضة لاسم الموت بل هي نوع حياة
 برزخية والحياة جنس تحتها أنواع وكذلك الموت فاثبات بعض أنواع
 الموت لا ينافي بالحياة كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 كان اذا استيقظ من النوم قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه
 النشور وتعلق الروح بالبدن واتصالها به يتنوع أنواعا أحدها تعلقها
 به في هذا العالم بقظة ومما الثاني تعلقها به في البرزخ والاموات متفاوتون
 في ذلك فأنذى للرسل والانبياء أكل مما للشهداء ولهذا لا تبلى اجسادهم

والذي لا شهداء أكل مما تغيرهم من المؤمنين الذين ليسوا بشهداء والثالث
تعلقها به يوم البعث الآخر وورد الروح الى البدن في البرزخ لا يستلزم
الحياة المعهودة ومن زعم استلزمه لها زعم ارتكاب أمور باطلة مخالفة
للحس والشرع والعقل وهذا المعنى المذكور في حديث أبي هريرة من
رده صلى الله عليه وسلم السلام على من يسلم عليه قد ورد نحوه في الرجل
يقبر أخيه قال الشيخ تقي الدين في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة
أصحاب الحميم) وقد روى حديث صححه ابن عبد البر انه قال ما من رجل يمر
بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد
عليه السلام ولم يقل أحدان هذا الردي يقتضي استقرار الروح في الجسد ولا
قال انه يستلزم اثبات حياة تظير الحياة المعهودة وقال الحافظ أبو محمد
عبد الحق الاشيلي في كتاب (العاقبة) ذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر بقبر أخيه
المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وهو صحيح
الاسناد قال عبد الحق و يروى من حديث أبي هريرة موقوفا قال لم
يعرفه وسلم رد عليه السلام و يروى من حديث عائشة ما من رجل يزور
قبر أخيه فيجلس عنده الاستأنس به حتى يقوم انتهى ما ذكره وقال ابن
أبي الدنيا حدثنا محمد بن قدامة الجوهري حدثنا معن بن عيسى القزاز
حدثنا هشام بن سعد حدثنا زيد بن أسلم عن أبي هريرة انه قال اذا مر
الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه
فسلم عليه رد عليه السلام هكذا رواه موقوفا على أبي هريرة ورواية
زيد بن أسلم عن أبي هريرة قد قيل انها مرسله وهي مذكورة في جامع
الترمذي وقد روى عباس الدوري عن يحيى بن معين انه قال زيد بن أسلم
لم يسمع من أبي هريرة وقال ابن أبي حاتم سمعت علي بن الحسين بن الجنيد

يقول زيد بن أسلم عن أبي هريرة مرسل أدخل بينه وبينه عطاء بن يسار
 وقال عبد الرزاق في مصنفه أنبأنا يحيى بن العلاء عن ابن عجلان عن زيد بن
 أسلم قال مر أبو هريرة وصاحبه على قبر فقال أبو هريرة سلم فقال الرجل
 أسلم على قبر فقال أبو هريرة ان كان رآك في الدنيا يوم أقط أنه ليعرفك الآن
 يحيى بن العلاء الرازي شيخ عبد الرزاق لا يحتج بروايته وقال ابن أبي الدنيا
 حدثنا محرز بن هون حدثنا يحيى بن عمار عن عبد الله بن زياد بن سمعان
 عن زيد بن أسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن
 رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس ورد عليه حتى يقوم هذا
 اسناد ضعيف جدا وابن مهدي أحد المتروكين وقال أبو بكر محمد بن
 عبد الله بن إبراهيم الشافعي حدثني اليسع بن أحمد بن اليسع الديلمي
 حدثنا اليسع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر عن عبد الله بن زيد بن
 أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مامن رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه
 ورد عليه السلام هكذا روى مرفوعا وهو ضعيف والمخفوف موقوف
 وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يحتج به وقد سقط ذكر أبيه بينه وبين عطاء
 ابن يسار وقال أبو أحمد بن عدي في الكامل حدثنا محمد بن أبيان بن ميمون
 السراج وأحمد بن محمد بن خالد البراءة قال لا يحتجنا يحيى الحماني حدثنا عبد
 الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 سلوا على أخوانكم هؤلاء الشهداء فانهم بدون عليكم وهذا لا يثبت وعبد
 الرحمن بن زيد في طريقه وقد روى في هذا الباب آثار كثيرة ولذا كررها
 موضع آخر وفي الجملة رد الروح على الميت في البرزخ ورد السلام على
 من يسلّم عليه لا يستلزم الحياة التي يظنها بعض الغالطين وإن كانت نوع
 حياة برزخية وقول من زعم أنها تطير الحياة المعهودة مخالف للمنقول

والمعقول ويلزم منه مفارقة الروح للرفيق الاعلى وحصولها تحت التراب
 فربا بعد قرن والبدن حتى مدرك سميع بصير تحت اطباق التراب والجبارة
 ولو اذم هذا الباطلة مما لا يخفى على العقلاء وبهذا يعلم بطلان تأويل قوله
 الازد الله على روى بأن معناه الاوة - اورد الله على روى وان ذلك الرد
 مستمر وأحياء الله قبل يوم النشور وأقره تحت التراب والابن فيا ليت
 شعري هل فارقت روحه الكريمة الرفيق الاعلى واتخذت بيت تحت
 الارض مع البدن أم في الحال الواحدى في المكانين وهذا التأويل
 المنقول عن البيهقي في هذا الحديث قد تلقاه عنه جماعة من المتأخرين
 والتزموا الاجل اعتقادهم له أمور اظاهرة البطلان والله الموفق للصواب
 (وأما الجواب الثانى) وهو ان هذا رد معنوى فان الروح مشغولة بالحضرة
 الشريفة والملا الا على عن هذا العالم فاذا لم المسلم عليه التفتت لرد سلامه
 فهذا الجواب فيه نوع من الحق لكن صاحبه قصر فيه غاية التقصير مع انه
 لا يصح على أصل شيوخه ومتبوعه في علم الكلام فان الروح ليست
 عندهم ذات قائمة بنفسها منفصلة عن البدن حتى تكون في الملا الاعلى
 والبدن في القبر بل هي عندهم عرض من اعراض البدن كحياته وقدرته
 وسمعه وبصره وسائر صفاته وحياة البدن مشروطة بهم وموته قطع هذه
 الصفة عنه وزعم كثير منهم أن العرض لا يبقى زمانين فعلى هذا لا تزال روح
 منجدة فتعدم روح وتحدث أخرى بدلها وهذا قول باين وابه سائر العقلاء
 كما خالفوا به المعلوم يقينا من أدلة الشرع وانما يجيىء هذا على قول جمهور
 العقلاء سواهم وقول أهل السنة من الفقهاء والمحدثين وغيرهم ان الروح
 ذات قائمة بنفسها لها صفات تقوم بها وانها تنفارق البدن وتصل وتنفصل وتنزل
 وتقبض وتنعم وتعذب وتدخل وتخرج وتذهب وتجيىء وتسل وتحاسب
 ويقبضها الملائكة ويخرج بها الى السماء ويشيعها ملائكة السموات ان كانت

طيبة وان كانت خبيثة طرحت طرحا وانها تمس وتدرك وتأكل وتشرب في
البرزخ من الجنة كدلت عليه السنة الصحيحة في أرواح الشهداء خصوصا
والمؤمنين عموما ومع هذا قلها شأن آخر غير شأن البدن فانها تكون في الملا
الاعلى فوق السموات وقد تعلقت بالبدن تعلقا يقتضى رد السلام على من
سلم وهي في مستقرها في صلبين مع الرفيق الاعلى وقدم النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة لامرأ على موسى قائما يصلي في قبره ثم رآه في السماء السادسة ولا
ريب ان موسى لم يرفع من قبره تلك الليلة لاهو ولا غيره من الانبياء الذين
رآهم في السموات بل لم تزل تلك منازلهم من السموات وانما رآهم النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الامر في منازلهم التي كانوا فيها من حين رفعهم الله
سبحانه اليها ولم تكن صلاة موسى في قبره بموجبية منارقة روحه للسماء
السادسة وحاولها في القبر بل هي في مستقرها ولها تعلق بالبدن قوى حتى
جمله على الصلاة واذا كان البا ثم تقوى نفسه وفعلها في حال النوم حتى
تحرك البدن وتقيمه وتؤثر فيه فما الظن بأرواح الانبياء وقد ثبت في الصحيح
ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تأكل من ثمار الجنة وتشرب من
أنهارها وتسرح فيها حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش
وهذا شأنها حتى يبعثها الله سبحانه الى اجسادها ومع هذا فاذا زارهم المسلم
وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام بل ونسجه المؤمن كذلك مع كونها
طائرا تعلق في شجر الجنة ترد على صاحبها وتشعر به اذا سلم عليه المسلم وقد
قال أبو الدرداء اذا نام العبد هرج بروجه حتى يؤتى بها الى العرش فان كان
طاهرا أذن لها بالسجود ذكره الحافظ أبو عبد الله بن منده في كتاب الروح
وروى ابن المبارك في كتاب الزهد والرفائق عن ابن لهيعة حدثني عثمان بن
نسيم الرعيني عن أبي عثمان الاصبغى عن أبي الدرداء قال اذا نام الانسان
هرج بنفسه حتى يؤتى بها الى العرش فان كان طاهرا أذن لها بالسجود واب

كان جنبا لم يؤذن اها بالسجود وروى الامام أحمد في كتاب الزهد عن
 الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نام العبد وهو
 ساجدا يابى الله به الملائكة يقول انظروا الى عبدى روحه عندي وهو
 ساجدا لي وهذا مرسل وقال أبو الطيب محمد بن حبيب الحواري في جزئه
 الذي رواه تمام عنه حدثنا أحمد بن محمد بن نصر الانطاكي حدثنا أحمد بن
 عبد الله بن أبي حمزة القطان حدثنا عبد الرحمن بن مغراء عن الأزهر بن
 عبد الله الأودي عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه
 عن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
 عبد ولا أمة ينام فيه تنقل فوما إلا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ
 دون العرش قتلا الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش قتلا
 التي تكذب هكذا روى عرقوما وليس محفوظا والمعروف وقنه علي بن
 قال ابن مردويه في تفسيره حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا جعفر بن محمد
 حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقيقه قال حدثني صفوان بن عمرو وقال حدثني
 سليمان بن عامر ان عمر بن الخطاب قال اتعجب من رؤيا الرجل انه يبيت
 فيرى الشئ لم يخطر له على بال فتكون رؤياه كأخذ باليد ويرى الرجل رؤيا
 فلا تكون رؤياه شيا قال فقال علي أفلا أخبرك بذلك بأمر المؤمنين لان الله
 يقول الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فهم سن التي قضى
 عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فانه تبارك وتعالى يتوفى
 الانفس كلها فأتوهى عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت اذا
 ارسلت في اجسادها تلقتهما لشياطين في الهواء فكذبتهما واخبرتهما
 بالباطيل فكذبت فيهما فجب حرم من قوله وقد روه ابن منسدة أيضا في
 كتاب الروح والنفس من رواية بقيقه بن الوليد حدثنا صفوان بن عمرو عن
 سليمان بن عامر الحضرمي قال قال عمر بن الخطاب عجب لرويا الرجل يرى

الشئ لم يخطوله على بال فيكون كأنه يده باليد ويرى الشئ فلا يكون شياً
 فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين يقول الله عز وجل الله
 يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
 الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى قال والارواح بها في منامها فمأرات
 وهي في السماء فهو الحق وإذا ردت إلى اجسادها تلتقيها الشياطين في الهواء
 وكذبتها فمأرات من ذلك فهو الباطل قال فجعل عمر يتعجب من قول علي
 قال ابن منده هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره وروى عن أبي
 الدرداء فهذه روح النائم متعلقة ببدنه وهي في السماء تحت العرش وترد
 إلى البدن في أقصر وقت فروح النائم مستقرها البدن تصعد حتى تبلغ
 السماء وترى ما هنالك ولم تفارق البدن فراقاً كلياً وعكسه أرواح الأنبياء
 والصديقين والشهداء مستقرها في عليين وترد إلى البدن أحياناً ولم تفارق
 مستقرها ومن لم ينشرح صدره لفهم هذا والتصديق به فلا يبادر إلى رده
 وإنكاره بغير علم فإن للارواح شأننا آخر غير شأن الأبدان وقد صرح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
 وهذا أقرب الروح لنفسها من الرب ولم تفارق البدن والرب تعالى فوق
 سمواته على عرشه ولا يلتفت إلى كثافة طبع الجهمي وغلظ قلبه ورقة
 إيمانه ومبادرته إلى تكذيب ما لم يحط بعلمه فالروح تقرب حقيقة بنفسها
 في حال السجود من ربها تبارك وتعالى لا سيما في النصف الأخير من الليل
 حين يجتمع القربان إذا قرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وأقرب
 ما يكون من عبده في جوف الليل حين ينزل إلى السماء الدنيا ويدنو من عباده
 فتحس الروح بقربها حقيقة من ربها سبحانه ومع هذا فهي في بدن ساجد هو
 فوق سمواته على عرشه وقد دنا من عباده ونزل إلى السماء الدنيا فان علوه
 سبحانه على خلقه أمر ذاتي له معلوم بالعقل والفطرة واجماع الرسل فلا يكون

فوقه شيء البتة ومع هذا فيدو عشية عرفة من أهل الموقف وينزل إلى سماء الدنيا وهذا الذي ذكرناه من دنو الرب تبارك وتعالى من عباده مع كونه طالباً على خلقه هو قول كثير من المحققين من أهل السنة قالوا وإذا كان شأن الروح ما ذكرنا وهي مخلوقة محصورة متحيزة فكيف بالخلق الذي يحيط ولا يحاط به علماً واعلم أن السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من الخلف متفقون على إثبات نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا وكذلك هم مجمعون على إثبات الاتيان والمجيء وسائر ما ورد من الصفات في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولم يثبت عن أحد من السلف أنه تأول شيئاً من ذلك وأما المعتزلة والجهمية فإنهم يردون ذلك ولا يقبلونه وحديث النزول متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن سعيد الدارمي هو أغنيظ حديث للجهمية وقال أبو عمر بن عبد البر هو حديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته وقال سليمان بن حرب سأل بشر بن السري حماد ابن زيد فقال يا أبا اسمعيل الحديث الذي جاء ينزل الله إلى سماء الدنيا يتحول من مكان إلى مكان فسكت حماد ثم قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف يشاء وقال اسحق بن راهوية جـ نـي وهذا المبتدع يعني إبراهيم ابن صالح مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردها فقال إبراهيم كبرت برب ينزل من سماء إلى سماء فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء قال فرضي عبد الله كلامي وإنه كره على إبراهيم وسأل رجل عبد الله بن المبارك عن النزول فقال يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل فقال عبد الله كدخداي خو يش كديـ ينزل كيف يشاء وقال أبو الطيب أحمد بن عثمان حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن الله ينزل إلى سماء الدنيا

فالتزول كيف يكون يبقى فوجه ما يقال أبو جعفر الترمذي التزول معقول
والكيف مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأبو جعفر
هذا اسمه محمد بن أحمد بن نصر وكان من كبار فقهاء الشافعية ومن أهل
العلم والفضل والزهد في الدنيا اتى عليه الدارقطني وغيره وقد قال في التزول
كما قال مالك في الاستواء وهكذا القول في سائر الصفات وقد اختلف
المثبتون للتزول هل يلزم منه خلو العرش منه أم لا ونحن نشير الى ذلك
اشارة مختصرة فنقول قالت طائفة لا يلزم منه خلو العرش بل ينزل الى
سماء الدنيا وهو فوق العرش قالوا وكذلك كالم موسى من الشجرة وهو فوق
عرشه وكذلك يحاسب الناس يوم القيامة ويحيى ويأتى وينطلق وهو مع
ذلك كله فوق العرش لانه سبحانه أكبر من كل شئ كما دل عليه السمع والعقل
وهو الهى العظيم فلا يزال سبحانه على المخلوقات كلها العرش وغيره في كل وقت
وفي كل حال من تزول واتيان وقرب وغير ذلك فلو خلى العرش حال تزوله
لكان فوقه شئ وكان غير عال وهذا ممنوع في حقه سبحانه لان علوه من لوازم
ذاته فلا يكون غير عال أبدا ولا يكون فوقه شئ أصلا وقالت طائفة أخرى
بل خلو العرش من لوازم تزوله فنقول ينزل الى سماء الدنيا ويخلو منه
العرش اذا نزل لان التزول الحقيقى يستلزم ذلك والقول باثبات التزول مع
كونه فوق العرش غير معقول وكذلك القول بأنه يحاسب الناس يوم
القيامة في الارض وأنه يحيى ويقتل ويأتى وينطلق ويتبعونه وأنه يمر
أمامهم وأنه يطوف في الارض ويحيط عن عرشه الى كرسيه أو غيره ثم
يرتفع الى عرشه كما ورد هذا كله في الحديث وأنه كلم موسى عليه السلام
من الشجرة حقيقة وهو مع ذلك كله فوق عرشه أمر لا يتصوره العقل ولم
يدل عليه النقل فيجب القول به والاعتقاد له بل هو شئ لا يخطر ببال من مع
الاحاديث في ذلك وكان سليم الفطرة الا ان يوقفه عليه من يعتقده فيقرره

في ذهنه وقد علم ان نزول الرب تبارك وتعالى امر معلوم معقول كاستوائه
وباقى صفاته وان كانت الكيفية مجهولة غير معقولة وهو ثابت حق حقيقة
لا يحتاج الى تحريف ولكن يصان عن التلون الكاذبة وما لزم الحق فهو
عين الحق قال هؤلاء ونحن أقرب الى الحق وأولى بالصواب ممن خالفنا لانا
قلنا بالنصوص كلها ولم نرد منها شيئا ولم تتأوله بل أثبتنا نزول الرب تبارك
وتعالى حقيقة مع اقرارنا بأنه العلي العظيم الكبير المتعال فلا شيء أعلى منه
ولا أعظم منه ولا اله غيره ولا رب سواه هو الاول الذي ليس قبله شيء
والآخر الذي ليس بعده شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي
ليس دونه شيء وكونه عليا عظيما لا ينافي نزوله حقيقة عند من عقل معنى
النصين وفهم معنى الخبرين قالوا فمن قلنا بموجب النصين فاثبتنا العلو
والنزول وأما مخالفنا القائل بأنه ينزل ولا يخلو منه العرش فحقيقة قوله اما
نفي معنى النزول بالسكينة واثبات مجرد لفظه واما حمله على امر لا يعقل
أصلا واما تفسيره بما يخالف ظاهر اللفظ وحقيقته وهو القول بنزول بعض
الذات ثم انه يرد على قائل هذا ما أورده علينا من انه يبقى شيء من المخلوقات
فوق بعض الذات وذلك ينافي العلو المطلق الذي هو من لوازم ذاته فمخالفنا
يلزمه أمران أحدهما ما أورده علينا والآخر مخالفته ظاهر اللفظ وحمله
على المجاز دون الحقيقة من غير دليل ونحن لا يلزمنا محذور أصلا فاننا جئنا
بين نصوص الكتاب والسنة وقلنا بما كلها ورجلها على الحقيقة دون المجاز
لم تتأول منها شيئا برأينا ولا صرنا منها شيئا عن ظاهره بعقلنا قالت
الطائفة الاولى القائلة بعدم الخلو بل نحن أولى بالحق منكم فاما نحن
القائلون بالنصوص كلها الجامة بين الأدلة العقلية والسجعية وأما أنتم
فيلزمكم مخالفة ما ورد من نصوص العظمة وان يكون المخلوق محيطا بالمخالق
وما ذكرتموه من استلزام النزول بخلو العرش هو عين الجهل وانما ذلك

لازم في نزول المخلوق والله تعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وهو العاقل في دونه القريب في علوه ليس فوقه شيء ولا دونه شيء بل هو العاقل على جميع خلقه في حال نزوله وفي غير حال نزوله وهو الواسع الهلسم أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء وهو المحيط بكل شيء ولا يحيط به شيء ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يده إلا تكردلة في يد أحدكم وهو الموصوف بالهالو المطلق ولم ينزل عاليه ولا يكون إلا عاليه سبحانه وتعالى وفي هذا كله ما يبطل قولكم أنه إذا نزل يخلو منه العرش فإن ذلك يلزم منه أمور وممتعة منها إحاطة المخلوق بالخالق وإن لا يكون الخالق أكبر من كل شيء ولا أعظم من كل شيء وذلك محال قالوا وأما نحن فنقول لا يخلو منه العرش إذا نزل بل هو فوق عرشه يقرب من خلقه كيف شاء وإن كنا قد نقول أنه غير موصوف بالاستواء حال النزول فإن الاستواء هو خاص وهو أمر معلوم بالسبع وأما مطلق العلو فإنه معلوم بالعقل وهو من لوازم ذاته فقربه إلى خلقه حال نزوله لا ينافي مطلق علوه على عرشه قالوا وماذا كره مخالفنا من أن اتفق مع بني النزول بالكلية أو نفسره بأمر لا يعقل باطل بل النزول عندنا أمر معلوم بمقول غير مجهول وهو قرب الرب تبارك وتعالى من خلقه كيف يشاء وقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ينزل ربنا كقوله تعالى فلما تجلجلى ربه للجبل جعله دكا وقد ثبت أن الذي تجلجلى منه مثل الخضر أو مثل طرف الخضر مع إضافة التجلجلى إليه فكذلك النزول من غير فرق ولا يلزم منسأ على هذا ما لم يكن من إحاطة المخلوق بالخالق وكونه غير على عظيم وقد ثبت أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية مع العلم بأن صورته التي خلق عليها لم تنزل ولم تعد في تلك الحال بل تمثل له بعضها في صورة دحية فحاطبه

وليس في الشرع ولا في العقل ما ينفي ذلك قالت الطائفة الاخرى القائلة
 بانحلوا الواجب علينا كائنا اتبعنا التصوص كاهما والجمع بينهما وان لا يضرب
 بعضها ببعض ولا يخفى ان جميع ما ورد من نصوص العظمة فمن به
 مصداقون واليه منقادون وبه موقنون وما ذكرتموه من العلو والعظمة
 لا ينافي حقيقة ونحن لا نغفل نزول الرب تبارك وتعالى بنزول المداوق
 ولا استواءه باستوائه وكذلك سائر الصفات نعوذ بالله من التثليل والتعطيل
 لكن اثبات القدر المشترك لا بد منه كافي الوجود وباقى الصفات والالزم
 التعطيل المحض فممن ثبت النزول على وجهه يليق به لال الله وعظمته
 من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكليف ولا تمثيل ونقول قد أخبر
 الصادق وما أخبر به فهو عين الحق وما لزم الحق فهو حق ونقول
 ان النزول الحقيقي يستلزم ما ذكرناه وما استروح اليه مخالفنا من أن
 المراد نزول بعض الذات كافي قوله فلما تجلى لي ربه للجبل والمراد تجلي
 البعض أمر غير مقبول منه والفرق بين الموضعين ظاهر والدليل
 هناك دل على ارادة البعض فلا يلزم من الحمل على ارادة البعض في
 مكان بدليل الحمل على ارادة البعض في مكان آخر من غير دليل وما
 ذكر من أمر جبريل وتمثل بعضه للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية
 أمر لم يدل عليه عقل ولا شرع فلا يجوز المصير اليه بمجرد الرأي بل الذي
 كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية هو جبريل حقيقة
 ولعظيم مرتبته وعلمه منزله أقدره الله تعالى على ان يتحول من صورة الى
 صورة ومن حال الى حال فيرى مرة كبيرا ومرة صغيرا كما رآه النبي صلى الله
 عليه وسلم والله سبحانه وتعالى المثل الاعلى في السموات والارض وقد دل
 العقل والنقل على قيام الافعال الاختيارية به فهو الفاعل المحتار يفعل
 ما يشاء ويختار ذو القدرة التامة والحكمة البالغة والكمال المطلق وقد

ثبت في الصحيح انه يتحول من صورة الى صورة وثبت انه يتبدل في صورة
غير الصورة التي رآه فيها أول مرة ثم يعود في الصورة التي رآه
فيها أول مرة وهذا كله حق لان الصادق المصدوق المعصوم
الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبر به وليس في العقل ما يفقيه بل جميع ما أمر
به صاحب الشرع يوافق فيه العقل الصحيح ويؤيده وينصره ولا يخالفه
أصلاً وإذا عرف هذا فقد يقال ما ورد من الأدلة الدالة على العظمة وكبر
الذات ليس بينها وبين ما قيل انه يعارضها منافات ولا معارضة بل جميع ذلك
حق والجمع بين ذلك كله سهل يسير بعد العلم بآيات الأفعال الاختيارية
وان الله هو الفاعل لما يريد وهو القاهر المختار يفعل ما يشاء ويختار لا اله
غيره ولا رب سواه وقالت طائفة ثالثة فمن لا توافق الطائفة الاولى ولا
الثانية بل نقول يستقل كيف يشاء بغير مثبتين للذات ولا نافسين له بل
مقتصرين على ما جاء في الحديث الكين في ذلك طريقة السلف الصالح
وقد روى الشيخ عن امحق بن راهوية قال سألني ابن طاهر عن حديث
النبي صلى الله عليه وسلم يعني في النزول فقلت له النزول بلا كيف وروى
الاوزاعي عن الزهري ومكحول انهما قالوا امضوا الاحاديث على ما جاءت
وقال الاوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم من الأئمة أمروا
الاحاديث كما جاءت بلا كيف وبسط الكلام في هذا موضع آخر والله
سبحانه وتعالى أعلم (قال المعترض)

﴿الباب الثالث فيما ورد في السفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم
صريحاً وبيان ان ذلك لم ينزل قديماً وحديثاً﴾ ومن روى ذلك عنه من
الصحابة لال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر من الشام
الى المدينة لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم وروى بذلك باسناد جيد اليه وهو
نص في الباب ومن ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر بالاسناد الذي

سند كره وذكره الحافظ أبو محمد عبد الغنى المقدسى فى الكمال فى ترجمة
بلال فقال ولم يؤذنوا لاجل بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى الامرة
واحدة فى قدمه قدمها المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم طلب
اليه الصحابة ذلك فاذا ولم يتم الاذن وقيل انه اذن لابي بكر الصديق ورضي
الله عنه فى خلافته ومن ذكر ذلك أيضا الحافظ أبو الجراح المزى وها أنا
أذكر اسناد ابن عساكر فى ذلك أنبأنا عبد المؤمن بن خلف وعلى بن محمد
ابن هارون وغيرهما قالوا أنبأنا القاضى أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد
ابن ميميل الشيرازى اذنا أنبأنا الحافظ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة
الله بن عساكر الدمشقى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنبأنا أبو القاسم زاهر
ابن طاهر أنبأنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن أنبأنا أبو أحمد محمد بن محمد
أنبأنا أبو الحسن محمد بن الفضل الفسافى بدمشق حدثنا أبو اسحق ابراهيم
ابن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء حدثني أبي محمد بن سليمان عن
أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال لما دخل عمر بن
الخطاب رضى الله عنه من فتح بيت المقدس وصار الى الجابية سأله بلال ان
يقوم بالشام ففعل ذلك فقال وأنى أبو رويحة الذى آتى بينى وبينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذل دارنا فى خولان فاقبل هو وأخوه الى قوم من
خولان فقال لهم قد آتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهذانا الله ومملوكين
فأعتقنا الله وفقريرين فأغتنا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فلا
حول ولا قوة الا بالله فزوجوهما ثم ان بلالا رأى فى منامه النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقول له ما هذه البقوة يا بلال اما انك ان تزوجنى يا بلال
فانقبة حزينا وبلا خافرا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فجعل يبكى عنده ويرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين
فجعل يضمهما ويقبلهما فقال له يا بلال نشتهى نسمع اذ انك الذى كنت تؤذن

به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ففعل فعلا سطح المسجد فوقف
 موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما أن قال
 أشهد أن لا إله إلا الله ازداد رجتها فلما أن قال أشهد أن محمدا رسول الله
 خرجن العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فمارؤى يوما كثيرا كيار ولا بأكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من ذلك اليوم كذاذ كره ابن عساكر في ترجمة بلال وذكره أيضا في ترجمة
 إبراهيم بسند آخر إلى محمد بن القيس أنبأنا جماعة عن جماعة عن ابن
 عساكر قال أنبأنا أبو محمد بن الألفاني حدثنا عبد العزيز بن أحمد حدثنا
 تمام بن محمد حدثنا محمد بن سليمان حدثنا محمد بن القيس وذكره سواء إلا
 أنه أسقط منه من فتح بيت المقدس وقال آخى بيني وبينه ولم يقل خاطبين
 أبو ويحيى أمه عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي وفي الطبقات أن مؤاخاته
 لبلال لم يثبتها محمد بن عمرو وأثبتها ابن اسحق وغيره واختار أنس أن يجعل
 ديوانه معه فضعه عمر إليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لما كان بلال منهم
 وسليمان بن بلال بن أبي الدرداء روى عن جدته وأبيه بلال روى عنه ابنه
 محمد وأيوب بن مسدد الحنفى وذكر له ابن عساكر حديثا ولم يذكر فيه
 خبر بحار ابنه محمد بن سليمان بن بلال ذكره مسلم في الصحيح وأبو بشر
 الدراي والحاكم أبو أحمد وابن عساكر كنيته أبو سليمان قال ابن أبي حاتم
 سألت أبي عنه فقال ما بحديثه بأس وابنه إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو
 اسحق ذكره الحاكم أبو أحمد وقال كناه إنا محمد بن القيس وذكره ابن عساكر
 وذكر حديثه ثم قال قال ابن القيس توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين
 ومحمد بن القيس بن محمد بن القيس أبو الحسن الغساني الدمشقي روى عن
 خلائق وروى عنه جماعة منهم أبو أحمد بن عدي وأبو أحمد الحاكم وأبو
 بكر بن المقرئ في معجمه وذكره ابن زبر وابن عساكر في التاريخ توفي

سنة خمس عشرة وثلثمائة ومولده سنة تسع عشرة ومائتين ومدا وهذا
الاسناد عليه فلا حاجة الى النظر في الاسنادين اللذين رواهما ابن
عسا كريمة ما وان كان رجالهما معروفين مشهورين وليس اعتمادنا في
الاستدلال بهذا الحديث على رؤيا المنام فقط بل على فعل بلال وهو صحابي
لا سيما في خلافة عمر رضي الله عنه والصحابة متوافرون ولا يخفى عنهم
هذه القصة ومنام بلال ورؤياه للنبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يمتثل به
الشیطان وليس فيه ما يخالف ما ثبت في البيضة قتيلاً كذبه فعل الصحابي
انتهى ما ذكره المعترض ((والجواب)) ان يقال هذا الاثر المذكور عن
بلال ليس صحيح عنه ولو كان صحيحاً عنه لم يكن فيه دليل على محل النزاع
وقوله ان اسناده جيد خطأ منه وكذلك قوله انه نص في الباب وقد ذكر هذا
الاثر الحاكم أبو أحمد محمد بن أحمد بن اسحاق النيسابوري الحافظ في الجزء
اطلاس من فوائده ومن طريقه ذكره ابن عساكر في ترجمة بلال وهو اثر
غريب منكر واسناده مجهول وفيه انقطاع وقد تقدم به محمد بن الفيز
الفساني عن ابراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال عن أبيه عن جده و ابراهيم
ابن محمد هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة ولا ضبط وعدالة بل هو مجهول غير
معروف بالنقل ولا مشهور بالرواية ولم يرو عنه غير محمد بن الفيز روى
عنه هذا الاثر المنكر ولما ذكره الحاكم أبو أحمد في الكنى قال كاه لنا أبو
الحسن محمد بن الفيز الفسافي الدمشقي وأخبرنا عنه به حديث ولم يذكره
وأشار الى هذا الخبر الذي رواه من طريقه في غير الكنى وروى بعضه في
الكنى في ترجمة أبي رويحة وقدم أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ومحمد بن
مسلم بن وارة ويعقوب بن سفيان الغسوي وغيرهم من الحفاظ الى دمشق
وكان هذا الشيخ موجوداً في ذلك الوقت ولم يروه عنه أحد منهم وهو من ولد
أبي الدرداء فلو كان من أهل الحديث أو كان عنده علم أوله روايته لروا

عنه ومعهوا منه وقد كان أبو حاتم الرازي من أحرص الناس على لقاء
الشيوخ كاذك عن نفسه وقد كتب بعضهم عن إبراهيم بن هشام بن
يحيى الغساني الدمشقي كروي عنه يعقوب الغسوي والمسن بن سفيان
وجاعة من أهل الحديث وإبراهيم بن هشام في طبقة إبراهيم بن محمد بن
سليمان كانا جميعا في وقت واحد وروايتهما متقاربة وقد علم أن إبراهيم بن
هشام شيخ متهم بالكذب لا يعرف الحديث ولا يدرية ولا يحتج بروايته وقد
روى عنه غير واحد من أهل الحديث من الرحالة وغيرهم ولم يرو أحد منهم
عن إبراهيم بن محمد فلو كان من أهل النقل والرواية أو عنده علم أو حديث
لاخذوا عنه ومعهوا منه كما أخذوا عن إبراهيم بن هشام فلم يروا عنه
بل تركوه وأعرضوا عنه مع عرسهم على لقاء الشيوخ وشدة اعتنائهم
بالرواية دل على أنه عندهم أسوأ حالا من إبراهيم بن هشام وقد ذكر أبو حاتم
الرازي وغيره عن إبراهيم بن هشام ما يدل على أنه لا يبي الحديث ولا قال ابن
أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل سمعت أبي يقول قلت لأبي زرعة لا
تحدث عن إبراهيم بن هشام بن يحيى قال ذهبت إلى قريته وأخرج إلى كتابا
فهم أنه سمعه من سعيد بن عبد العزيز فنظرت فيه فإذا فيه أحاديث ضرة
عن رجاء بن أبي سلمة وعن ابن شاذب وعن يحيى بن أبي عمر والشيبيان
فنظرت إلى حديث فاستحسنته من حديث أبي بن سعد عن عقيل فقلت له
أذكر هذا فقال حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن أبي بن سعد عن عقيل
بالكسر ورأيت في كتابه أحاديث عن سويد بن عبد العزيز عن مغيرة
وحسين وقد قلبها على سعيد بن عبد العزيز وأظنه لم يطلب العلم وهو كذاب
قال فقلت هذه أحاديث سويد بن عبد العزيز قال فقال صدقت نعم حدثنا
سعيد بن عبد العزيز عن سويد قال ابن أبي حاتم ذكرنا ليعلى بن الحسين بن
الجنيد بعض هذا الكلام عن أبي فقال صدق أبو حاتم ينبغي أن لا يحدث

عنه قلت و ابراهيم بن هشام هذا هو صاحب حديث أبي ذر الطويل الذي
تفرد به عن أبيه من جده وقد رواه أبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حبان
البيهقي في كتاب الاقواع والتفاسيم وهو حديث مجرّع من أحاديث كثيرة
بعضها في الصحاح وبعضها في المسانيد والسنن وبعضها لا أصل له وقد ذكر
ابن أبي حاتم ابراهيم بن هشام في كتاب الجرح والتعديل وقد ذكر عنه
ما حكيناه ولم يذكر ابراهيم بن محمد بن سليمان فيه ولم يرو عنه أحد من
رجل من الحفاظ وأهل الحديث ولم يأخذ عنه من أهل بلده غير محمد بن
الفيض روى عنه هذا الطبراني الذي لم يتابع عليه فلم يسمع من أحد من أهل الرواية
عنه ونحن نطالب هذا المعارض الذي يتكلم بالأعلم فتقول له لم قلت ان هذا
الآثر الذي تفرد به ابراهيم بن محمد اسناده جيد ومن قال هذا قبلك ومن وثق
ابراهيم بن محمد هذا أو احتج بروايته أو اتى عليه من أهل العلم والحديث
والاحتج بالحديث عليه أن يبين صحة اسناده ودلالته على ما يلو به وأنت
لم تذكر في ابراهيم المنفرد به هذا الخبر شيئاً يقتضى الاحتجاج بروايته والرجوع
الى قبول خبره فتقول فيما تفرد به ولم يتابع عليه ان اسناده جيد دعوى
مجردة مقابلة بالمنع والرد وعدم القبول والله أعلم وأما محمد بن سليمان بن
بلال والد ابراهيم فانه شيخ قليل الحديث لم يشتهر من حاله مما يوجب قبول
اخباره وقد ذكره البخاري في تاريخه وذكره حديثاً يرويه عن أمه عن
جدته ارواه عنه هشام بن عمار وهو الذي أشار اليه أبو حاتم وأما أبو
سليمان بن بلال فانه رجل غير معروف بل هو مجهول الحال قليل الرواية
لم يشتهر بحمل العلم ونقله ولم يوثقه أحد من الأئمة فيما علمناه ولم يذكره
البخاري ترجمة في كتابه وكذلك ابن أبي حاتم ولا يعرف سمع من أم
الدرداء ونحن نطالب المستدل بروايته والاحتج بخبره فتقول له من وثقه
من الأئمة واحتج بحديثه من الحفاظ وأتت عليه من العلماء حتى يشار الى

روايته ويحتاج بخبره ويعتمد على نقله والحاصل ان مثل هذا الاسناد لا يصلح الاعتماد عليه ولا يرجع عند التنازع اليه عند أحد من أئمة هذا الشأن مع ان المعترض لم يذكرو شيئا في محل النزاع أمثل منه ولا اعتماد على شيء في المسئلة أقرب منه ولهذا زعم انه نص في الباب وهو مع هذا ليس بثابت ولا صحيح ولو كان ثابتا لم يكن فيه حجة على محل النزاع فان الذي فيه ان بلا لاركب راحلته وقصد المدينة وقاصدا المدينة قد يقصد المسجد وحده وقد يقصد القبر وحده وقد يقصد هما جميعا وليس في الخبر انه قصد مجرد القبر وشيخ الاسلام انما ذكر الخلاف بين العلماء في جواب السؤال الذي سئل عنه فيمن قصد مجرد القبر ولهذا قال في رده على بعض من اعترض عليه من المالكية فيقال لفظ الجواب أما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة على قولين معروفين وقوله من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء احتراز عن السفر المشروع كالسفر الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر السفر المشروع فسافر الى مسجده وصلى فيه وصلى عليه وسلم ودعى رآني كما يحبه الله ورسوله فهذا سفر مشروع مستحب باتفاق المسلمين وليس فيه نزاع فان هذا لم يسافر لمجرد زيارة القبور وقال أيضا الناس أقسام منهم من يقصد السفر الشرعي الى مسجده ثم اذا صار في مسجده فعل في مسجده المجاور لبيته الذي فيه قبره ما هو مشروع فهذا سفر مجمع على استحبابه وقصر الصلاة فيه ومنهم من لا يقصد الا مجرد القبر ولا يقصد الصلاة في المسجد ولا يصلي فيه فهذا لا ريب انه ليس بمشروع ومنهم من يقصد هذا وهذا فلهذا لم يذكر في الجواب انما ذكر في الجواب من لم يسافر الا لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين ومن الناس من لا يقصد الا القبر لكن اذا أتى المسجد صلى فيه فهذا أيضا ثابت على فعله من المشروع كالصلاة في المسجد والصلاة على النبي والسلام عليه ونحو ذلك

من الاداء واثناء عليه ومحبتة وموالاته والشهادة له بالرسالة والبلاغ
وسؤال الله الوسيلة له ونحو ذلك مما هو من حقوقه المشروعة في مسجده
بأبي هو رآى صلى الله عليه وسلم ومن الناس من لا يتصور ما هو الممكن
المشروع من الزيارة حتى يرى المسجد والنجرة بل يسمع لفظ زيارة قبره
فيظن ذلك كما هو المعروف والمعهود من زيارة القبور انه يصل الى القبر
ويجلس عنده ويقبل ما يفعل من زيارة شرعية أو بدعية فاذا رأى
المسجد والنجرة تبين له انه لا سبيل لاحداث يزور قبره كالزيارة المعهودة
عند قبر غيره وانما يمكن الوصول الى مسجده والصلاة فيه وفعل ما يشرع
للزائر في المسجد لا في النجرة عند القبر بخلاف قبر غيره انتهى كلامه فقد
بين ان شيخ الاسلام انما ذكر الخلاف في الجواب فيمن قصد مجرد القبر
فاما من قصد الزيارة وغيرها كالصلاة في المسجد فلم يذكر فيه نزاعا فليس
فيما روى عن بلال حجة عليه فانه يحتمل ان يكون قصد الصلاة في المسجد
وزيارة القبر معا ولا يعلم انه قصد مجرد القبر ولم يقصد المسجد الا باخباره
عن نفسه بذلك فان القصد محله القلب ولا سبيل لنا على الاطلاع عليه
الا بخبر من قام به وبلال لم يخبر عن نفسه بانه قصد مجرد زيارة القبر وانما
في الاثر المروى عنه انه ركب راحلته وقصد المدينة وليس في ذلك دليل
على انه مجرد النية للقبر ولو فرض انه لم يقصد الا القبر فقط ولم يقصد الصلاة
والسلام في المسجد كان ذلك على سبيل الاجتهاد منه وكان ممن يحتاج
لفعله وقد علم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ولم ينقل عن أحد
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء الراشدين ولا من غيرهم
مثل هذا الذي روى عن بلال وقد قال الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن

تأويلا والذي يظهر ان ما نقل عن بلال في هذا ليس بصحيح عنه بل بعض
 ألفاظ الخبر يشهد بطلانه عنه وقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهما انه كان اذا قدم من سفر رآني قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبنائه وهذا
 صحيح ثابت عن ابن عمر بل هو مجمع على صحته عنه وليس فيه شذوخل ولا
 اعمال مطي. ومع هذا فقد قال ابن ابن أخيه الامام الحافظ الفقيه أحد
 الاعلام أبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
 العمري المدني ما نعلم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
 الا ابن عمر هكذا ذكره عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن عبيد الله
 ابن عمر وقد كان عبيد الله من سادات أهل المدينة واشراف قريش فضلا
 وعلما وعبادة وحفظا واتقا بابل هو احفظ آل عمر في زمانه وأثبتهم واعلمهم
 وقد قال ما قال فيما كان ابن عمر يفعله مع ان ما لا يكاد غيره من العلماء صاروا
 الى ما روى عن ابن عمر في ذلك فاذا كان هذا قول عبيد الله بن عمر فيما
 روى عن ابن عمر في ذلك مع انه أقرب بكثير مما روى عن بلال فان الذي
 فيه مجرد السلام عند القدوم من سفر وليس فيه شذوخل ولا اعمال مطي
 ولا غير ذلك مما روى عن بلال فكيف يقال فيما روى عن بلال من فعله
 المتضمن شذوخل والاعمال المطي وغير ذلك مما لم ينقل عن غيره من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان والله أعلم
 ((قال المعترض)) وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز انه كان
 يبرد البريد من الشام يقول له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن ذكر ذلك ابن الجوزي ونقلته من خطه في كتاب (مشير العزم الساكن)
 وقد ضبطه باسكان الباء الموحدة وكسر الراء المنخفضة وهو كذلك يقال ابرد
 فهو مبرد وذ كره الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ووفاته سنة

سبع وعشرين ومائتين في مناسك له لطيفة يرد بها من الاسانيد ملتزما فيها
 الثبوت قال فيها وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام
 الى المدينة ليقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم يرجع وهذه المناسك
 رواية شيخنا الدمياطي ثم ذكر اسناد شيخه ابن أبي عاصم وقال فسفر بلال
 في زمن صدر من الصحابة ورسول عمر بن عبد العزيز في زمن صدر التابعين
 من الشام الى المدينة لم يكن الا للزيارة والسلام على النبي صلى الله عليه
 وسلم ولم يكن الباعث على السفر غير ذلك لا من أمر الدنيا ولا من أمر الدين
 لا من قصد المسجد ولا من غيره انتهى كلام المعترض

﴿والجواب﴾ من وجوه أحدها المطالبة بحجة الاسناد الى عمر بن
 عبد العزيز ولم يذكر المعترض الاسناد في ذلك الى عمر اية ظرفيه هل هو
 صحيح أم لا وكانه لم يظفر به فانه لو ظفر به ووقف عليه لبادر الى ذكره ولو
 كان اسنادا ضعيفا كما هي عادته وكذا كراسناد الاثر المروي عن بلال وان
 كان غير صحيح الوجه الثاني ان ما نقل عن عمر بن عبد العزيز من ابراده
 ابريد من الشام قاصدا الى المدينة مجرد الزيارة ليس بصحيح عنه بل في
 اسناده عنه ضعف وانقطاع وأمثل ما روى عنه في ذلك ما ذكره البيهقي في
 كتاب شعب الايمان فقال حدثنا أبو سعيد بن أبي عمر أنبأنا أبو عبد الله
 الصفار حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني أمصق بن أبي حاتم المدائني حدثنا ابن
 أبي فديك عن رباح بن أبي بشير عن يزيد بن أبي سعيد مولى المهري قال
 قدمت على عمر بن عبد العزيز إذ كان خليفة بالشام فلما ودعته قال ان لي
 اليك حاجة اذا أتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني
 السلام هذا أجود ما روى عن عمر بن عبد العزيز في هذا الباب مع ان في
 ثبوته عنه تطرا فان رباح بن أبي بشير شيخ مجهول لم يرو عنه غير ابن أبي
 فديك ولو فرض انه شيخ معروف ثقة فليس في روايته ذكر ابراد البريد مجرد

الزيارة وانما فيه ارسال السلام مع بعض من قدم على عمر من أهل المدينة
فان يزيد بن أبي سعيد مولى المهري هو من أهل المدينة وكان قدم منها الى
الشام على عمر بن عبد العزيز فلما ودعه وأراد الرجوع الى بلده قال له
عمر ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام وقد عرف ان
شيخ الاسلام لم يذكر نزاعا في الجواب فيمن سافر الى المدينة لم حاجة وزاد
عند قدومه أو اجتمع في سفره قصد الزيارة مع قصد آخر وانما ذكر الخلاف
فيمن قصد مجرد القبر ويزيد بن أبي سعيد قصد الرجوع الى بلده المدينة
وانضم الى ذلك قصد آخر وليس هذا محل النزاع وانما الخلاف في شد الرحل
واعمال المطى الى مجرد زيارة القبر وقول المعترض فسفر بلال في زمن
من صدر الصحابة ورسول عمر بن عبد العزيز في زمن صدر التابعين من
الشام الى المدينة لم يكن الا للزيارة هو مجرد دعوى عريضة عن الدليل
قتبال بالمنع والرد بل انما كان اهاولغيرها كما قد بينا ذلك والله أعلم فان قيل
قد سدد كرو البيهقي في آخر الاثر المذكور انه كان يبرد البريد فان فيه بعد
قوله فأقرئه مني السلام قال محمد بن اسمعيل بن أبي قديك فحدث به عبد الله
ابن جعفر فقال أخبرني فلان ان عمر كان يبرد اليه البريد من الشام فالجواب
ان هذا ليس بصحيح بل ضعيف منقطع وعبد الله بن جعفر محدث ابن أبي
قديك هو والد ابن المديني وهو ضعيف غير محتج بخبره قال يحيى بن معين ليس
بشيء وقال النسائي متروك الحديث والمخير لعبد الله بن جعفر ورجل مبهم
وهو أسوأ حالا من المجهول فان قيل قد روى البيهقي نحوه هذا من وجه
آخر فقال حدثنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني أنبأنا ابراهيم بن فراس بمكة
حدثني محمد بن صالح الرازي حدثنا زياد بن يحيى عن حاتم بن وردان قال
كان عمر بن عبد العزيز يوجه بالبريد قاصدا الى المدينة ليعرف عنه النبي
صلى الله عليه وسلم السلام هكذا رواه في شعب الایمان وهذه الرواية هي

التي ذكرها المعترض من المسائل لابن أبي حاتم بلا سند والجواب ان يقال
هذه رواية منقطعة غير ثابتة وحاتم بن وردان شيخ من أهل البصرة لم يلق
عمر بن عبد العزيز ولم يدركه فروايتة عنه من رسالة غير متصلة وقد توفي عمرو
ابن عبد العزيز سنة احدى ومائة وكانت وفاة حاتم بن وردان سنة أربع
ومائةين ومائة وأكبر شيخ لحاتم أيوب السخيتاني وكانت وفاة أيوب سنة
احدى وثلاثين ومائة الوجه الثالث انه لو ثبت عن عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه أنه كان يريد البريد من الشام قاصدا الى المدينة لمجرد الزيارة والسلام
كان في فعله ذلك من جملة المجتهدين ومن المعلوم انه رضي الله عنه أحد
الخلق الراشدين ومن كبار الائمة المجتهدين فاذا قال قولاً باجتهاده وفعله
فعلاً برأيه فان قام دليله وظهرت حجة تعين المصير اليه والاعتماد عليه والا
فهو ممن يحتاج لقوله ويستدل لفعله وقد قال الله تعالى فان تنازعتم في شئ
فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير
وأحسن تأويلاً وقد ذكرنا فيما تقدم عن عبيد الله بن عمرو رضي الله
عنهما انه كان يأتي الى القبر للسلام عند القدوم من سفر ومع هذا فقد قال
عبيد الله بن عمر العمري الكبير الثقة ما نعلم أحدا من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فعل ذلك الا ابن عمر وقال شيخ الاسلام في اثناء كلامه في
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مكان وأما السلام
عليه عند القبر فقد عرف ان الصحابة والتابعين المقيمين بالمدينة لم يكونوا
يفعلونه اذا دخلوا المسجد وخرجوا منه الى ان قال ولهذا كان أكثر
السلف لا يفرقون بين الغريب وأهل المدينة ولا بين حال السفر وغيره فان
استحباب هذا هؤلاء وكراهته هؤلاء حكم شرعي يقتضي دليل شرعي
ولا يمكن أحدا ان ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه شرع لأهل المدينة
الاتيان عند الوداع للقبر وشرع لهم ولغيرهم ذلك عند القدوم من سفر

وشرع للغير بآء تكرر بذلك كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه ولم يشرع ذلك لأهل المدينة قتل هذه الشريعة ليس منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه ولا هو معروف من عمل الصحابة وأما نقل عن ابن عمر السلام عند القدوم من السفر وليس هذا من عمل الخلفاء وأما كبار الصحابة كما كان ابن عمر يتصرى الصلاة والنزول والمروءة حيث حل ونزل ومرفى السفر وجمهور الصحابة لم يكونوا يصنعون ذلك بل إن عمر كان ينهى عن مثل هذا والله أعلم (قال المعترض)

وفي فتوح الشام أنه لما كان أبو عبيدة منازلاً بيت المقدس أرسل كتاباً إلى عمر مع ميسرة بن مسروق يستدعيه الحضور فلما قدم ميسرة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلها إلى الأندلس ودخل المسجد وسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قبر أبي بكر الصديق وفيه أيضاً ابن عمر لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحمدي وأسلم وفرح عمر بإسلامه قال عمر هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتفتق بزيارته فقال نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك ولما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ما ذكره ((وهو مطالب)) أولاً ببيان صحته وثانياً ببيان دلالة على مطاوبه ولا سبيل له إلى واحد من الأمرين ومن المعلوم أن هذا من الأكاذيب والموضوطات على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتوح الشام فيه كذب كثير وهذا لا يخفى على أحد طلبه العلم ولكن شأن هذا المعترض الاحتجاج دائماً بما يظنه موافقاً لهواه ولو كان من المنهكة والموقوفة والمتردة وليس هذا شأن العلماء بل المستدل بحديث أو أثر عليه أن يبين صحته ودلالة على مطاوبه وهذا منقول عن عمر رضي الله عنه لو كان ثابتاً عنه لم يكن فيه دليل على محال النزاع وقد عرف أن شيخ الإسلام لا ينكر

الزيارة على الوجه المشروع ولا يكرهها بل يحضها ويندب الى فعلها والله
الموفق للصواب (تم قال المعترض)

وقد ذكر المؤرخون والمحدثون منهم أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب
وأحمد بن يحيى البلاذري في تاريخ الاشراف وابن عبد ربه في العقد ان زياد
ابن أبيه أراد الحج فأتاه أبو بكره وهو لا يكلمه فأخذ ابنه فاجلسه في
حجرة ليخاطبه ويسمع زياد فقال ان أباك فعل وفعل وانه يريد الحج وأم
حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هناك فإذا أذنت له فأعظم بها مصيبة
وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان هي حبيبة فأعظم بها حجة
عليه فقال زياد ما تدع النصيحة لأخيك وترك الحج في تلك السنة هكذا
حكاه البلاذري وحكى ابن عبد البر ثلاثة أقوال أحدها انه حج ولم ير من
أجل قول أبي بكره والثاني انه دخل المدينة وأراد الدخول على أم حبيبة
فذكر قول أبي بكره فانصرف عن ذلك والثالث أن أم حبيبة حبيته ولم
تأذن له والقصة على كل تقدير تشهد لان زيارة الحاج كانت معه - وode من
ذلك الوقت والافكان زياد يمكنه أن يحج من غير طريق المدينة بل هي
أقرب اليه - لانه كان بالعراق والايان من العراق الى مكة أقرب ولكنه
كان اتيان المدينة أمر الا يترك انتهى ما ذكره ((الجواب)) ان يقال
هذا من غلط ما قبله في الاحتجاج بما ليس بثابت عند العلماء وليس فيه دليل
على المطلوب بل هو على نقيض مراد المعترض أدل منه على مطلوبه وهذه
القصة المروية في أمر أبي بكره وزياذ مختلف فيها وعلى كل تقدير فزياد
ابن أبيه ليس ممن يحتج بقوله ولا يعرج على فعله وزيارة الحاج لم ينكرها
الشيخ ولا كرهها بل استحبها كغيره من العلماء وذكر في مناسكه ومصنفاته
وقتاربه وقد قال في بعض مناسكه ((باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه
وسلم)) ثم ذكر ما يقول اذا دخل وقال ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فيستقبل جدار القبر ولا يجسه ولا يقبله ثم يقول السلام عليك يا رسول الله
 ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه السلام عليك
 يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين ثم ذكر الكلام الى آخره
 وذكر السلام على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد تبين ان الشيخ لم
 ينكر زيارة الحاج قبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يشنع عليه بما لم يقبله
 أو يضاف اليه ما لم يعتقدوه وانما ذكر نزاع العلماء في تشد الرحال واعمال
 المطى الى مجرد زيارة القبور وما الى الهوى عن ذلك محتجا بما ثبت حسن
 المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
 والله أعلم (ثم قال المعترض)

واختلاف السلف في ان الافضل البسداء بالمدينة قبل مكة أو بمكة قبل
 المدينة قال وممن نص على هذه المسئلة وذكر الخلاف فيها الامام أحمد
 في كتاب المناسك الكبير من تأليفه ثم ذكر ان ابن ناصرواها باسناد
 له ذكره الى عبد الله بن أحمد عن أبيه وقال في هذه المناسك مثل ممن
 يبسدا بالمدينة قبل مكة فذكر باسناده عن عبد الرحمن بن يزيد وعطاء
 ومجاهد قالوا اذا أردت مكة فلا تبسدا بالمدينة وأبدأ بمكة فاذا قضيت
 حجك فامر بالمدينة ان شئت قال وذكر باسناده عن الاسود قال أحب
 أن يكون نفقتي وجهازي وسفري ان أبدأ بمكة وعن ابراهيم التيمي اذا
 أردت مكة فاجعل كل شيء لها تبعاً وعن مجاهد اذا أردت الحج أو العمرة فابدأ
 بمكة واجعل كل شيء لها تبعاً وعن ابراهيم قال اذا حجت فابدأ بمكة ثم مر
 بالمدينة بعد ذلك كراما امام أحمد أيضاً باسناده عن هدي بن ثابت ان نفر من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤون بالمدينة اذا حجوا ويقولون
 نهل من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن أبي شيبة في
 مصنفه هذا الاثر أيضاً وذكر باسناده عن علقمة والاسود وعمر بن

مهون انهم يدؤوا بالمدينة قبل مكة ثم قال الموفق ابن قدامة قال يعني أحمد
 اذا حج الذي لم يحج قط يعني من غير طريق الشام لا يأخذ على طريق المدينة
 لاني أخاف أن يحدث به حدث فينبغي أن يقصد مكة من أقصد الطرق ولا
 يتشاغل بغيره قال وهذا في العمرة متجبه لانه يمكنه فعلها متى
 وصل الى مكة وأما الحج فله وقت مخصوص فاذا كان الوقت منساعالم بقيت
 عليه جروده بالمدينة شئ ومن نص على هذه المسئلة من الائمة أبو حنيفة
 وقال الاحسن ان يبدأ بمكة روى ذلك الحسن بن زياد عنه فيما حكاه أبو
 الليث السمرقندي انتهى كلامه وهذا الذي ذكره في البداءة بمكة ليس فيه
 ما يحصل مراده ومطلوبه ثم قال فانظر كلام السلف والخلف في اتيان
 المدينة اما قبل مكة واما بعدها ومن أعظم ما توثق له المدينة الزيارة ثم أخذ
 في الاستدلال على هذه الدعوى المجردة بما لا يصلح أن يكون شبهة فقال
 ألا ترى ان بيت المقدس لا ياتي به الا القليل من الناس وان كان مشهودا له
 بالفضل والصلاة فيه مضاعفة فتوفر الهمم خلفا عن سلف على اتيان
 المدينة انما هو لا أجل الزيارة وان اتفق معها قصد عبادات آخر فهو
 مغموور بالنسبة اليها ولا يخفى على من له أدنى فهم ومعرفة بالعلم ان ما زعمه
 المعارض من الحكم ودليله في هذا المثل دعوى مجردة عن دليل فتقابل بالمنع
 وعدم القبول وقد ذكر قريبا عن النفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 انهم كانوا اذا حجوا يبدؤون بالمدينة وانهم علاوا ذلك بالاهلال من ميقات
 النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم نزل من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يعلوه بما زعمه وادعاه ثم ذكر المعارض في هذا المكان كلاما عليه فيه
 مؤاخذات ومناقشات يطول الكتاب بذكرها ثم ذكر كلام الأجرى في
 التبرية وابن بطه في الابانة المتضمن للرد على بعض الملهدة في انكاره دفن
 أبي بكر وعمر مع النبي صلى الله عليه وسلم واشتمل كلامهما على ذكر زيارة

قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزعم المعترض انه استفيد منه السفر للزيارة
وان ذلك لم يزل في السلف والخلف وهذا الذي زعمه غير مقبول منه وليس
في كلامهما ذكر السفر للزيارة وانما فيه ذكر الزيادة فقط والسلام على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر ورضي الله عنهما وهذا المعترض
لا يفوق بين السفر لزيارة القبور وبين زيارتها بلا سفر بل كل منهما
مندوب مستحب والعلماء قد فرقوا بين الحكمين وميزوا بين المسئلتين وابن
بطّة الذي ألزم المعترض كلامه ما لا يلزمه قد ذكر الزيادة وصفها فيما
حكاه عنه مع العلم بأنه أحد القائلين بالتهى عن السفر إلى القبور وقد ذكر
ذلك في الإبانة الصغرى التي يذكر فيها جمل أقوال أهل السنة وما خالفها
من البدع فقال ومن البدع البناء على القبور وتخصيصها وشدة الرجال إلى
زيارتها فإن بطّة يستحب الزيارة مع نهيه عن شدة الرجل لمجرد ما علم أنه
يفوق بين السفر للزيارة وبين الزيارة بلا سفر لا كما زعمه المعترض ثم قال قال
القاضي عياض قال اصحاب بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج
المرو وبالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن
عمره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله ثم قال وسند ذكر
في الباب الرابع من كلام العبدى المالكي في شرح الرسالة ان المشي إلى
المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت
المقدس وقال في الباب الرابع وقال العبدى في شرح الرسالة وأما الذر بالمشي
إلى المسجد الحرام والمشى إلى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة
والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت
المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فإذا نذر المشى إلى هذه الثلاثة لزمه

فالكعبة متفق عليها ويختلف أصحابنا وغيرهم في المسجدين الآخرين
 ((قال المعترض)) قلت الخلاف الذي أشار إليه في نذر آيات المسجدين لافي
 الزيارة انتهى كلامه وهذا الذي حكاه عن هذا العبدى المالكى مكررا له في
 غير موضع من الكتاب راضيا به ومقررا له ومتبعا له ببيان موضع الخلاف
 وأنه في آيات المسجدين لافي الزيارة شئ لم يسبق قائله إليه ولم يتابعه أحد من
 العلماء عليه بل قول القائل ان المشى الى المدينة لمجرد زيارة القبر أفضل من
 الكعبة قول محدث في الاسلام يخالف لاجماع جميع العلماء الاعلام
 من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين المتقدمين منهم
 والمتأخرين وذلك كاف في رده وظهور بطلانه والله أعلم (ثم قال المعترض)
 وأكثر عبارات الفقهاء أصحاب المذاهب ممن حكينا كلامهم في باب الزيارة
 يقتضى استحباب السفر هكذا قال وذلك خطأ منه فان القول باستحباب
 الزيارة لا يقتضى استحباب السفرها كما سيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى
 والفقهاء الذين حكينا كلامهم في الزيارة متفقون على استحبابها مع انهم
 مختلفون في السفر لمجردها فلو كان استحباب الزيارة مقتضيا لاستحباب
 السفر لم يقع بينهم نزاع في السفر لها ثم قال وحكاية الاخرابي المشهورة
 التي ذكرها المصنفون في مناسكهم وفي بعض طرقها ان الاعرابي وركب
 راحلته وانصرف وذلك يدل انه كان مسافرا والحكاية المذكورة ذكرها
 جماعة من الأئمة عن العتيبي واسمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية
 ابن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان (صخر بن حرب) كان من أفصح الناس
 صاحب اخبار ورواية للادب وحدث عن أبيه سفيان بن عتبة توفي سنة
 ثمان وعشرين ومائتين يكنى أبا عبد الرحمن وذكرها ابن عساكر في
 تاريخه وابن الجوزي في (مشير العزم الساكن) وغيرهما باسانيدهم الى
 محمد بن حرب الهاللي قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فررتهم وجاست حذاءه فجاء اعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله انزل
عليك كتابا صادقا قال فيه ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفراهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا وقد جئتك مستغفرا من ذنبي
مستشفعا بك الى ربي ثم بكى وانشأ يقول

يا خير من دقت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والا كم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في قومي وهو
يقول الحق الرجل فبشره ان الله قد غفر له بشفاعتي فاستيقظت فخرجت
أطلبه فلم أجده قال وقد نظم أبو الطيب أحمد بن عبد الله المزني بن محمد
المقدسي وسأله بعضهم الزيادة على هذين البيتين وتضمنهما فقال
ورواها ابن عساكر عنه

أقول والدمع من عيني منسجم * لما رأيت جدار القبر يستلم
والناس يغشونه بالك ومنقطع * من المهابة أوداع قلستزم
فانما كنت ان ناديت من حرق * في الصدر كادت لها الاحشاء تضطرم
يا خير من دقت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والا كم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
وفيه شمس التقى والدين قد غربت * من بعد ما أشرقت من نوره الظلم
حاشي لوجهك ان يبلى وقد هدبت * في الشرق والغرب من أنواره الامم
وان تمسك أيدي التراب لا تمسه * وأنت بين السموات العلى علم
لقيت ربك والاسلام صارمه * ماض وقد كان بحس الكفر يلنظم
فصمت فيه مقام المرسلين الى * ان عزفه على الاديان يحتمكم
لئن رأيتاه قبرا ان باطنه * لروضة من رياض الخلد تبسم
طاقت به من فواجبه ملائكة * تغشاه في كل ما يوم وتردحم

لو كنت أبصرته حيا لقلت له * لا تمس الا على خدي لك القدم
 هدى به الله فوما قال قائلهم * يبطن مكة لما ضمه الرجم
 ان مات أحمد قال رجن خالفه * حتى ونعبده ما أورد السليم
 قال الجوهرى الرجم بالتحريك القبر هذا آخر ما أورد المعترض في الباب
 الثالث وهذه الحكاية التي ذكرها بعضهم برويها عن العتيبي بلا اسناد
 وبعضهم برويها عن محمد بن حرب الهلالي وبعضهم برويها عن محمد بن حرب
 عن أبي الحسن الزعفراني عن الاعرابي وقد ذكرها البيهقي في كتاب
 شعب الايمان باسناد مظلم عن محمد بن روح بن يزيد البصري حدثني أبو
 حرب الهلالي قال حج اعرابي فلما جاء الى باب مسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ثم ذكر نحو
 ما تقدم وقد وضع لها بعض الكذابين اسنادا الى علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه كما سيأتي ذكره وفي الجملة ليست هذه الحكاية المنكورة عن
 الاعرابي مما يقوم به حجة واسنادها مظلم مختلف ولفظها مختلف أيضا
 ولو كانت ثابتة لم يكن فيها حجة على مطلوب المعترض ولا يصلح الاحتجاج بمثل
 هذه الحكاية ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم وبالله التوفيق

(قال المعترض)

((الباب الرابع في نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبيان ان ذلك مجمع عليه بين المسلمين)) قال القاضي
 عياض زيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة
 مرغوب فيها (قلت) هذا الاجماع الذي حكاه القاضي عياض رحمه الله تعالى
 حكاه شيخ الاسلام أيضا في غير موضع وقد قدمنا غير مرة ذكره في مصنفاته
 وقتنا وبه ومناسكه استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه
 المشروع ولم يذكر في ذلك نزاعا بين العلماء وانما ذكر الخلاف بينهم في

السفر لجرد زيارة القبور واختار المنع من ذلك كما هو مذهب مالك وغيره
من أهل العلم وهو الذي اختاره القاضي عياض مع حكايته هذا الإجماع
ومقصود المعترض الاحتجاج على الشيخ بهذا الإجماع الذي ذكره القاضي
عياض والشيخ لا يخالف هذا الإجماع بل يوافق فيه ويذهب إليه
ويحكيه في مواضع مع قوله بالنهي عن السفر لزيارة القبور كما ذهب
إليه القاضي عياض ناقل هذا الإجماع وينبغي للمعترض وأمثاله
أن يعرفوا الفرق بين مواقع الإجماع ومحال النزاع ولا يخلطوا بعضها
ببعض ولا يربوا الإنسان إذا أتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
استحب له أن يفعل فيه ما يشرع له من الصلاة والصلاة على الرسول
والتسليم والتثاوت وشرفه فضاؤه ومناقبه وسنته وما يوجب محبته وتعظيمه
والإيمان به وطاعته وهذا هو المقصود من الزيارة الشرعية والسفر إلى
مسجده للصلاة فيه وما يتبع ذلك مستحب بالنهي والإجماع والسفر لجرد
زيارة القبور فيه نزاع قال الشيخ في أثناء كلامه والقاضي عياض مع مالك
وجهور أصحابه يقولون إن السفر إلى غير المساجد الثلاثة محرم كقبور
الأنبياء فقول القاضي عياض إن زيارة قبره سنة مجمع عليها وفضيلة
مرغب فيها المراد به الزيارة الشرعية كما ذكره مالك وأصحابه من أنه يسافر
إلى مسجده ثم يسلم عليه ويصلي عليه كما ذكره في كتبهم ثم أطال
الكلام وقال والمقصود أن ما حكى القاضي عياض فيه الإجماع لم ينع عنه
في الجواب بل السفر إلى مسجده وزيارته على الوجه المشروع سنة مجمع
عليها كما ذكره القاضي عياض وبعضهم يسميها زيارة قبره وبعضهم يكره
أن يسميها زيارة ولا يدخل في ذلك السفر إلى غير المساجد الثلاثة كالسفر
إلى قبور الأنبياء والصالحين ومن سافر لجرد قبره فلم يز زيارته شرعية بل
بدعية فلهذا لا يقول أحد أنه مجمع على أنه سنة ولكن هذا الموضع مما

يشكل على كثير من الناس فينبغي لمن أراد أن يعرف دين الاسلام أن يتأمل النصوص النبوية ويعرف ما كان يفعله الصحابة والتابعون ومآقاله أئمة المسلمين ليعرف الجميع عليه من المتنازع فيه فان الزيارة فيها مسائل متعددة متنازع فيها ولا يمكن لم يتنازعوا فيها علمت في استحباب السفر الى مسجده واستحباب الصلاة والسلام عليه فيه ونحو ذلك مما شرعه الله في مسجده ولم تتنازع الائمة الاربعة والجمهور في ان السفر الى غير الثلاثة ليس بمستحب لا لقبور الانبياء والصالحين ولا غير ذلك فان قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال حديث متفق على صحته وعلى العمل به عند الائمة المشهورين وعلى ان السفر الى زيارة القبور داخل فيه فاما أن يكون نهيا واما أن يكون نفيا للاستحباب وقد جاء في الصحيح أصيغة النهي صريحاً فتعين انه نهى فهذان طرفان لا أعلم فيهما نزاعاً بين الائمة الاربعة والجمهور والائمة الاربعة وسائر العلماء لا يوجبون الوفاء على من نذر ان يسافر الى أثر نبي من الانبياء قبورهم أو غير قبورهم وما علمت أحداً أوجب به غير ابن حزم فانه أوجب الوفاء على من نذر مشياً أو ركوباً ونحوها الى مكة أو المدينة أو بيت المقدس قال وكذلك الى أثر من آثار الانبياء قال فان نذر مشياً أو ركوباً الى مسجد من المساجد غير الثلاثة لم يلزمه وهذا عكس قول الليث بن سعد فانه قال من نذر المشى الى مسجد من المساجد مشى الى ذلك المسجد وابن حزم فهم من قوله لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد أي لا تشد الى مسجدوهو لا يقول بفحوى الخطاب وتقييده فلا يجعل هذا نهياً عما هو دون المساجد في القضية بطريق الاولى بل يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه انه لو بول ثم صب البول فيه لم يكن منهياً عن الاغتسال فيه رداود الظاهري عنه في فحوى الخطاب روايتان هذه احدهما وابن حزم

ومن قال بأحدى روايتى داود الظاهري يقولون ان قوله ولا تقل لهما أف لا
يدل على تحريم الشتم والضرب وهذا قول ضعيف جدا في غاية الفساد عند
حامة العلماء فانهم يقولون اذا كان البائل الذي يحتاج الى البول قد نهى أن
يبول فيه ثم يغتسل فيه فالذي بال في اناء ثم صبه فيه أولى بالنهي كما انه لما نهى
عن الاستجمار بطعام اللبن وطعام دوابهم العظام والروث كان ذلك تنبيها
على النهي عن الاستجمار بطعام الانس بطريق الاولى وكما نهى عن
الاستجمار به قتل طيخه بالعدوة أولى بالنهي فانه لا حاجة الى ذلك ولهذا
فهم الصحابة من نهيه أن يسافر الى غير المساجد الثلاثة ان السفر الى طور
سيناء داخل في النهي وان لم يكن مسجدا كما جاء عن بصرة بن أبي بصرة وأبي
سعيد وابن عمر وغيرهم وحديث بصرة معروف في السنن والموطأ قال لا يبي
هريرة وقد أقبل من الطور لو أدركتك قبل أن تخرج اليه لما خرجت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعمل المظي الا الى ثلاثة
مساجد مسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وأما ابن عمر فروى
أبو زيد عمر بن شبة النميري في كتاب (أخبار المدينة) حدثنا ابن أبي
الوزير حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق عن قرعة قال أتيت ابن
عمر فقلت اني أريد الطور فقال انما تشد الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام
ومسجد المدينة والمسجد الاقصى فدع عنك الطور فلا تأتاه رواه أحمد بن
حنبل في مسنده وهذا النهي عن بصرة بن أبي بصرة وابن عمر ثم موافقة
أبي هريرة يدل على انهم فهموا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم النهي
فلذلك نهوا عنه لم يحملوه على مجرد نهي الفضيلة وكذلك أبو سعيد
الخدري وهو راويه أيضا وحديثه في الصحيحين فروى أبو زيد حدثنا
هشام بن عبد الملك حدثنا عبد الحميد بن بهرام حدثنا شهر بن حوشب قال
سمعت أبا سعيد وذ كرم هذه الصلاة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا ينبغي للمطى أن تشدر حالها إلى مسجد تبتغي فيه الصلاة غير
المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى فأبوسعيد جعل الطور
ممنهى عن شد الرحال إليه مع أن اللفظ الذي ذكره أغما فيه انتهى عن
شدها إلى المساجد قل على أنه علم أن غير المساجد أولى بالنهى والطور أغما
يسافر من يسافر إليه لقضية البقعة وأن الله سبحانه الوادى المقدس
والبقعة المباركة وكلم الله موسى هناك وما علمت المسلمين بنوا هناك مسجدا
فانه ليس هناك قرية للمسلمين وإن كان هناك مسجد فاذانهاى الصابية عن
السفر إلى تلك البقعة وفيها مسجد فاذالم يكن فيها مسجد كان النهى عنها
أقوى وهذا ظاهر لا يخفى على أحد فالصابية الذين جمعوا الحديث من
النبي صلى الله عليه وسلم فهم وامنه النهى وفهم وامنه تناوله لغير المساجد
وهم أعلم بما سمعوه وبسط هذا له موضع آخر والمقصود هنا ذكر ما تنازع
فيهما الأئمة المشهورون أو غيرهم وما لم يتنازعوا فيه فان بين الطرفين
الذين لم يذرع فيهما الأئمة مسائل متعددة فيها نزاع ولكن طائفة من
المتأخرين يستحبون السفر إلى زيارة قبور الانبياء والصالحين ويفعلون
ذلك ويعظمونه لكن هل فى هؤلاء أحد من المجتهدين الذين تحكى
أقوالهم وتعمل خلافا على من قبلهم من أئمة المسلمين هذا مما يجب النظر
فيه والله أعلم (قال المعترض)

وقال القاضى أبو الطيب ويستحب أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد أن يحج ويعتمر ثم حكى كلام جماعة من الشافعية فى الزيارة
كالهاملى والحليمى والماوردى وصاحب المهذب والقاضى حسين
والرويانى ثم قال ولا حاجة إلى تتبع كلام الأصحاب فى ذلك مع العلم
باجتماعهم واجماع ما ترا العلماء عليه ثم نقل كلام غير واحد من الخنفسة فى
ذلك ثم قال وكذلك نص عليه الحنابلة أيضا قال أبو الخطاب محفوظ بن

أحمد الكوازي الحنبلي في كتاب الهداية في آخرياب صفه الحج فاذا فرغ
 من الحج استحب له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضي
 الله عنهما ثم ذكر كلام صاحب المستوعب وقال بعد حكايته وانظر هذا
 المصنف من الحسابلة الذين انحصم متمذهب بمذهبهم كيف نص على
 التوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم قل كلام صاحب المغني وابن حمدان
 وذكر ابن الجوزي فقد لذلك باب في كتاب (مثير العزم الساكن الى أشرف
 الأماكن) ثم قال وكذلك نص عليه المالكية وقد تقدم حكاية القاضي
 عياض الاجماع وفي كتاب (تهذيب الطالب) لعبد الحق الصقلي عن الشيخ
 أبي عمران المالكي ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق
 يعني من السنن الواجبة وهذا الذي نقله المعترض عن هؤلاء الفقهاء من
 اتباع الأئمة الأربعة بمنزل عماد كرفيه الشيخ النزاع بين العلماء فلا حاجة
 الى التطويل باستقصاء ذكر كلامهم وما نقله عبد الحق الصقلي عن الشيخ
 أبي عمران فيه نظر وإيهام والوجوب لم يذهب اليه أحد من العلماء ثم
 ذكر فرغافين استؤجر بمال وشرط عليه الزيارة وحكى فيه بعض كلام
 المالكية والشافعية ثم قال وقد روى القاضي عياض في (الشفاء) قال حدثنا
 القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد بن إبي
 الحاكيم وغير واحد فيما أجازوني قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن
 دلهات حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج
 حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن اسحق بن أبي
 اسرائيل حدثنا ابن حبيب قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالمالك في مسجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في
 هذا المسجد فان الله عز وجل أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
 النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية

ودم قوما فقال ان الذين ينادونك الآية وان حرمة ميتا كحرمة حيا
 فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعوا أم أستقبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
 ووسيلة آييك آدم عليه السلام بل استقبله واستشفع به بشفعه الله فيك
 قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية ((قال المعترض))
 فانظر هذا الكلام من مالك وجهه الله تعالى وما شتمل عليه من الزيادة
 والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وحسن الادب معه ((قلت)) المعروف
 عن مالك أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء وهذه الحكاية التي ذكرها القاضي
 عياض ورواها باسناد عن مالك ليست بحجة عنه وقد ذكر المعترض في
 موضع من كتابه ان اسنادها اسناد جيد وهو مخطئ في هذا القول خطأ
 فاحشا بل اسنادها اسناد ليس بجيد بل هو اسناد مظلم منقطع وهو مشتمل
 على من ينهم بالكذب وعلى من يجهل حاله وابن جبر هو محمد بن جبر
 الرازي وهو ضعيف كثير المناكير غير محتج بروايته ولم يسمع من مالك شيأ ولم
 يلقه بل روايته عنه منقطعة غير متصلة وقد ظن المعترض انه أبو سفيان
 محمد بن جبر المعمرى أحد الثقات المخرج لهم في صحيح مسلم قال فان الخطيب
 ذكره في الرواة عن مالك وقد اخطأ فيما ظنه خطأ فاحشا وهو ما قيحا
 فان محمد بن جبر المعمرى رجل متقدم لم يدركه يعقوب بن اسحق بن أبي
 اسرائيل راوى الحكاية عن ابن جبر بل بينهما مفازة بعيدة وقد روى
 المعمرى عن هشام بن حسان ومعمرو الثوري وتوفي سنة اثنين وثمانين
 ومائة قبل ان يولد يعقوب بن اسحق بن أبي اسرائيل وأما محمد بن جبر
 الرازي فانه في طبقة الرواة عن المعمرى كأبي خيثمة وابن غير وعمر والنقاد
 وغيرهم وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين ومائتين فرواية يعقوب بن اسحق
 عنه ممكنة بخلاف روايته عن المعمرى فانها غير ممكنة وقد تكلم في محمد بن

جيد الرازي وهو الذي رويت عنه هذه الحكاية من غير واحد من الائمة
 ونسبه بعضهم الى الكذب قال يعقوب بن شبيب السدوسي محمد بن جيد
 الرازي كثير المناكير وقال البخاري حديثه فيه نظر وقال النسائي ليس بثقة
 وقال ابراهيم بن يعقوب الطوزجاني روى المذهب ضعيف ثقة وقال فضلك
 الرازي عندي عن ابن جيد خمسون ألف حديث لا أحدث عنه يعرف
 وقال أبو العباس أحمد بن محمد الازهري سمعت اسحق بن منصور يقول أشهد
 على محمد بن جيد وعبيد بن اسحق الطارئين يدي الله أنهما كذا بان وقال
 صالح بن محمد الحافظ كان كل ما بلغه من حديث سفيان يحمله على مهران وما
 بلغه من حديث منصور يحمله على عمرو بن قيس وما بلغه من حديث الاعمش
 يحمله على مثل هؤلاء وعلى منسبته ثم قال كل من كان يحدثنا ابن جيد كنا
 نتهمه فيه وقال في موضع آخر كان أحاديثه تزيد وما رأيت أحدا أجرا
 على الله منه كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض وقال في
 موضع آخر ما رأيت أحدا أحدث بالكذب من رجلين سليمان الشاذ كوفي
 ومحمد بن جيد الرازي كان يحفظ حديثه كله وكان حديثه كل يوم يزيد
 وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الرازي ابن أخي أبي زرعة
 سألت أبا زرعة عن محمد بن جيد فأومأ بأصبعه الى فيه فقلت له كان يكذب
 فقال برأسه نعم فقلت له قد شاخ لعله كان يعمل عليه ويدلس عليه فقال لا بني
 كان يتعمد وقال أبو حاتم الرازي حضرت محمد بن جيد وحضره عوف بن
 جرير فجعل ابن جيد يحدث بحديث عن جرير فيه شعر فقال عوف ليس هذا
 الشعر في الحديث إنما هو من كلام أبي قتادة ابن جندب فرفقه وقال أبو
 نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي سمعت أبا حاتم محمد بن ادريس الرازي في منزله
 وعنده عبد الرحمن بن يوسف بن خراش وجماعة من مشايخ أهل الري
 وحفاظهم للحديث فذكروا ابن جيد فأجمعوا على أنه ضعيف في الحديث

جدا وانه يحدث بمالم يسمعه وانه يأخذ أحاديث لاهل البصرة والكوفة
 فيحدث بها عن الرازيين وقال أبو العباس بن سعيد سمعت داود بن يحيى
 يقول حدثنا عنه يعنى محمد بن حميد أبو حاتم قد عيائتم تركه بائنا آخره قال سمعت
 عبد الرحمن بن يوسف بن خراش يقول حدثنا ابن حميد وكان والله يكذب
 وقال أبو حاتم بن حبان البستي في كتاب الضعفاء محمد بن حميد الرازي كنيته
 أبو عبد الله يروى عن ابن المبارك وجرير حدثنا عنه شيوخنا مات سنة
 ثمان وأربعين ومائتين كان ممن يتفرد عن الثقات بالاشياء المقلوبات ولا سيما
 اذا حدث عن شيوخ بلده سمعت ابراهيم بن عبد الواحد البغدادي يقول
 قال صالح بن أحمد بن حنبل كنت يوما عند أبي اذوق عليه الباب فخرجت
 فاذا أبو زرعة ومحمد بن مسلم بن وارة يستأذنان على الشيخ فدخلت وأخبرته
 فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه فأما ابن وارة فباس يده فلم ينكر عليه ذلك
 وأما أبو زرعة فصاغفه فتحدثوا ساعة فقال ابن وارة يا أبا عبد الله ان رأيت
 تذكر حديث أبي القاسم بن أبي الزناد فقال نعم حدثنا أبو القاسم بن أبي
 الزناد عن اسحق بن حازم عن ابن مقسم يعنى عبيد الله عن جابر بن عبد الله
 ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ماء البعر فقال الطهور وماؤه الحلال
 ميتته وقام فقالوا ما له قلنا شئ في شئ ثم خرج والكتاب بيده فقال في كتابه
 ميتته بناء واحدة والناس يقولون ميتته ثم تحدثوا ساعة فقال له ابن وارة يا أبا
 عبد الله رأيت محمد بن حميد قال نعم قال كيف رأيت حديثه قال اذا حدث
 عن العراقيين أتى بأشياء مستقيمة واذا حدث عن أهل بلده مثل ابراهيم
 ابن المختار وغيره أتى بأشياء لا تعرف لا يدري ما هي قال فقال أبو زرعة وابن
 وارة صح عندنا أنه يكذب قال فرأيت أبي بعد ذلك اذا ذكر ابن حميد نفص
 يده وقال العقيلي في كتاب الضعفاء حدثني ابراهيم بن يوسف قال كتب أبو
 زرعة ومحمد بن مسلم عن محمد بن حميد حديثا كثيرا ثم تركا الرواية عنه وقال

الحاكم أبو حنيفة في كتاب الكنى أبو عبد الله محمد بن حيدر الرازي ليس بالقوي
عندهم تركه أبو عبد الله محمد بن يحيى الذهلي وأبو بكر محمد بن اسحق بن
خزيمة فإذا كانت هذه حال محمد بن حيدر الرازي عند أئمة هذا الشأن
فكيف يقال في حكاية روايتها منقطعة اسنادها جديده مع ان طريقها اليه
من ليس بمعروف وقد قال المعترض بعد ان ذكر هذه الحكاية وتكلم على
روايتها فانظر هذه الحكاية وثقة روايتها وموافقته لما رواه ابن وهب عن
مالك هكذا قال والذي حمله على ارتكاب هذه السقطة قلة علمه وارتكاب
هواه نسأل الله التوفيق والذي ينبغي أن يقال فانظر هذه الحكاية
وضمها وانقطاعها ونكارتها وجهالة بعض روايتها ونسبة بعضهم الى
الكذب ومخالفتها لما ثبت عن مالك وغيره من العلماء وقد قال شيخ
الاسلام في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) ولم
يكن أحد من السلف يأتي الى قبر نبي أو غيره نبي لاجل الدماء عنده ولا كان
الحماة يفسدون الدماء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند قبر غيره
من الانبياء وانما كانوا يصلون ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
صاحبيه واتفق الائمة على انه اذا دعا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم
لا يستقبل قبره وتنازعوا عند السلام عليه فقال مالك وأحمد وغيرهما
يستقبل قبره ويسلم عليه وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي وأظنه
منصوصا عنه وقال أبو حنيفة بل يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في
كتب أصحابه وقال مالك فيما ذكره اسمعيل بن اسحاق في المبسوط
والقاضي عياض وغيرهم الا أرى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال أيضا في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر
أو خرج ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوه ولا يكره عمر
قيل له فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون

ذلك في اليوم مرة أو أكثر ورجاء وقفا في الجمعة أو في الأيام المرة والمرتين أو
 أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل
 الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني
 عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكرهه إلا من جاء من
 سفر أو أرادهم وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق
 هذا ويؤيده من أنهم كانوا انما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء
 والتعب كالصلاة والسلام ويكرهون قصده للدعاء والوقوف عنده للدعاء
 ومن يرخص منهم في شيء من ذلك فإنه انما يرخص فيما إذا سلم عليه ثم أراد
 الدعاء ان يدعو مستقبل القبلة اما مستدبر القبر واما منحرفا عنه وهو ان
 يستقبل القبلة ويدعو ولا يدعو مستقبل القبر وهكذا المنقول عن سائر
 الأئمة ليس في أئمة المسلمين من استحب للمرء ان يستقبل قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم ويدعو عنده وهذا الذي ذكرناه عن مالك والسلف يبين
 حقيقة الحكاية المأثورة عنه وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن
 محمد بن حنبل قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالك في مسجد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان
 الله أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية وذكر باقي
 الحكاية ثم قال فهذه الحكاية على هذا الوجه اما ان تكون ضعيفة أو مغيرة
 واما ان تفسر بما يوافق مذهبه اذ قد يقفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف
 بنقل الثقات من أصحابه فإنه لا يختلف مذهبه انه لا يستقبل القبر عند الدعاء
 وقد نص على انه لا يقف عند الدعاء مطلقا وذكروا طائفة من أصحابه انه يدنو
 من القبر ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلة ويؤايمه
 ظهره وقيل لا يؤايمه ظهره فانفقوا في استقبال القبلة وتنازعوا في تولية القبر
 ظهره وقت الدعاء ويشبهه والله أعلم أن يكون مالك رحمه الله سئل عن

استقبال القبر عند السلام عليه وهو يسمى ذلك دعاء فانه قد كان من فقهاء
العراق من يرى انه عند السلام عليه يستقبل القبلة أيضا ومالك يرى
استقبال القبر في هذه الحال كما تقدم وكما قال في رواية ابن وهب عنه اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم
ويدعو ولا يمس القبر بيده وقد تقدم قوله انه يصلي عليه ويدعوه ومعلوم
ان الصلاة عليه والدعاء له يوجب شفاعته للعبد يوم القيامة كما قال في
الحديث الصحيح اذا سمعت المؤذن فقلوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من
صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله الى الوسيلة فانهم ادرجة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون ذلك العبد فمن سأل الله الى
الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة فقول مالك في هذه الحكاية ان كان
ثابتا عنه معناه انك اذا استقبلته وصليت عليه وسلمت عليه وسألت الله
له الوسيلة يشفع فيك يوم القيامة فان الامم يوم القيامة يتوسلون بشفاعته
واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعل ما يشفع به له يوم القيامة كسؤال الله
تعالى له الوسيلة وهو ذلك وكذلك ما نقل عنه من رواية ابن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدعو ويسلم يعني دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فهذا هو
المشروع هناك كالدعاء عند زيارة قبر رسائ المؤمنين وهو الدعاء لهم فانه أحق
الناس ان يصلي عليه ويسلم عليه ويدعى له بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم
وبهذا تتفق أقوال مالك ويفرق بين الدعاء الذي أحبه والدعاء الذي كرهه
وذكر انه بدعة وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية ولو انهم اذ ظلموا
أنفسهم الآية فهو والله أعلم باطل فان هذا لم يذكره أحد من الأئمة فيما أعلم
ولم يذكره أحد منهم أنه يستحب ان يسأل بعد الموت لاستغفار اولاد غيره
وكلامه المنصوص عنه وعن امثاله ينافي هذا وانما يعرف مثل هذا في

حكاية ذكرها طائفة من متأخري الفقهاء عن اعرابي انه أتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وتلا هذه الآية وأنشد بيتين
يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبين القاع والاکم
نفسى القداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ولهذا استعجب طائفة من متأخري الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد
مثل ذلك واحتجوا بهذه الحكاية التي لا يثبت بها حكم شرعي لاسيما في مثل
هذا الامر الذي لو كان مشروعا مندوبا لكان العصاة والتابعون أعلم به
وأعمل به من غيرهم بل قضاء الله حاجة مثل هذا الاعرابي وامثاله لها
أسباب قد بسطت في غير هذا الموضع وليس كل من قضيت حاجته بسبب
يقتضى ان يكون السبب مشروعا مورا به فقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسئل في حياته المسئلة فيعطىها لا يرد سائلا وتكون المسئلة محرمة
في حق السائل حتى قال اني لا اعطى أحدهم العطية فيخرج بها يتأبطها نارا
قالوا يا رسول الله فلم تعطهم قال بأبوق الا ان يسألوني ويأبى الله لي الفضل
وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقد صالحا ولا يكون عالما انه منهي عنه
فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع وعامة
العبادات المبتدعة المنهي عنها قد يفعلها بعض الناس يحصل لهم بها نوع من
الفائدة وذلك لا يدل على انها مشروعة ولو لم تكن مقسدة لها أغلب من
مصلحتها المأمنى عنها ثم الفاعل قد يكون متأولا أو مخطئا مجتهدا أو مقلدا
فيمقر له خطؤه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع
كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع والمقصود هنا انه قد علم
ان ما أسكاه من أعلم الناس بمثل هذه الامور فانه مقيم بالمدينة يرى ما يفعله
التابعون وتابعوهم ويسمع ما ينقلون عن العصاة وأكابر التابعين وهو ينهى
عن الوقوف عند القبر للدعاء ويذكر انه لم يفعله السلف وقد أجذب الناس

على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستسقى بالعباس فضى جميع
 البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال اللهم إنا كنا نتوسل إليك
 بنبينا فاستجبنا وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاستجبنا فاستسقوا به كما كانوا
 يستسقون بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وهم إنما كانوا يتوسلون بدعائه
 وشفاعته لهم فيدهولهم ويدعون معه كالامام والمأمومين من غير ان
 يكونوا يتبعون على الله بمخلوق كالميس لهم أن يقدم بعضهم على بعض
 بمخلوق ولما مات صلى الله عليه وسلم توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به
 ولهذا قال الفقهاء يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين والافضل ان
 يكونوا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد استسقى معاوية يزيد
 ابن الاسود الجرجسي وقال اللهم انا نستسقى اليك يزيد بن الاسود يا يزيد ارفع
 يدك فرفع يديه ودعا الناس حتى امطر واو لم يذهب أحد من العصابة الى
 قبر نبي ولا غيره يستسقى عنده ولا به والعلماء استحبوا السلام على النبي صلى
 الله عليه وسلم للحديث الذي في سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يسلم على الأود الله على
 روحه حتى أود عليه السلام هذا مع ما في النسائي وغيره عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال ان الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام
 وفي سنن أبي داود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا علي من الصلاة
 ليلة الجمعة ويوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله كيف
 تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت فقال ان الله حرم على الأرض ان
 تأكل لحوم الانبياء فالصلاة عليه بأبي هو وأمي والسلام عليه مما أمر الله
 به ورسوله وقد ثبت في الصحيح أنه قال من صلى علي مرة صلى الله عليه
 عشرين المشرع ولنا عند زيارة الانبياء والصالحين وسائر المؤمنين هو
 من جنس المشرع عند جنائزهم فكما أن المقصود بالصلاة على الميت

الدعاء له فالمقصود بزيارة قبره الدعاء لهم كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح والسنن والمسند انه كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقول قائلهم السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم فهذا دعاء خاص للميت كما في دعاء الصلاة على الجنائز الدعاء العام والخاص وقال الشيخ وقد قال الله تعالى في حق المنافقين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله الآية فلما نهى سبحانه نبيه عن الصلاة عليهم والقيام على قبورهم لاجل كفرهم دل ذلك بطريق التعليل والمفهوم على ان المؤمن يصلى عليه ويقام على قبره ولهذا في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الرجل من أصحابه يقوم على قبره ثم يقول سلوا له التثبيت فانه الا^ن يسئل فاما ان يقصد بالزيارة سؤال الميت والاقسام به على الله أو استجابة الدعاء عند تلك البقعة فهذا لم يكن من فعل أحد من سلف الامة لا الصحابة ولا التابعين لهم باحسان وانما حدث ذلك بعد ذلك بل قد كره مالك وغيره من العلماء أن يقول القائل زونا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم حكى ما ذكره القاضي عياض في تأويل قول مالك هذا وسأني (قال المعترض)

وقال القاضي عياض قال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب رحمتك وبعثتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر ثم تقف بالقبر متواضعا متوقفا فتصلي عليه وتثنى عليه بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما

ولا تدع ان تأتي مسجدا قبام وقبور الشهداء ثم ذكر ما تقدم ذكره غير مرة
 مما حكاه القاضي عياض في (الشفاع) عن مالك وبعض أصحابه في الصلاة
 والسلام عليه ثم قال فهذه نقول المذاهب الاربعه وكذلك غيرهم من
 الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقد صح من وجوه كثيرة عن عبد الله بن
 عمر انه كان يأتي القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يروي باسناده
 الى دهلج قال انبأنا محمد بن علي الصائغ حدثنا سعيد بن منصور حدثنا
 مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر انه كان يأتي القبر فيسلم على النبي صلى
 الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر قال دهلج هذا الحديث في الموطأ عن
 عبد الله بن دينار عن ابن عمر ((قلت)) وما ذكره المعترض من قول
 المذاهب الاربعه وغيرهم هو في غير المحل الذي ذكر الشيخ فيه النزاع
 بين العلماء كما بيناه غير مرة وما نقله عن ابن عمر رضي الله عنهما من التسليم
 وإتيان القبر فهو عند القدوم من سفر كما تقدم ذكره مرارا وقد روى
 عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب عن نافع قال كان ابن عمر
 اذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك
 يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أختاه قال معمر
 فذكرت ذلك لعبيد الله بن عمر فقال ما تعلم أحد من أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم فعل ذلك الا ابن عمر وقال اسمعيل بن اسحق القاضي في كتاب
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا علي حدثنا سفيان قال
 حدثني عبد الله بن دينار قال رأيت ابن عمر اذا قدم من سفر دخل المسجد
 فقال السلام عليك يا رسول الله السلام على أبي بكر السلام على أبي وبصلى
 ركعتين حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع
 عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال السلام
 عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أختاه وهذا ما

يعرف عن ابن عمر وحده كما قاله عبيد الله بن عمرو وغيره قال شيخ الاسلام
 وروى الشيخ الصالح شيخ العراق في زمنه عند الخاصة والعامة أبو الحسن
 علي بن عمر القزويني في أماليه عن عبد الله الزهري عن أبيه عن عبد
 الله بن أحمد عن أبيه عن نوح بن يزيد قال حدثنا أبو اسحق يعني
 ابراهيم بن سعد قال ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان
 يكره اتيانه قال الشيخ نوح بن يزيد بن يسار المؤدب هذا الراوي عن
 ابراهيم بن سعد وثقة معروف بحسبة ابراهيم وله اختصاص به روى عنه
 أحمد بن حنبل قلت وروى أبو داود عن محمد بن يحيى الذهلي عنه قال أبو
 بكر الأثرم ذكر لي أبو عبد الله نوح بن يزيد المؤدب فقال هذا شيخ كيس
 أخرج الى كتاب ابراهيم بن سعد فرأيت فيه الضاطا قال أبو عبد الله
 نوح لم يكن به بأس كان مستتبنا وقال محمد بن المثنى البزار سألت أحمد بن
 حنبل عنه فقال اكتب عنه فانه ثقة حج مع ابراهيم بن سعد وكان يؤدب ولده
 وقال محمد بن سعد كان ثقة فيه عسر وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان
 في كتاب الثقات قال وأما ابراهيم بن سعد فانه من أكابر علماء المدينة
 وأكثرهم علما وأوثقهم وكان قد خرج الى بغداد روى عنه الشافعي
 وأحمد بن حنبل وطبقتهما ومن سعة علامه روى عنه الليث بن سعد وهو
 أقدم وأجل منه وأما أبوه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
 الزهري الذي ذكره عنه ابنه ابراهيم انه قال ما رأيت أبي قط يأتي قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكره اتيانه فهو من أفضل أهل المدينة
 في زمن التابعين ومن أصلهم وأجددهم وكان قاضي المدينة في زمن
 التابعين وقد أدرك بناء الوليد بن عبد الملك للمعبد ودخل الحجرة
 فيه وأدرك ما كان عليه السلف قبل ذلك من الصحابة والتابعين قال
 أبو حاتم بن حبان البستي هو من جلة أهل المدينة وقدماء شيوخهم كان

على القضاء بها وقد ذكروا أنه رأى عبد الله بن عمرو روى عن عبد الله
ابن جعفر وقد خرج من المدينة غير مرة تارة إلى الحج وتارة كان قد
استعمل على الصدقات ومرة خرج إلى العراق وروى عنه سفيان
الثوري وشعبة والعراقيون وقد أدرك بالمدينة جابر بن عبد الله وسهل بن
سعد وغيرهما من الصحابة ورأى أكابر التابعين مثل سعيد بن المسيب
وسائر الفقهاء السبعة وغيرهم ومعلوم أنه لم يكن ليخالفهم فيما اتفقوا عليه
بل قد يخالف ابن عمر فان ما نقله عنه ابنه يقتضي أنه لا يأتيه لا عند السفر
ولا غيره بل يكره أن يانه مطلقا كما كان جهورا للعبادة على ذلك لما فهموا
من نهيهم عن ذلك وأنه أمر بالصلة عليه والسلام في كل زمان ومكان
وقال لا تتخذوا قبري عيداً وقال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد كما قد بين هذا
في مواضع والله أعلم (قال المعترض)

وقال عبد الرزاق في مصنفه (باب السلام على قبر النبي صلى الله عليه وسلم)
وروى فيه آثاراً منها باسناد صحيح أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا
بكر السلام عليك يا أبا براء (هكذا) ذكره المعترض من مصنف عبد الرزاق
ولم يذكر في آخره ما رواه عبد الرزاق عن معمر بن عبيد الله بن عمر أنه قال
ما نعلم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر ولو
ذكر قول عبيد الله حبيب ذكر ما روى عن ابن عمر في ذلك كما فعله عبد الرزاق
لكان أحسن وأتم فائدة ولكن المعنى الذي ترك ذكره لأجله مفهوم وعبيد
الله بن عمر هو العمري الكبير وكان من سادات أهل المدينة وأشرف
قريش فضلاً وعلماً وعبادة وشرفاً وحفظاً واتقياً و كان في زمن التابعين
وروى عن خلق منهم كسالم بن عبد الله بن عمرو والقاسم بن محمد بن أبي بكر
الصدائقي ونافع مولى ابن عمرو وسعيد المقبري وثابت البناني وعبيد الله بن

دينار وهطاب بن ابي رباح ومحمد بن المنكدر وأبي الزبير المكي وهب بن
كيسان وأبي حازم سلمة بن دينار والاعرج وعمر بن دينار والزهرى
وغيرهم وروى عنه مثل سفیان الثوري وشعبة بن الحجاج وابن جريج
وحامد بن سلمة وحامد بن زيد وسفيان بن عيينة وعبيد الله بن المبارك
والثبتي بن سعد ومعمري واشد وزائدة بن قدامة وعبيد الله بن ادريس
وعيسى بن يونس وفضيل بن عياض ويحيى بن سعيد القطان وأشياهم
وأمثالهم من الأئمة وقد قال جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي سمعت
يحيى بن معين يقول عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة الذهب المشبك
بالدرفقات له هو أحب اليك أو الزهرى عن عروة عن عائشة فقال هو أحب
الي وقال أبو حاتم سألت أحمدا بن حنبل عن مالك وعبيد الله بن عمر وأيوب
أيهم أثبت في نافع فقال عبيد الله أثبتهم واحفظهم وأكثرهم رواية وقال
علي بن الحسن الهنجاني سمعت أحمدا بن صالح يقول عبيد الله بن عمر أحب
الي من مالك في حديث نافع وقال قطن بن ابراهيم النيسابوري عن الحسين
ابن الوليد النيسابوري كنا عند مالك بن أنس فقال كنا عند الزهرى ومعنا
عبيد الله بن عمر ومحمد بن اسحق فأخذ الكتاب محمد بن اسحق فقرأ فقال
انتسب فقال أنا محمد بن اسحق بن يسار فقال ضع الكتاب من يدك قال
فأخذته مالك فقال انتسب فقال أنا مالك بن أنس بن مالك بن أبي طاهر
الاصبحي فقال ضع الكتاب من يدك قال فأخذ عبيد الله بن عمر الكتاب فقال
انتسب فقال أنا عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب فقال
له اقرأ جميع ما سمع أهل المدينة يومئذ به قراءة عبيد الله بن عمر وروى عن
سفیان بن عيينة قال قدم علينا عبيد الله بن عمر الكوفة فاجتمعوا عليه
فقال شتم العلم واذهبت نوره لو أدركنا عمر وإياكم أو جعلناكم ضربا وقال أبو
حاتم بن حبان البستي عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب

أبو عنه - جاء من أشرف قريش وأفاضل أهل المدينة ومتقنيهم مات سنة
 أربع أو خمس وأربعين ومائة فقد تبين أن عبيد الله بن عمر كان من كبار
 علماء أهل المدينة وقد أخذ العلم عن خلق من التابعين واتباعهم وقد أدرك
 جماعة من كبار التابعين وأدرك ما كان عليه السلف وهو من أقارب عبيد
 الله بن عمر وقد قال فيما فعله ابن عمر ما نعلم أحدا من أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر فلو كان ما فعله ابن عمر مأثورا عن غيره أو
 منقولاً عن أحد من الصحابة لم يخف على عبيد الله بن عمر وغيره من العلماء
 أهل المدينة الذين هم أعلم الناس بهذا الشأن والله أعلم (قال المعترض)
 وروى عبد الرزاق في هذا الباب أيضا أن سعيد بن المسيب رأى قوما
 يسلطون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبي في الأرض أكثر من
 أربعين يوما ثم روى عبد الرزاق فيه قوله صلى الله عليه وسلم مررت بمومي
 ليلة امري بي وهو قائم يصلي في قبره كأنه قصد بذلك وروى عن سعيد
 ابن المسيب وهو رد صحيح وما ورد عن ابن المسيب وروى فيه حديث نذكره
 في باب حياة الأنبياء وقد روى عن عثمان بن صفان أنه لما حضر أشار بعض
 الصحابة عليه بأن يلحق بالشام فقال لن أفارق دار هجرتي ومجاورة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخالف لما قال ابن المسيب وهو الصحيح
 وكذلك ما ذكرناه عن ابن عمر ثم لو صح قول ابن المسيب لم يمنع من استحياب
 زيارة القبر لشرفه بماله فيه ونسبته إليه كما قال الشاعر

أمر على الديار ديار لي * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

(قلت) هذا الذي رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب لم يتابع عليه ابن
 المسيب بل في صحته عنه نظر وما بناه المعترض عليه على تقدير صحته عنه
 ليس بمقبول منه بل هو بناء ضعيف على ضعف ولم يذكر البيهقي في

الجزء الذي جمعه في حياة الانبياء بعد وفاته - ثم قول ابن المسيب وانما روى
 باسناد ضعيف غير ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
 الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصعدون بين يدي الله
 عز وجل حتى ينفخ في الصور وقد روى نحو هذا الحديث من وجه آخر
 بزيادة يختلف بها المعنى قال أبو حاتم بن حبان البستي في كتاب المجروحين
 أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا هشام بن خالد الأزرق حدثنا الحسن بن
 يحيى الخشني عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن أبي مالك عن أنس بن
 مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت فيقيم في قبره
 الا أربعين صباحا حتى ترد اليه روحه هكذا رواه هذه الزيادة وقال هذا خبر
 باطل موضوع والحسن بن يحيى الخشني منكر الحديث جدا يروى عن
 الثقات ما لا أصل له وعن المتقنين ما لا يتابع عليه وقال النسائي الحسن
 ابن يحيى الخشني ليس بشقة وقال الدارقطني متروك وقال عبد الغني بن
 سعيد المصري ليس بشيء وذكر أبو الحسن بن الزاغوني في بعض كتبه
 حديثا منتهى ان الله لا يترك نبييا في قبره ميتا أكثر من نصف يوم وحكي
 عن بعضهم انه قال اراد به نصف يوم من أيام الدنيا ثم يعيد أرواحهم الى
 أجسادهم فيكونون أحياء في قبورهم وعن بعضهم ان المراد به نصف يوم
 من أيام الآخرة وهذا الحديث الذي ذكره ابن الزاغوني حديث
 منكر غير صحيح وسنذكر ما ورد في هذا الباب والكلام عليه فيما بعد ان
 شاء الله تعالى وسعيد بن المسيب رضي الله عنه وان كان من سادات
 التابعين علما وعلماء وزهادا ورعا فهذا الذي رواه عبد الرزاق عنه
 لا يعرف عن غيره من الصحابة والتابعين وأتباعهم وعبد الرزاق يرويه عن
 الثوري عن أبي المقدام عنه ولم يذكر الثوري السماع في روايته وأبو
 المقدام هو ثابت بن هرم الكوفي الحداد والد عمرو بن أبي المقدام وهو شيخ

صالح لكن ما تفرد به ولم يتابعه غيره عليه لا ينبغي أن يقبل منه والله أعلم
(قال المعترض)

فإن قلت قد ذكره مالك رحمه الله تعالى أن يقال زونا قبر النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) قال القاضي عياض وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يردده قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك لما قيل إن الزائر أفضل من المزور وهذا أيضا ليس بشيء إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارة نبيهم لم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لا ضاقته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال زونا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فمضى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبيه بفعل أولئك قطعاً للذريعة وحسم الباب والله أعلم (قال المعترض) هذا كلام القاضي وما اختاره بشكل عليه قوله من زار قبري فقد أضاف الزيارة إلى القبر إلا أن يكون هذا الحديث لم يبلغ مالكاً فحينئذ يحسن ما قاله القاضي في الاعتذار عنه لا في إثبات هذا الحكم في نفس الأمر ولعله يقول إن ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا محذور فيه والمحذور إنما هو في قول غيره (قلت) هذا الإشكال الذي ذكره المعترض على كلام القاضي ليس بشيء وما ذكره من الخبر الذي فيه إضافة الزيارة إلى قبره ليس بثابت عند مالك ولا في نفس الأمر بل هو حديث ضعيف غير ثابت عند أهل العلم بالحديث كما قد بينا ذلك فيما تقدم ولو كان ثابتاً لم يحسن من عالم أن يفرق في إطلاق لفظه بين كونه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو من قول غيره

كما ذكره ثم قال وقد قال عبد الحق الصقلي عن أبي عمران المالكي انه قال
 انما كره مالك أن يقال زورنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان الزيارة
 من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم واجبة قال
 عبد الحق يعني من السنن الواجبة ينبغي أن لا تذكر الزيارة فيه كما
 تذكر في زيارة الاحياء الذين من شاء زارهم ومن شاء ترك والنبي صلى الله
 عليه وسلم أشرف وأعلى من أن يسهى انه يزار (قال المعترض) وهذا الجواب
 بينه وبين جواب القاضي بون في شيئين أحدهما انه يقتضي تأكد نسبة
 معنى الزيارة الى القبر وانه يجنب لفظها وجواب القاضي يقتضي عدم
 نسبتها الى القبر والثاني انه يقتضي التسوية في كراهة اللفظ بين قوله زرت
 القبر وزرت النبي صلى الله عليه وسلم وجواب القاضي يقتضي الفرق
 بينهما (قلت) هذا الذي قاله أبو عمران المالكي لم يتابع عليه بل هو
 متضمن للغلو والاكلام بغير حجة ولم يذهب أحد من أهل العلم المتقدمين
 منهم والمتأخرين الى القول بوجوب الزيارة وانما كره مالك والله أعلم
 اطلاق هذا اللفظ لانه لم يثبت عنده فيه حديث ولم يصح فيه عنده خبر
 بخصوصه وقد ذكرنا الاحاديث المروية في ذلك وبيننا عللها وسبب ضعفها
 وعدم ثبوتها ولان هذا اللفظ قد صار يستعمل في عرف كثير من الناس
 في الزيارة الشرعية ولان زيارة قبره لا يمكن منها أحد كما يمكن من
 الزيارة المعروفة عند قبر غيره قال الشيخ رحمه الله تعالى في كتاب (اقتضاء
 الصراط المستقيم) بعد ان ذكر قول مالك وماتأوله القاضي عياض به (قلت)
 غلب في عرف كثير من الناس استعمال لفظ زورنا في زيارة قبور الانبياء
 والصالحين استعمال لفظ زيارة القبور في الزيارة البدعية الشركية لافي
 الزيارة الشرعية ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في
 زيارة قبر مخصوص ولا روى في ذلك شيئا لأهل العاصم ولا أهل السنن ولا

الاثمة المصنفون في المسند كالامام أحمد وغيره وانما روى ذلك من جمع
 الموضوع وغيره وأجل حديث روى في ذلك حديث رواه الدارقطني وهو
 ضعيف باتفاق أهل العلم بل الاحاديث المروية في زيارة قبره كقوله من
 زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة ومن زارني بعد
 مماتي فكأنما زارني في حياتي ومن حج ولم يزرنني فقد جفاني ونحو هذه الاحاديث
 كلها مكذوبة موضوعة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في زيارة
 القبر ومطلقا بعد ان كان قد نهى عنها كما ثبت عنه في الصحيح انه قال كنت
 نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها وفي الصحيح عنه انه قال استأذنت
 ربي في ان أستغفر لاي فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فاذن لي
 فزوروا القبور فانها تذكركم الاخرة فهذه زيارة لا جمل تذكر
 الاخرة ولهذا تجوز زيارة قبر الكافر لا جمل ذلك وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم يخرج الى البقيع فيسلم على موتى المسلمين ويدعولهم فهذه
 زيارة مختصة بالمسلمين كما ان الصلاة على الجنائز تختص بالمؤمنين وقال
 ايضا في أثناء كلامه في بعض مصنفاته المتأخرة وذلك ان لفظ زيارة قبره
 ليس المراد بها تطير المراد بزيارة قبر غيره فان قبر غيره يوصل اليه ويجاس
 عنده ويتمكن الزائر مما يفعله الزائرون للقبور عندها من سنة وبدعة
 وأما هو صلى الله عليه وسلم فلا سبيل لاحد ان يصل الا الى مسجده لا يدخل
 احد بيته ولا يصل الى قبره بل دفنوه في بيته بخلاف غيره فانهم دفنوه في
 الصحراء كافي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبيائهم
 مساجد يحذروا فاعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره لكن كره ان يتخذ
 مسجدا فدفن في بيته لئلا يتخذ قبره مسجدا ولا وثنا ولا عيدا فان في سنن
 أبي داود من حديث أحمد بن صالح عن عبد الله بن نافع أخبرني ابن أبي ذئب

عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبرا عبداً وصلوا على فان سلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي الموطأ وغيره عنه انه قال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد وفي صحيح مسلم عنه انه قال قبل أن يموت بخمس أن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك ونهاهم ان يتخذوا قبور عبيد ادفن في حبرته ثلاثاً يتمكن أحد من ذلك وكانت عائشة ساكنة فيها فلم يكن في حياتها يدخل أحد لذلك انما يدخلون اليها هي ولما توفيت لم يبق بها أحد ثم لما أدخلت في المسجد سدت وبني الجدار البراني عليها فبقي أحد يتمكن من زيارة قبره كالزيارة المعروفة عند قبر غيره سواء كانت سنية أو بدعية بل انما يصل الناس الى مسجده ولم يكن السلف يطلقون على هذا زيارة لقبره ولا يعرف عن أحد من الصحابة لفظ زيارة قبره البتة ولم يشكوا بذلك وكذلك عامة التابعين لا يعرف هذا في كلامهم فان هذا المعنى ممتنع عندهم فلا يعبر عن وجوده وهو قد نهى عن اتخاذ بيته وقبره عبداً وسأل الله ان لا يجعل وثناً ونهى عن اتخاذ القبور مساجد فقال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد واهذا كره مالك وغيره أن يقال زونا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان السلف ينطقون بهذا لم يكرهه مالك وقد باشر التابعين بالمدينة وهم أعلم الناس بمثل ذلك ولو كان في هذا حديث معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم لعرفه هؤلاء ولم يكره مالك وأمثاله من علماء المدينة الاخبار بلفظ تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان رضي الله عنه يصرى ألفاظ الرسول في الحديث فكيف يكره النطق بلفظه ولكن طائفة من العلماء هو اهذا زيارة لقبره وهم لا يخالفون مالكا ومن معه في المعنى بل الذي يستحبه أولئك من الصلاة والسلام وطلب

الوسيلة ونحو ذلك في مسجده يستحبه هؤلاء لكن هؤلاء سموها هذا زيارة لقبره وأولئك كرهوا أن يسموها هذا زيارة وقد ذكرنا كلام الشيخ هذا وامثاله في هذا المعنى فيما تقدم والله أعلم (قال المعترض)

وقد قال أبو الوليد محمد بن رشد في البيان والتصويل قال مالك أكره أن يقال الزيارة لزيارة البيت الحرام وأكره ما يقول الناس زرت النبي وأعظم ذلك أن يكون صلى الله عليه وسلم يزار قال محمد بن رشد ما كره مالك هذا والله أعلم إلا من جهة أن كلمة أهلى من كلمة فلما كانت الزيارة تستعمل في الموتى وقد وقع فيها من الكراهة ما وقع كرهه ابن يذكر مثل هذه العبارة في النبي صلى الله عليه وسلم كما كرهه أن يقال أيام التثريب واستحب أن يقال الأيام المعدودات كما قال الله تعالى وكما كرهه أن يقال العتمة ويقال العشاء الآخرة ونحو هذا وكذلك طواف الزيارة كانه استحب أن يسمى بالافاضة كما قال الله تعالى في كتابه فاذا أفضت من عرفات فاستحب أن يشتق له الاسم من هذا وقيل أنه كره لفظ الزيارة في الطواف بالبيت والمضى إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأن المضى إلى قبره عليه السلام ليس بصله بذلك ولا ينفعه به وكذلك الطواف بالبيت وانما يفعل تأدية لما يلزمه من فعله ورغبة في الثواب على ذلك من عند الله عز وجل وبالله التوفيق انتهى كلام ابن رشد وقد وقع فيه كراهة مالك قول الناس زرت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرد ما قاله القاضي عياض فاما كراهة اسنادها الزيارة إلى القبر فيجتمعل أن يكون العلة فيه ما قاله القاضي عياض ويحتمل أن يكون العلة ما قاله أبو عمران وابن رشد وأما إضافة الزيارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ان ثبت عن مالك فيتعين أن يكون العلة فيه ما قاله أبو عمران وابن رشد والمتأول في تأويل كلام مالك وجه الله ما قاله ابن رشد دون ما قاله القاضي عياض لأن ابن الموارحى في كتابه في كتاب الحج في باب ما جاء في الوداع

قال أشهب قبل مالك فحين قدم معتمرا ثم أراد أن يخرج إلى رباط أعليه أن
يودع قال هو من ذلك في سنة ثم قال انه لا يجهني أن يقول أحد الوداع وليس
هو من الصواب وانما هو الطواف قال الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق
قال وأكره ما يقال الزيارة وأكره ما يقول الناس زرت النسي صلى الله
عليه وسلم وأعظم ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم يزار وقال مالك
في وداع البيت ما يعرف في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم
الوداع انما هو الطواف بالبيت قلت لمالك اقترى هذا الطواف الذي يودع به
أهو الالتزام قال بل الطواف وانما قال فيه آخر التمسك الطواف بالبيت قيل
لمالك فالذي يلتزم أترى له ان يتعلق باستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن
يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم انتهى
ما أردت نقله من الموازية وهي من أجل كتب المالكية القديمة المعتمد
عليها وسبقه حكاية أشهب عن مالك ترشد إلى المراد وان مالك كانما كره
اللفظ كما كرهه في طواف الوداع اقترى يتوهم مسلم أو طاف ان مالك كره
طواف الوداع وانظر في آخر كلام مالك كيف اقتضى انه يقف ويدعو عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما يقف ويدعو عند الكعبة في طواف الوداع
فأى دليل أبين من هذا في ان اتيان قبر النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف
والدعاء عنده من الامور المعروفة التي لم تزل قبل مالك وبعبده ولو عرف
مالك رحمه الله ان أحدا يتوهم عليه ذلك من هذا اللفظ لما نطق به ولا لوم
على مالك فان لفظه لا إمام فيه وانما يلتبس على جاهل أو متجاهل والمختار
عندنا انه لا يكره اطلاق هذا اللفظ أيضا كقوله من زار قبري وقد تقدم
الا عندنا عن مالك فيه ولا يرد عليه قوله زوروا القبور لان زيارة قبور
غير الانبياء لينفعهم ويصلحهم بها وبالدهاء والاستغفار ولهذا قال أبو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المالكي المعروف بالشارح في كتاب

(تلخيص محصول المدونة) من الاحكام الملقب بتنظيم الدر في كتاب الجامع في الباب الحادي عشر في السفر ان قصد الانتفاع بالميت بدعة الا في زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وهذا الذي ذكره في الانتفاع بقبور المرسلين صحيح وكذلك سائر الانبياء واما ما ذكره في غير الانبياء فستحكم عليه ان شاء الله تعالى في زيارة قبور غير الانبياء واما زيارة اهل الجنة لله تعالى فان صح الحديث فيها فلا يرد على شيء من المعاني التي قالها عبد الحق وابن رشد لانها ليست واجبة فان الاخرة ليست دار تكليف وقد انقطع الالتفات بزيارة الموتى في نوحهم الكراهة فقد بان لك بما اذا وجهه كلام مالك رحمه الله وانه على جواب القاضى عياض انما كره زيارة القبر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواب غيره انما كره اللفظ فيها دون المعنى وكذلك اكثر ما حكيناه من كلام اصحابه اتوافيه بمعنى الزيارة دون لفظها فنقل عن مالك ان الحضور عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ازيارة المصطفى والسلام عليه والدعاء عنده ليس بقربة فقد كذب عليه ومن فهم عنه ذلك فقد اخطأ في فهمه وضل وحاشي مالك وسائر علماء الاسلام بل وعوامهم ممن وقروا الايمان في قلبه انتهى ما ذكره المتعرض من النقل والتصرف فيه ولا يخفى ما في كلامه وتصرفه في كلام غيره من الخطأ والتلبيس والقصور في الفهم والتقصير في النظر كفهجه من كلام العلماء ما لم يريدوه ومخالفته لهم فيما قصدوه والزامه لهم ما لم يعتقدوه وحكمه عليهم بالظن الكاذب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث بل دأب هذا المعترض التمسك بالامور والمتشابهة الخفية والاعراض عن الاشياء المحككة الواضحة كما دأبه الاعتماد على حديث ضعيف أو مكذوب أو خبر متشابه لا يدل على المطلوب وليس هذا طريق العلماء

القاصدين لا يوضح الدين واوشاد المسلمين نعوذ بالله من اتباع الهوى ولا ريب ان زيارة القبور ومنقصة فمنها شرعى ومنها بدعى ولم يتقل أحد من العلماء لاشيخ الاسلام ولا غيره عن مالك انه كره معنى الزيارة الشرعية لا لقبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من القبور وانما الذى نقل عنه أشياء منها كراهية قول القائل زرتا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كره ذلك لشدة تمسكه بالاحاديث والا تارفانه لم يكن عنده فى اطلاقه حديث صحيح ولا أثر ثابت ولا له فيه سلف ولا غيره بذلك من المعانى التى سبق ذكرها واما قول المعترض والمختار عندنا انه لا يكره اطلاق هذا اللفظ لقوله من زار قبرى وقد تقدم الاعتذار عن مالك فيه بجواب قوله عندنا معروف وأما دليله الذى ذكره وهو غاية عمدته فقد بين ضعفه وهماؤه وعدم صحته فيما تقدم بالدلة الواضحة والنجح البينة وأما اعتذاره عن مالك فتركه أولى من ذكره ومن الامور الموقولة عن مالك ما تقدم ذكره غير مرة وهو ما ذكره القاضى عياض فى (الشفا) فقال وقال مالك فى المبسوط لا ارى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يده ولو كان يسلم ويمضى فلاى معنى اعرض المعترض عن هذا النقل الصحيح الواضح عن امام دار الهجرة وتعلق بلفظ متشابه مذكور فى الموازية قائلا بعد حكايته وانظر فى آخر كلام مالك كيف يقتضى انه يقف ويدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما يقف ويدعو عند الكعبة فى طواف الوداع فإى دليل أبين من هذا فى ان اتياه قبر النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف والدعاء عنده من الامور المعلومه التى لم تزل قبل مالك وعده * فانظر اياها المنصف فى قول هذا المعترض ودعواه مالم يكن وليس ذلك بدع من صنعه فإنى سمعته يقول بحضرة بعض ولادة الامر فى شئ ثبت وصح عن مالك هذا كذب على مالك وسند كبر فيما بعد ان شاء الله تعالى ونبين

خطأه في قوله انه كذب هذا مع تصحيحه الحكاية المتقدمة عن مالك وهي
باطلة عنده كما ينشأ ذلك وهذا إذا به يصح الضعيف ويضعف الصحيح بلا جهة
ومن الاشياء المأثورة عن مالك ما تقدم ذكره من اراد ذكره القاضي
عباس أيضا فقال وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخول المسجد
وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للفرقاء وقال فيه
أيضا لا بأس لمن قدم سفرا وخرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيه صلى عليه ويدعوله ولا يبي بكر وعمر فليل له ان ناسا من أهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر
وربما وقفوا في الجمعة وفي الايام المدة والمرتين أو أكثر عنده فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه
واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة الا ما صلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه
الأمة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده
فانظر الى قول مالك رحمه الله لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا
ومخالفته لقول المعترض فأى دليل أبين من هذا في أن اتباع قبر النبي صلى
الله عليه وسلم والوقوف والدعاء عنده من الامور المعلومة التي لم تنزل قبل
مالك وبعده فهذا المعترض يزعم ان قول مالك يقتضي ان هذا الامر من
الامور المعلومة التي لم تنزل قبل مالك وبعده ومالك يقول لم يبلغني عن أول
هذه الأمة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك فأى جهة أوضح من هذه وأى
دليل أبين من هذا في ابطال قول المعترض ودعواه والزامه أقوال الأئمة
تقبض مرادهم وما أحسن قول مالك رضي الله عنه ولا يصلح آخر هذه الأمة
الا ما صلح أولها وأما قوله ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده فهذا لما ذهب
اليه اتباعا لابن عمر فانه قد صح عنه انه كان اذا قدم من سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر

السلام عليه يا أبتاه ثم ينصرف وقد قال عبيد الله بن عمر العمري
 ما تعلم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر فهذا
 قاله عبيد الله فيما كان ابن عمر يفعل من السلام إذا قدم من سفر وأما هذا
 الذي زعم المعترض أنه من الأمور المعروفة التي لم تنزل قبل مالك وبعده فإنه
 لم ينقل عن أحد من السلف إلا من الصحابة رضي الله عنهم ولا من التابعين
 لهم بإحسان بل نحن نطالب هذا المعترض بالنقل فنقول له من روى هذا
 من الأئمة وابن أسناده وفي أي كتاب هو ومن تأثره من الصحابة والتابعين
 وهل وقفت عليه في ديوان أو أنت تقول برأيت وتلزمه بكلام من لم وما
 أحسن قول سفيان الثوري الأسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن له سلاح
 فبأي شيء يقاتل وقول عبد الله بن المبارك الأسناد من الدين ولولا الأسناد
 لقال من شاء ما شاء ولكن إذا قيل من حدثك نفي وقد قال شيخ الإسلام
 رحمه الله تعالى في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)
 في اثناء كلامه وأما ما ذكر في المناسك أنه بعد تحية النبي صلى الله عليه وسلم
 وصاحبيه والصلاة والسلام يد هو فقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه يستقبل
 القبلة ويجعل الجرة عن يساره لئلا يستديره وذلك بعد تحيته والصلاة
 والسلام ثم يدعول نفسه وذكره إذا جاءه وصلى عليه يستقبل وجهه
 بأبى هو وأبى صلى الله عليه وسلم لم فإذا أراد الداء جعل الجرة عن يساره
 واستقبل القبلة ودعاوه هذا امر إاطاعة منهم لذلك فإن الداء عند القبر لا يكره
 مطلقا بل يؤمر به كجاءت به السنة فيما تقدم ضمننا وتبعنا وإنما المذكور
 أن يقصر الجىء لا قبر للدعاء عنده وكذلك ذكر أصحاب مالك قالوا يد فومن
 القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبلا القبلة يوليه ظهره
 وقيل لا يوليه ظهره وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره فاما إذا جعل الجرة
 عن يساره فقد زال المذخور بلا خلاف وصار في الروضة أو امامها ولعل هذا

الذي ذكره الائمة اخذوه من كراهة الصلاة الى القبر فان ذلك قد ثبت النهي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما نهى أن يتخذ القبر مسجدا أو قبلة أمر وابق لا يتصرى الدماء اليه كما لا يصلى اليه ولهذا والله أعلم حرفت الجرة وثلث لما ثبت فلم يجعل حائطها الشمال على سمت القبلة ولا جعل مسطحا ولذلك قصدوا قبل أن تدخل الجرة في المسجد فروى ابن بطنة بإسناد معروف عن هشام بن عروة حدثني أبي قال كان الناس يصلون الى القبر فأمر عمر بن عبد العزيز برفع حتى لا يصلى اليه الناس فلما هدم بدت قدم بساق وركبة قال ففرع من ذلك عمر بن عبد العزيز فأتاه هروية فقال هذه ساق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركبته فسرى عن عمر بن عبد العزيز وهذا أصل مستغرقه لا يستحب للداعي أن يستقبل الا ما يستحب أن يصلى اليه ألا ترى ان الرجل لما نهى عن الصلاة الى جهة المشرق وغيرها فانه ينهى أن يتصرى استقبالها وقت الدماء ومن الناس من يتحرى وقت دماؤه استقبال الجهة التي يكون فيها الرجل الصالح سواء كانت المشرق أو غيره وهذا ضلال بين ومترك واضح كما ان بعض الناس يمنع من استدبار الجهة التي فيها الصالحون وهو استدبار الجهة التي فيها بيت الله وقبر رسوله وكل هذه الاشياء من البدع التي تضارع دين النصارى ومما يبين لك ذلك أن نفس السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قد راعوا فيه السنة حتى لا يخرج الوجه المكروه الذي قد يجبر الى اطراء النصارى عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا قبري هيدا وبقوله لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فاعلموا أن عبد الله قد راعوا الله ورسوله وكان بعضهم يسأل عن السلام على القبر خشية أن يكون من هذا الباب حتى قيل له ان عمر كان يفعل ولهذا كره مالك رضي الله عنه وغيره من أهل العلم لاهل المدينة كلما دخل أحد من المسجد أن يحيى فيسلم على قبر النبي

صلى الله عليه وسلم وصاحبه قال وانما يكون ذلك لاحداهم اذا قدم
 من سفر او اراد سفر او فو ذلك و رخص بعضهم في السلام عليه اذا دخل
 المسجد للصلاة ونحوها واما قصده دائما للصلاة والسلام فاعلمت احدا
 رخص فيه لان ذلك نوع من اتخاذ عيدا مع اننا قد شرع لنا اذا دخلنا
 المسجد ان نقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما نقول ذلك
 في آخر صلاة تنابل قد استحب ذلك لكل من دخل مكانا ليس فيه أحد
 ان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لما تقدم من أن السلام عليه
 يبلغه في كل موضع يخاف مالك وغيره أن يكون فعل ذلك عند القبر على ساعة
 نوا من اتخاذ القبر عيدا وأيضا فان ذلك بدعة فقد كان المهاجرون
 والانصار على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم يجيئون
 الى المسجد كل يوم خمس مرات يصلون ولم يكونوا يأتون مع ذلك الى القبر
 يسلمون عليه لعاجلهم رضى الله عنهم بما كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يكرهه من ذلك وما نهم لهم عنه وانهم يسلمون عليه حين دخول المسجد
 والخروج منه وفي التشهد كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته والمأثور
 عن ابن عمر يدل على ذلك قال سعيد في سنته حدثنا عبد الرحمن بن زيد
 حدثني أبي عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم فسلم وصلى عليه وقال السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا عبد
 الرحمن بن زيد وان كان يضعف لكن الحديث المتقدم عن نافع الصحيح يدل
 على ان ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائما ولا غالبا وما أحسن ما قال مالك
 ان يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها وكلما ضعف تمسك الامم بعهودهم
 ونقص ايمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع الشرك وغيره
 انتهى ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ومن الاشياء المنقولة عن
 مالك ما ذكره اسمعيل بن اسحق القاضي وهو من أجل علماء المسلمين

في كتابه المبسوط لما ذكر قول محمد بن مسلمة ان من نذر ان يأتي مسجد
 قباء فعليه ان يأتيه قال انما هذا قمين كان من أهل المدينة وقريها من
 لا يعمل المطي الى مسجد قباء لان اعمال المطي اسم للسفر ولا يسافر
 الا الى المساجد الثلاثة على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في نذروا
 غيره قال وقد روى عن مالك انه سئل عن نذر ان يأتي قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال ان كان أراد المسجد فليأت به ولبصل فيه وان كان أراد القبر
 فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد الحديث
 وهذا الذي نقله في المبسوط عن مالك لا يعرف عن أحد من الأئمة الثلاثة
 خلافة ولم يذكره المعترض في موضع من كتابه فاما انه لم يقف عليه واما انه
 وقف عليه وتركه محمدا وقد سمعت اخا شيخ الاسلام يذكر هذا النص
 الذي حكاه القاضي اسماعيل في المبسوط عن مالك لهذا المعترض بحضرة
 بعض ولاية الامر فغضب المعترض غضبا شديدا ولم يجبه باكثر من قوله هذا
 كذب على مالك فانظر الى جرأة هذا المعترض واقدامه على تكذيب
 ما لم يحيط بعلمه بغير برهان ولا جهة بل بمجرد الهوى والتخوص وليس هذا
 ببدع منه فانه قد عرف منه مثل ذلك في غير موضع وهو من أشد الناس
 مخالفة لما لاك في هذه المواضع التي لا يعرف لاحد من كبار الأئمة انه خالف
 ما لكافي بل قد حله فرط علوه ومتابعته هو انه على نسبة امور عظيمة لا احب
 ذكرها الى من قال بقول مالك في هذه المواضع التي لا يعرف عن امام متبوع
 مخالفته فيها انعوذ بالله من الخذلان ومن عجب ان هذا المعترض صحيح
 الحكاية المنقولة عن مالك مع أبي جعفر المنصور لان فيها ما يتابع هو انه مع
 انها غير صحيحة بل هي باطلة موضوعة وكذب هذا النقل الثابت الذي
 ذكره القاضي اسماعيل في المبسوط لشدة مخالفته لهواه وما ذهب اليه
 وأعرض عما ذكره أيضا في المبسوط من قول مالك لا أرى ان يقف عند

قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي لانه مخالف لهواه
وتمسك بما تقدم ذكره في الموازية لمتابعته هواه في ظنه وهكذا عادته ودايمه
يكذب النصوص الثابتة أو يعرض عنها ويقبل الاشياء الواهية التي
لم تثبت والامور المجعولة الخفية ويمسك بما يكتم يديه وليس هذا شأن من
يقصد الحق وايضا ح الدين للخلق نسأل الله التوفيق وأما ما ذكره عن أبي
محمد الشارح مساحي المالكي من قوله ان قصد الانتفاع بالميت بدعة الا في
زيارة قبر المصطفى وقبور المرسلين فهذا القول يحتاج الى نظر كما سنذكره
وقد وافق المعترض الشارح مساحي المالكي في الجملة الثانية وأما في الاولى
فقال وهذا الذي ذكره في الانتفاع بقبور المرسلين صحيح وكذلك سائر
الانبياء وأما ما ذكره في غير الانبياء فسنحكم عليه ان شاء الله تعالى في زيارة
قبور غير الانبياء ثم قال في موضع آخر وهذا الذي استشاه من قبور الانبياء
والمرسلين صحيح وأما حكمه في غيرهم بالبدعة ففيه نظر ولا ضرورة بنا
هناك في تحقيق الكلام فيه هذا هو الذي وعد به كره ولم يأت بشئ غير
قوله وأما حكمه في غيرهم بالبدعة ففيه نظر وكانه يميل الى ان قصد
الانتفاع بالميت ليس بدعة مطلقا ولكنه لم يجسر على التقوه بذلك مع انه
قد جسر على ما هو أشد من ذلك واعلم أن قول الشارح مساحي ان قصد
الانتفاع بالميت بدعة صحيح وهو الفرق بين الزيارة المشروعة وغيرها
فان الزيارة التي شرعها الله ورسوله مقصودها نفع الميت والاحسان اليه
وان يفعل عند قبره من جنس ما يفعل على نعشه من الدعاء والاستغفار له
والترحم عليه فان عمله قد انقطع وصار محتاجا الى ما يصل اليه من نفع الاحياء
ولهذا يقال عند زيارته ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته أن يقولوه
اذا زاروا القبور ولو كان أهلها سادات أولياء الله وخيار عباده السلام
عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم

الله المتقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم
 لا تحرمننا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا وله فمنا من جنس الدعاء له
 عند الصلاة عليه وهذا غير الدعاء به والدعاء عنده فالمراتب ثلاثة فالذي
 شرعه الله عز وجل ورسوله للامة الدعاء للميت عند الصلاة عليه وعند
 زيارة قبره دون الدعاء به والدعاء عنده وهذه سنته بحمد الله اليها التهاكم
 والتخاسم ولا التفات الى تحكيم غيرها البتة كائنا ما كان وأما انتفاع
 الزائر فليس بالميت بل بعمله هو وزيارته ودعائه له واترحم عليه
 والاحسان اليه كما ينتفع المحسن باحسانه يوضحه ان الميت قد انقطع عمله
 الذي ينتفع به نفسه ولم يبق عليه منه الا ما تسبب في حياته في شئ يبق نفعه
 كالصدقة وتعليم العلم النافع ودعاء الولد الصالح فكيف يبق عمله للميت وهو
 عمل يعمل له وهل هذا الا باطل شرعا وقدر او من جعل زيارة الميت من جنس
 زيارة الفقير للغنى لبئال من بره واحسانه فقد أدنى بما هو من أعظم الباطل
 المتضمن لقلب الحقيقة والشر بعبه ولو كان ذلك مقصودا لزيارة لشرع
 من دعاء الميت والتضرع اليه وسؤاله عما يناسب هذا المطلوب ولكن هذا
 يناقض ما دعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم من التوحيد وتجرده
 مناقضة ظاهرة ولا ينبغي الاقتصار على ذلك بانه بدعة بل فتح لباب
 الشرك وتوسل اليه باقرب وسيلة وهل أصل عبادة الاصنام الا ذلك كما قال
 ابن عباس في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداولا سواها
 ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هؤلاء كانوا اقواما صالحين في قومهم فلما ماتوا
 عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فلما طال عليهم سم الامم عبدوهم
 فهو لا لما قصدوا الانتفاع بالموتى قادم ذلك الى عبادة الاصنام يوضحه
 ان الذين تكلموا في زيارة الموتى من أهل الشرك صرحوا بان المقصود هو
 انتفاع الزائر بالمزور وقالوا من تمام الزيارة أن يعلق همته وروحه بالميت

وقبره فاذا قاض على روح الميت من العلويات الانوار قاض منها على روح
الزائر بواسطة ذلك التعلق والتوجه الى الميت كما ينعكس النور على الجسم
المقابل للجسم الشفاف بواسطة مقابله وهذا المعنى بعينه ذكره عباد
الاصنام في زيارة القبور وتلقاه عنهم من تلقاء من لم يحط علما بالشرك
واسبابه ومسا ئله ومن ههنا يظهر سر مقصود النبي صلى الله عليه وسلم بنهي
عن تعظيم القبور واتخاذ المساجد عليها والبرج ولعنه فاعل ذلك واخباره
بشدة غضب الله عليه ونهي عن الصلاة اليها ونهي عن اتخاذ قبره عبدا
وسؤاله ربه تعالى ان لا يجعل قبره وثنا يعبد فهذا نهي عن تعظيم القبور
وذلك تعليمه وارشاده للزائر ان يقصد نفع الميت والدعاء له والاحسان اليه
لا الدعاء به ولا الدعاء عنده وأما استثناؤه قبور المرسلين من ذلك فيقال
أولا قد ذكرنا الدليل على مقصود الشارع من زيارة القبور وانها تتضمن
نفع المزور وارتفاع الزائر به لا غير فالدليل على تخصيص زيارة قبور
الانبياء والمرسلين بانها شرعت لارتفاع الزائر بهم وقوسله بزيارتهم الى
جلب المنافع له ودفع المضار عنه وجعلهم وسائط بين الزائر وبين الله في
التفجع والضرر هل دل على ذلك دليل شرعي أو قاله أحد من سلف الامة
وخيار القرون ويقال ثانيا الادلة الشرعية مصرحة بخلاف ذلك وان نفع
الانبياء والرسل لا عنهم هو بالهداية والارشاد والتعليم وما يعين على ذلك وأما
النفع والضرر بغير ذلك فقد قال تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا فاذا
كان هذا قوله لهم في حياته فكيف بعد وفاته وفي الصحيحين عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر
عشرين الفا قريين يا معشر قريش اشترىوا أنفسكم من الله لا أغني عنكم
من الله شيأ يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد
المطلب لا أغني عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت

لا أغنى عنك من الله شيئاً فدعوى المدعى ان الانبياء والرسل يملكون لمن
 زارهم ودعاهم أو دعاهم واشرك بهم من الضر والنفع مالم يملكوه في
 حياتهم من آيين الباطل المتضمن للكذب على الشرع والقدر ويقال
 ثالثاً دعوى ذلك مناقضة صريحة لما قصده الرسول فان هذا يوجب من
 تعظيم قبورهم وقصد انبيائهم في الحاجات والرغبات وجعلها من أجل
 الأعياد واتخاذ المساجد والسرج عليها ما يكون أدعى الى هذا المطالب
 وهذا ضد مقصود الرسول من كل وجه ودعاء الى ما حذر منه وترغيب تام
 فيما نهى عنه فليتدبر اليب هذا الموضع فانه من الفرق بين التوحيد
 ووسائله والشرك ووسائله ومن ظن ان ذلك تعظيم لهم فهو غافل جاهل
 فان تعظيمهم انما هو بطاعتهم واتباع أمرهم ومحبتهم واجلالهم فن
 عظمهم بما هو خاص لهم به لم يكن ذلك تعظيماً بل هو ضد التعظيم فانه متضمن
 مخالفتهم ومهينتهم فالواجب العبد لهم أو دعاهم من دون الله أو سجدتهم
 أو طاف بقبورهم واتخذ عليها المساجد والسرج أو أثبت لهم خصائص
 الربوبية ونزهتهم عن لوازم العبودية وادعى ان ذلك تعظيم لهم كان من
 أجهل الناس وأضلهم وهو من جنس تعظيم التصاري للمسيح حتى أخرجوه
 من العبودية وكل من عظم مخلوقاً بما يكرهه ذلك المعظم ويبغضه ويعقت
 فاعله فلم يعظمه في الحقيقة بل عامله بضد تعظيمه فتعظيم الرسول صلى الله
 عليه وسلم أن تطاع أو امره ونصديق أخباره ولا يقدم على ما جاء به غيره
 فالتعظيم نوعان أحدهما ما يحببه المعظم ويرضاه ويأمره ويشي على فاعله
 فهذا هو التعظيم في الحقيقة والثاني ما يكرهه ويبغضه ويدم فاعله فهذا
 ليس بتعظيم بل هو غاومناف للتعظيم ولهذا لم يكن الرفضه معظمين اعلى
 بدعواهم الا لهية والنبوة أو العصمة ونحو ذلك ولم يكن التصاري
 معظمين للمسيح بدعواهم فيه ما ادعوا والنبي صلى الله عليه وسلم قد أنكر

على من عظمه بحال بشره فانكره على معاذ مجوده له وهـ ومحض التعظيم
وفي المستند باسناده صحيح على شرط مسـ لم عن أنس بن مالك ان رجلا قال
يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليكم قولكم ولا يستهـو ينكم الشيطان انا محمد بن عبد الله عبد الله
ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزاتي التي أنزاني الله عز وجل وقال
صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما أنا
عبد فقولوا عبد الله ورسوله وكان يكره من أصحابه أن يقولوا له اذا رأوه
ونهاهم أن يصلوا خلفه قيا ما قال ان كنتم أنفالتفعلون فقل فارس والروم
يقومون على ملوكهم وكل هذا من التعظيم الذي يبغضه ويكرهه ولقد
غلب بعض الناس في تعظيم القبور حتى قال ان البلاء يندفع عن أهل البلد أو
القليم بمن هو مدفون عندهم من الانبياء والصالحين قال شيخ الاسلام
في أثناء كلامه في الجواب الباهر وما ما ينفسه بعض الناس انه يندفع البلاء
عن أهل بغداد بقبور ثلاثة أحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار
ويظن بعضهم انه يندفع البلاء عن أهل الشام بمن عندهم من قبور الانبياء
الخليل وغيره عليهم السلام وبعضهم يظن انه يندفع البلاء عن أهل مصر
بنفسه أو غيرها أو يندفع عن أهل الجاز بقبر النبي صلى الله عليه وسلم
وأهل البقيع أو غيرهم فكل هذا غلو يخالف الدين المسلمين يخالف الكتاب
والسنة والاجماع فالبيت المقدس كان عنده من قبور الانبياء والصالحين
ما شاء الله فلما عصوا الانبياء وخالفوا ما أمر الله به ورسوله ساط عليهم من
انتقم منهم والرسول الموتى ما عليهم الا البلاغ وقد بلغوهم رسالة ربه من
وكذلك نبينا قال الله تعالى في حقه ان عليك الا البلاغ وقال وما على الرسول
الا البلاغ المبين وقد ضمن الله لكل من أطاع الرسول ان يهديه وينصره
فمن خالف الرسول استحق العذاب ولم يغفر عنه أحد من الله شيئا كما قال النبي

صلى الله عليه وسلم يا عباس هم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخى عنك
 من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد لا آخى عنك من الله شيئاً وقال لمن والاه من
 أصحابه لآلئني أحسنكم يأتني يوم القيامة على رقبته بعيره وفاء يقول
 يا رسول الله آخىني فاقول لا أملاك لك من الله شيئاً قد بلغتك وكان أهل
 المدينة في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أفضل أهل الدنيا والآخرة
 لهم بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تغيروا بعض التغير فقتل
 عثمان ونسجت الخلافة خلافة النبوة من عندهم وصاروا رعية لغيرهم
 ثم تغيروا بعض التغير فخرى عليهم طام الحرة من النهب والقتل وغير ذلك
 من المصائب ما لم يحجر عليهم قبل ذلك والذي فعل بهم ذلك وإن كان ظالماً
 متعدداً فليس هو الظلم ممن فعل بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما فعل وقد
 قال الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو
 من عند أنفسكم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون
 مدفونين بالمدينة وكذلك الشام كان أهلها في أول الإسلام في سعادة الدنيا
 والدين ثم جرت فتن وخرج الملك من أيديهم ثم سيطر عليهم المنافقون
 الملاحدة والنصارى بذنوبهم واستولوا على بيت المقدس وقبر الخليل
 وقصروا البناء الذي كان عليه وجعلوه كنيسة ثم صلح دينهم فاعزهم الله
 ونصرهم على عدوهم لما أطاعوا الله ورسوله واتبعوا ما أنزل إليهم من
 ربه ثم فطاعة الله ورسوله هي قطب وعليها تدور ومن يطع الله ورسوله
 فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقول في خطبته من يطع
 الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه فما فلا يضره إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً
 ومكة نفسه لا يدفع البلاء عن أهلها ويحلب لهم الرزق الإبطاء عنهم لله
 ورسوله كما قال الخليل عليه السلام رب اني أسكنت من ذريتي بواد

غير ذى زرع عند بيتك المحرم وبنا بقبضوا الصلاة فاجعل أقدسة
 من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا وكانوا
 في الجاهلية يعظمون حرمة الحرم ويحجون ويطوفون بالبيت وكانوا
 خيرا من غيرهم من المشركين والله لا يظلم مثقال ذرة فكانوا يكرمون
 ما لا يكرم غيرهم ويؤتون ما لا يؤتاه غيرهم لكونهم كانوا متمسكين من دين
 ابراهيم بأعظم ما تمسك به غيرهم وهم في الاسلام ان كانوا أفضل من غيرهم
 كان جزاؤهم بحسب فضلهم وان كانوا أسوأ عملا من غيرهم كان جزاؤهم
 بحسب سيئاتهم فالمساجد والمشاهد اغنا تنفع فضيلتها من عمل فيها
 بطاعة الله والا فمجرد البقاع لا يحصل بها ثواب ولا عقاب وانما الثواب
 والعقاب على الاعمال المأمور بها والمنهى عنها وكان النبي صلى الله عليه
 وسلم قد آخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وكان أبو الدرداء بدمشق
 وسلمان بالعراق فكتب أبو الدرداء الى سلمان هلم الى الارض المقدسة
 فكتب اليه سلمان ان الارض لا تقدر احدا وانما يقدر الرجل عمله
 والمقام بالتغور للجهاد أفضل من سكنى الحرمين باتفاق العلماء ولهذا
 كان سكنى الصحابة بالمدينة أفضل للهجرة والله هو الذى خلق الخلق وهو
 الذى يهديهم ويرزقهم وينصرهم وكل من سواه لا يعلم شيئا من ذلك كما قال
 تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات
 ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة
 عنده الا لمن أذن له وقد فسروها بأن يؤذن للشافع والمشفوع له جميعا فان
 سيد الشفاعة يوم القيامة محمد صلى الله عليه وسلم واذا أراد الشفاعة قال
 فاذا رأيت ربي خروا له ساجدا فأجده بمحامد يقضها على لا أحسنها الا ان
 فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع قال فيحدي حدا
 فأدخلهم الجنة وكذلك ذكره في المرة الثانية والثالثة ولهذا قال ولا يعلم

الذين يدهون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق فأخبراته لا يعلمها أحد
دون الله وقوله الا من شهد بالحق وهم يعلمون استثناء منقطع أى من شهد
بالحق وهم يعلمون هم أصحاب الشفاعة منهم الشافع ومنهم المشفوع له
وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة أنه قال من أسعد الناس بشفاعتي يا رسول
الله فقال لقد ظننت يا أبا هريرة ان لا يسأني عن هذا الحديث أول منك لما
رأيت حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله
خاصا من قبل نفسه رواه البخاري فجعل أسعد الناس بشفاعته أكملهم
اخلاصا وقال في الحديث اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على
فاته من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشر اثم صلوا الله على الوسيلة فانها
درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون ذلك العبد فمن
سأل الله على الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة فالجزاء من جنس العمل
فقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشر اثم
قال ومن سأل على الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة ولم يقل كان أسعد
الناس بشفاعتي بل قال أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من
وقبل نفسه فلم ان ما يحصل للعبد بالتوحيد والاخلاص من شفاعته الرسول
غيرها لا يحصل بغيره من الاعمال وان كان صالحا كسؤال الوسيلة للرسول
فكيف بما لم يامر به من الاعمال بل نهى عنه فذال لا ينال به خبر الا في الدنيا ولا
في الآخرة مثل غلوا النصرى في المسيح فانهم يضرمهم ولا ينفعهم وتطير هذا
في الصحيح عنه انه قال ان لكل نبي دعوة مجابة وانى اختبأت دعوتي شفاعتي
لامتى يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات لا يترك بالله شيئا وكذلك
في أحاديث الشفاعة كلها انما يشفع في أهل التوحيد فيحسب توحيد العبد
لربه واخلصه دينه لله يستحق كرامة الله بالشفاعة وغيرها وهو سبحانه خلق
الوعد والوعيد والثواب والعقاب والحمد والذم بالامان وتوحيده وطاعته

فمن كان أكمل في ذلك كان أحق بتولي الله بخير الدنيا والآخرة ثم جميع
عباده مسلمهم وكافرهم هو الذي رزقهم وهو الذي يدفع عنهم المكافاة وهو
الذي يقصده دون في الثواب قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا منكم
الضرر فاليه تجأرون وقال تعالى قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن
أي بدلا عن الرحمن هذا أصح القولين كقوله تعالى ولونشاء لجمعنا منكم
ملائكة في الأرض بخلافه أي لجمعنا بدلا منكم كما قاله عامة المفسرين
ومنه قول الشاعر

قلت لنا من ماء زمزم شربة • مبردة باتت على طهيان
أي بدلا من ماء زمزم فلا يكلوا الخلق بالليل والنهار فيمضونهم ويدفع عنهم
المكافاة إلا الله قال تعالى أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن إن الكافرون إلا في غرور أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه
بل لجوا في عتو ونفور ومن ظن أن أرضا معينة تدفع عن أهلها البلاء مطلقا
بخصوصها أو لكونها فيها قبور الأنبياء والصالحين فهو غايط فأفضل البقاع
مكة وقد عذب الله أهلها عذابا شديدا عظيما فقال ضرب الله مثلا قرية كانت
آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ((قال المعترض))

فإن قلت فقد روى عبد الرزاق في مصنفه بسنده إلى الحسن بن الحسن بن
علي أنه رأى فرما عند القبر فنهاهم وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تتخذوا قبوري عبدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا على حيثما كنتم فإن
صلاتكم تبلغني (قلت) قد روى القاضي اسمعيل في كتاب فضل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم بسنده إلى علي بن الحسين بن علي وهو زين
العابد بن إن رجلا كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم لم

ويصلي عليه ويصنع من ذلك ما اتته به عليه علي بن الحسين فقال له علي بن
الحسين ما يحملك على هذا قال أحب أنسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له علي بن الحسين هل لك أن أحدثك حديثا عن أبي قال نعم فقال له علي
ابن الحسين أخبرني أبي عن جدي أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوا قبوري صيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصاوا علي وسلموا أحشما
كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم وهذا الاثر بين لنا ان ذلك الرجل زاد
في الحد وخرج عن الامر المستنون فيكون كلام علي بن الحسين موافقا لما
تقدم عن مالك وليس انكار الاصل الزيارة أو يكون أراد تعليمه ان السلام
يبلغ من الغيبة لما رآه يتكاف الاكثر من الحضور وعلى ذلك يحمل ما ورد
عن حسن بن حسن وغيره من ذلك ولم يذكر هذا الاثر ليجنب به بل للتأنيس
به بأمر محتمل في ذلك الاثر المطلق وابداء وجه من وجوه التأويل وكيف
يتخيل في أحد من السلف منهم من زيارة المصطفى وهم مجمعون على زيارة
سائر الموتى وسند كذلك وما ورد من الاحاديث والآثار في زيارتهم فالنبي
صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء الذين ورد فيهم أنهم أحبا كقوله تعالى فيهم
هذه المقالة انتهى كلام المترض ((والجواب)) من وجوه ((أحدها))
ان يقال هذا الحديث الذي ذكره القاضي اسمعيل قد رواه أبو يعلى
والحاظ أبو عبد الله المقدسي في الاحاديث المختارة وهو حديث محفوظ عن
علي بن الحسين زين العابدين وله شواهد كثيرة وقد تقدم ذكرها وهو من
الاحاديث متنافي لما ذهب اليه المعترض واشبهها من الغلو في هذا الباب
مناقاة ظاهرة وقول المترض ان ذلك الرجل زاد في الحد وخرج عن
الامر المستنون فيقال له قد زدت أنت في الحد أكثر من زيادة ذلك الرجل
وخرجت عن الامر المستنون أبلغ من خروجه وقلت باستحباب قصد القبور
للدعاء عندها وشد الرحال واعمال المطى لمجرد زيارتها وغير ذلك من الامور

التي لم يقلها ذلك الرجل فزيادتك أنت في الحد وخروجك عن الامر المشروع
أبلغ بكثير من زيادة ذلك الرجل وخروجه ((الوجه الثاني)) ان قوله
فيكون كلام علي بن الحسين موافقا لما تقدم عن مالك وايس انكار الاصل
الزيارة كلام فيه تلبيس فان اصل الزيارة ليس بنسكرها شيخ الاسلام وانما
أنكر الزيارة المبتدعة المتضمنة لترك ما موروفعل محظور وأما الزيارة
الشرعية فلم ينسكرها بل ندب اليها وحض عليها كما تقدم ذكره فغير مرة
((الوجه الثالث)) قوله ولم يذكر هذا الاثر ليعتج به بل للتأنيس بأمر محتمل
في ذلك الاثر المطلق وابداء وجهه من وجوه التأويل فيقال له لم لم تحتج بهذا
الاثر وأي شيء منعك من الاستدلال به مع انه محفوظ مشهور وشواهده
كثيرة وهو أقوى بكثير مما استجبت به من الاحاديث المتقدمة ومعناه
موافق لما ورد في الاحاديث الصحيحة والخبار الثابتة التي سبق ذكرها غير
مرة والله الموفق ((الوجه الرابع)) ان قوله وكيف يتخيل في أحد من
السلف منهم من زيارة المصطفى أو نقله عن أحد منهم أو اعتقده
في طائفة منهم ومن المعلوم أن شيخ الاسلام وغيره من العلماء الاعلام
لم يمنعوا من زيارة المصطفى صلوات الله عليه وانما قالوا الزيارة منها
ما هو شرعي ومنها ما هو غير شرعي فالشرعي مندوب اليه والبدعي ممنوع
منه ونكلموا في شد الرحال لمجرد زيارة القبر فمن مانع لذلك كالك والجهود
ومن مبيح له كطائفة من المتأخرين وهذا المعترض يخالف القولين فيقول
انه طائفة وقربة مع العلم بأن ما ذهب اليه ليس له سلف من الصحابة
والتابعين وأئمة المسلمين ولا فرق عنده بين من قصد الحج فزار في طريقه وبين
من سافر لمجرد الزيارة بل كلاهما مستحب وطاعة وقربة وغيره من العلماء
فرقوا بين الامرين فقالوا ان من قصد الحج فزار في طريقه الزيارة الشرعية
فهو مثاب مأجور واختلفوا فيمن سافر لمجرد زيارة القبر فمنهم من قال سفره

مباح وهم الاقلون ومنهم من قال سفره منهي عنه وهم الاكثرون والجنة
 معهم ولم يقل أحد من مجتهديهم ان سفره طاعة وقربة وانما ذهب الى
 ذلك هذا المعترض مخالفة لاهل العلم حتى نسب من قال منهم بالقول الذي
 عليه الجمهور الى انه منع من الزيارة ونهى عنها وهذه النسبة انما سدت
 منه عن الفهم الفاسد والهوى المتبع والله الموفق وقد قال شيخ الاسلام رحمه
 الله تعالى في اثناء كلامه في الجواب الباهر وأما السفر الى قبور الانبياء
 والصالحين فهذا لم يكن موجودا في الاسلام في زمن مالك وانما أحدث هذا
 بعد القرون الثلاثة قرن الصباغة والتابعين وتابعيهم فأما هذه القرون التي
 اتى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن هذا ظاهرا فيها ولكن
 بعد ما ظهر الاقل والشرك ولهذا المسأل سائل لما لك عن رجل نذر ان يأتي
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كان أراد المسجد قليلا ثم يوصل فيه
 وان كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تعمل المظي الا الى ثلاثة
 مساجد وكذلك من يزور قبور الانبياء والصالحين ليدعواهم أو يطلب منهم
 الدعاء أو يقصد الدعاء عندهم لكونه أقرب اجابة في ظنه فهذا لم يكن يعرف
 على عهد مالك لا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره واذا كان مالك
 يكره ان يطيل الوقوف عنده للدعاء فكيف يمكن لا يقصد الا السلام عليه
 ولا الدعاء له وانما يقصد الدعاء وطلب حوائجه منه ويرفع صوته عنده فيؤذي
 الرسول ويشرك بالله ويظلم نفسه ولم يعقد الاثمة الاربعة ولا غير الاربعة
 على شيء من الاحاديث التي يرويها بعض الناس في ذلك مثل ما يروون أنه قال
 من زارني في مماتي فكأنما زارني في حياتي ومن قوله من زارني وزار ابي في
 عام ضمنت له على الله الجنة ونحو ذلك فان هذا لم يروه أحد من أئمة المسلمين ولم
 يعتمدوا عليها ولم يروها لاهل الصحاح ولا لاهل السنن التي يعتمد عليها
 كابي داود والنسائي لانها ضعيفة بل موضوعة كما قد بين العلماء الكلام

عليها ومن زاره في حياته كان من المهاجرين اليه والواحد بعدهم لو أنفق
مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وهو إذا أتى بالفرائض لا يكون
مثل الصحابة فكيف يكون مثلهم في النوافل أو بما ليس قربة أو بما هو
منهى عنه وكره مالك رحمه الله تعالى أن يقول القائل زرت قبر النبي صلى
الله عليه وسلم كره هذا اللفظ لأن السنة لم تأت به في قبره وقد ذكر وافي
تعليل ذلك وجوهاً ورخص غيره في هذا اللفظ للأحاديث العامة في زيارة
القبور ومالك يستحب ما يستحب سائر العلماء من السفر إلى المدينة والصلاة
في مسجده وكذلك السلام عليه وعلى صاحبيه عند قبورهم أتباعاً لابن عمر
ومالك رضي الله عنه من أعلم الناس بهذا لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا
الحماية بالمدينة ولهذا كان يستحب اتباع السلف في ذلك ويكره أن يتدع
أحد هناك بدعة فكره أن يطيل القيام والدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم لأن الحماية لم يكونوا يفعلون ذلك وكره لاهل المدينة كلما دخل إنسان
المسجد أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأن السلف لم يكونوا يفعلون
ذلك قال مالك ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها بل كانوا يأتون
إلى مسجده فيصعدون خلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم
أجمعين فان الأربعة صلوا أئمة في مسجده والمسلمون يصلون خلفهم وهم
يقولون في الصلاة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما كانوا
يقولون ذلك في حياته ثم إذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا ولم يركبوا
يأتون القبر للسلام عليهم بأن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكمل
وأفضل وهي المشروعة وأما دخولهم عند قبره للصلاة والسلام عليه
هناك أو الصلاة والدعاء فإنه لم يشرعه لهم بل نهاهم وقال لا تتخذوا قبري
عبيداً وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني فيبين أن الصلاة تصل
إليه من البعيد وكذلك السلام ومن صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرة

ومن سلم عليه سلم الله عليه عشرة وتخصيص الجرة بالصلاة والسلام
 جعل لها عبدا وهو قد نهاهم عن ذلك ونهاهم ان يتخذوا قبره أو قبر غيره
 مسجدا ولن من فعل ذلك ليذروا ان يصيبهم مثل ما أصاب غيرهم من
 اللعنة وكان أصحابه خير القرون وهم أعلم الناس بسنته وأطوع الامة
 لأمره وكافوا اذا دخلوا الى المسجد لا يذهب أحد منهم الى قبره لا من
 داخل الجرة ولا من خارجها وكانت الجرة في زمانهم يدخل اليها من الباب
 اذا كانت عائشة فيها وبعد ذلك الى ان بنى الحائط الآخر وهم مع ذلك
 يتمكن من الوصول الى قبره لا يدخلون اليه لا لسلام ولا صلاة ولا لقاء
 لانفسهم ولا لسؤال عن حديث أو علم ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى
 يسمعهم كلاما وسلاما فيظنون انه هو كلهم واقامهم وبين لهم الاحاديث أو انه
 قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج كما طمع الشيطان في غيرهم
 فأضلهم عند قبره وقبر غيره حتى ظنوا ان صاحب القبر يحدثهم ويفتيهم
 ويأمرهم وينهاهم في الظاهر وانه يخرج من القبر ويرونه خارجا من القبر
 ويظنون ان نفس ابدان الموتى خرجت من القبر تكلمهم أو ان روح
 الميت تجسدت لهم فرأوها كما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
 بقطة لا مناما فان الصحابة وضوا الله عليهم خير قرون هذه الامة التي
 هي خير أمة أخرجت للناس وهم تلقوا الدين عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بلا واسطة ففهموا من مقاصده وحايثوا من أفعاله ومعوا منه شفاها ما لم
 يحصل لمن بعدهم ولذلك كان يستفيد بعضهم من بعض ما لم يحصل لمن
 بعدهم وهم قد فارقوا جميع أهل الارض وطادوهم وهجروا جميع الطوائف
 وأديانهم وجاهدوا بأموالهم وانفسهم قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
 الصحيح لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا
 ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه وهذا قاله الخالد بن الوليد لما اشاجر هو وعبد

الرجن بن عوف لان عبد الرحمن بن عوف كان من السابقين الاولين وهم
الذين أنفقوا من قبل الفتح وقَاتلوا وهو قُض الحديبية وخالده ووعمر بن
العاص وهشام بن طلحة أسلموا في مدة الهدنة بعد الحديبية وقبل فتح مكة
فكانوا من المهاجرين التابعين لآمن المهاجرين الاولين وأما الذين أسلموا عام
فتح مكة فليسوا بمهاجرين لانه لا هجرة بعد الفتح بل كان الذين أسلموا من أهل
مكة يقال لهم الملقاء لان النبي صلى الله عليه وسلم أطلقهم بعد الاستيلاء
عليهم هنوة كما يطلق الاسير والذين بايعوه قُضت الشجرة ومن كان من
مهاجرة الحبشة هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وفي الصحيح
عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل
الارض وكنا ألقاوا ربسمائة ولهذا لم يطمع الشيطان أن ينال منهم من
الاضلال والاغواء ما نال ممن بعدهم فلم يكن فيهم من يعتمد الكذب على
النبي صلى الله عليه وسلم وان كان له أعمال غير ذلك قد تنكر عليه ولم يكن
فيهم من أهل البدع المشهورة كالتجوارج والروافض والقصدية
والمرجسية واليهودية بل كل هؤلاء إنما حدثوا فيمن بعدهم ولم يكن فيهم من
طمع الشيطان أن يترأى له في صورة بشري يقول أنا الخضر أو أنا ابراهيم أو
موسى أو عيسى أو المسيح أو أن يكلمه عند قبر حتى يظن ان صاحبه كله بل
هذا إنما ناله فيمن بعدهم وناله أيضا من النصارى حيث أتاهم بعد الصلب
قال أنا هو المسيح وهذه مواضع المسامير ولا يقول أنا شيطان فان الشيطان
لا يكون جسدا أو كما قال وهذا هو الذي اعتمد عليه النصارى في أنه صلب
لا في شهادته فان أحدا منهم لم يشاهد الصلب وإنما حضره بعض اليهود
وعلقوا المصابيح وهم يعتقدون انه المسيح ولهذا جعل الله هذا من ذنوبهم
وان لم يكونوا صلبوه ولكنهم قصدوا هذا الفعل وفرحوا به وقال تعالى
وبكفروهم وقولهم على مريم بنتنا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن

من رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه
 اني شئت منه مالههم به من علم الا اتباع الظن وماقتلوه بهينا بل رفعه الله اليه
 وبسط هذا له موضع آخر والمقصود ان الصابية رضى الله عنهم لم يطمع
 الشيطان ان يضلهم كما اضل به غيرهم من اهل البدع الذين تأولوا القرآن
 على غير تأويله وجهلوا السنة اذ اراءوا او سمعوا أمورا من الخوارق
 قطنوها من جنس آيات الانبياء والصالحين وكانت من أفعال الشياطين كما
 اضل النصارى وأهل البدع بمثل ذلك فهم يتبعون المثلثا به من الكتاب
 ويدعون الحكم ولذلك يتسكون بالمثلثا به من الحجج العقلية والحسية كما يسمع
 ويرى أمورا فيظن انه روحاني وانما هو شيطاني ويدعون البين الحق الذي
 لا اجمال فيه ولذلك لم يطمع الشيطان ان يتشبه في صورته ويغيث من
 استغاث به أو أن يحمل اليهم صوتا يشبه صوته لان الذين رأوه قد علموا أن
 هذا امر لا يحل ولهذا أيضا لم يطمع فيهم أن يقول أحد منهم لا هذا به اذا
 كانت لكم حاجة فتعالوا الى قبري ولا تستغيثوا بي لاني محيى ولا في مماتي
 كما جرى مثل هذا الكثير من المتأخرين ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم
 ويقول انا من رجال الغيب أو الاوتاد الاربعة أو من السبعة أو الاربعة
 أو يقول له أنت منهم اذ كان هذا عندهم من الباطل الذي لا حقيقة له ولا
 طمع الشيطان أن يأتي أحدهم فيقول أنا رسول الله ويخاطبه عند القبر كما
 وقع ذلك لكثير من بعدهم عند قبره وقبر غيره وعند غير القبور كما يقع كثير من
 ذلك للمشركين وأهل الكتاب يرون بعد الموت من يعظمونه فاهل الهند
 يرون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم والنصارى يرون من
 يعظمونه من الانبياء والخواريين وغيرهم والضلال من اهل القبلة يرون
 من يعظمونه اما النبي صلى الله عليه وسلم واما غيره من الانبياء بقطة
 ويخاطبهم ويخاطبونهم وقد يستفتونه بسألونه عن أحاديث فيجييبهم ومنهم

من يخيل له أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي صلى الله عليه وسلم
 وطافه هو وصاحباؤه ومنهم من يخيل إليه أنه رفع صوته بالسلام حتى وصل
 مسيرة أيام إلى مكان بعيد وهذا أمثاله أعرف من وقع له هذا وأشباهه
 عددا كثيرا وقد حدثني بما وقع له في ذلك وبما أخبر به غيره من الصادقين
 من يطول هذا الموضع يذكرهم وهذا موجود عند خلق كثير كما هو موجود
 عند النصارى والمشركين لكن كثير من الناس يكذب بهما وكثير منهم إذا
 صدق به يعتقد أنه من الآيات الإلهية وإن الذي رأى ذلك رآه لصلاحه
 ودينه ولم يعلم أنه من الشيطان وأنه أدخل من فعل به ذلك وأنه بحسب قلة علم
 الرجل يضل به ومن كان أقل علما قال له ما يعلم أنه يخالف للشريعة خلافا
 ظاهرا ومن عنده علم به لا يقول له ما يعلم أنه يخالف للشريعة ولا مفيد
 فائدة في دينه بل يضل به عن بعض ما كان يعرفه فإن هذا فعل الشياطين وهو
 وإن ظن أنه استغاث بشيئا فالذي خسره من دينه أكثر ولهذا لم يقل قط أحد
 من الصحابة أن الخضر أتاه ولا موسى ولا عيسى ولا أنه سمع ردا للنبي صلى
 الله عليه وسلم وابن عمر كان يسلم ولم يقل قط أنه سمع الرد وكذلك التابعون
 وتابعوهم وإنما حدث هذا في بعض المتأخرين وكذلك لم يكن أحد من
 الصحابة يأتيه فيسأله عند القبر عن بعض ما تنازعوا فيه وأشكل عليهم
 من العلم لا خلفاؤه الأربعة ولا غيرهم مع أنهم أخص الناس به حتى ابنته
 فاطمة لم يطمع الشيطان أن يقول لها اذهبي إلى قبره فسله هل يورثكم
 أنهم أيضا لم يطمع الشيطان فيهم فيقول لهم اطلبوا منه أن يدهو لكم
 بالمطر لما أجذبوا ولا قال اطلبوا منه أن يستغفر لكم ولا أن يستغفر كما
 كانوا في حياته يطلبون منه أن يستسقى لهم وأن يستغفر لهم فلم يطمع
 الشيطان فيهم بعد موته أن يطلبوا منه ذلك ولا طمع بذلك في القرون
 الثلاثة وإنما ظهرت هذه الضلالات من قل علمه بالتوحيد والسنة فأضله

الشيطان كما أضل النصارى في أمور قليلة علمهم بما جاء به المسيح ومن قبله
 من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وكذلك لم يطمع الشيطان أن يطير
 بأحد في الهواء ولا أن يقطع به الأرض في مسدة قريبة كما يقع مثل هذا
 لكثير من المتأخرين لأن الاسفار التي كانوا يسافرونها كانت طاعات
 كسفر الحج والعمرة والجهاد وهم يثابون على كل خطوة يخطونها فيه
 وكلما بعدت المسافة كان الاجر أعظم كالذي يخرج من بيته إلى المسجد
 فخطواته أحداها ترفع درجة والآخرى تحط خطيئة فلم يكن الشيطان أن
 يفوتهم ذلك الا بربا أن يحملهم في الهواء أو يؤزهم في الأرض أو حتى
 يقطعوا المسافة بسرعة وقد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمرى
 به الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه من آياته وأنه أراد من
 آياته الكبرى وكان هذا من خصائصه فليس لمن بعده مثل هذا المعراج
 ولكن الشياطين تخيل اليه معارج شيطانية كما خيلها للجاهلة من
 المتأخرين وأما قطع النهر الكبير بالسيرة على الماء فهذا قد يحتاج اليه
 المؤمنون أحيانا مثل أن لا يمكنهم العبور إلى العدو وتكميل الجهاد إلا
 بذلك فلهذا كان الله يكرم من يحتاج إلى ذلك من الصحابة والتابعين بمثل
 ذلك كما أكرم به العلاء بن الحضرمي وأصحابه وآباء مسلم الخولاني وأصحابه
 وبسط هذا له موضع آخر غير هذا الكتاب لكن المقصود أن يعرف أن
 الصحابة خير القرون وأفضل الخلق بعد الانبياء فما ظهر فيهم بعدهم ممن
 يظن أنها فضيلة للمتأخرين ولم تكن فيهم فانها من الشيطان وهي تقيصة
 لأفضلية سواء كانت من جنس العاوم أو من جنس العبادات أو من جنس
 الخوارق والآيات أو من جنس السياسة والملك بل خير الناس بعدهم
 اتبعهم لهم قال ابن مسعود رضي الله عنه من كان منكم مستنفا فليستن بمن
 قدمه فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه

وسلم أبر هذه الامة قلوبا وأعظمها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لعصبة
 نبيه ولاقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهم سديهم فانهم كانوا على
 الهدى المستقيم وبسط هذا له موضع آخر والمقصود هنا ان الصحابة تركوا
 البدع المتعلقة بالقبور بغيره وقبر غيره لنهي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 ولثلاث يتشبهوا بأهل الكتاب الذين اتخذوا قبور الانبياء آوثانا وانما كان
 بعضهم يأتي من خارج فيسلم عليه اذا قدم من سفر كما كان ابن عمر يفعل
 بل كانوا في حياته يسلمون عليه ثم يخرجون من المسجد لا يأتون اليه عند
 كل صلاة واذا جاء أحد سلم عليه رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
 من سلم عليه عند قبره رد عليه وكانوا يدخلون على عائشة فكانوا يسلمون
 عليه كما كانوا يسلمون في حياته ويقول أحدهم السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته وقد جاء هذا عاما من رجل يربى بر الرجل كان يعرفه في
 الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام فاذا كان رد
 السلام موجودا في عموم المؤمنين فهو في أفضل الخلق أولى واذا سلم المسلم
 عليه في صلاته فانه وان لم يرد عليه لكن الله يسلم عليه عشر ايام في الحديث
 من سلم على مرة سلم الله عليه عشر ايام الله يجزيه على هذا السلام أفضل مما
 يحصل بالرد كما انه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشر ايام وكان ابن عمر
 يسلم عليه ثم ينصرف ولا يقف لدعائه أو لنفسه لان ذلك لم يقل عن أحد
 من الصحابة فكان بدعة محضه قال مالك ان يصلح آخر هذه الامة الا ما
 أصلح اولها مع من فعل ابن عمر اذا لم يفعل مثله سائر الصحابة انما يحصل
 للتسوية كما مثال ذلك فيما يفعله بعض الصحابة وامال القول بأن هذا الفعل
 مستحب أو منهي عنه أو مباح فلا يثبت الا بدليل شرعي فالوجوب والتدب
 والاباحة والاستحباب والكراهة والتحريم لا يثبت شيء منها الا بالادلة
 الشرعية والادلة الشرعية كلها مرجعها اليه فالقرآن هو الذي بلغه والسنة

هي التي علمها والاجماع بقوله عرف الله معصوم والقياس انما يكون جهة
 اذا علمنا ان الفرع مثل الاصل أو ان علة الاصل في الفرع وقد علمنا انه
 صلى الله عليه وسلم لا يتناقض فلا يحكم في المتماثلين بحكمين متناقضين
 ولا يحكم بالحكم لعلة تارة ويمنعه أخرى مع وجود العلة الا لاختصاص
 احدي الصورتين بما يوجب التخصيص فشرعه هو ما شرعه وستته هي
 ما سنه الا يضاف اليه قول غيره وفعله وان كان من أفضل الناس اذا وردت
 سنته بل ولا يضاف اليه الا بدليل يدل على الاضافة ولهذا كان الصحابة
 كابي بكر وعمر وابن مسعود يقولون باجتهادهم ويكونون مصيبين
 موافقين لسنته لكن يقول أحدهم أقول في هذا برأئي فان يكن صوابا فن
 الله وان كان خطأ فني ومن الشيطان والله ورسوله بريان منه فان كل
 ما خالف سنته فهو شرع منسوخ مبدل لكن المجتهدين وان قالوا برأيهم
 وأخطوا فلهم أجر وخطوهم مغفور لهم وكان الصحابة اذا أراد أحدهم
 أن يدعو لنفسه استقبل القبلة ودعا لنفسه كما كانوا يفعلون في حياته
 لا يقصدون الدماء عند الهجرة ولا يدخل أحدهم الى القبر والسلام عليه
 قد شرع للمسلمين في كل صلاة وشرع للمسلمين اذا دخل أحدهم المسجد أي
 مسجد كان فالنوع الاول كل صلاة يقول المصلي السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال النبي
 صلى الله عليه وسلم فاذا قلتم ذلك أصابت كل عبيد صالح لله في السماء والارض
 فقد شرع للمسلمين في كل صلاة أن يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم
 خصوصا وعلى عباد الله الصالحين من الملائكة والانس والجن وفي
 الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كما تقول خلف النبي صلى الله
 عليه وسلم في الصلاة السلام على فلان وفلان فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الله هو السلام فاذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله

والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين آمين لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله وقد روى عنه التمشيد بالفاظ أخر كما رواه مسلم من حديث ابن
غبياس وكما كان ابن عمر يعلم الناس التمشيد ورواه مسلم من حديث أبي
موسى لكن مثل تشهد ابن مسعود ولكن لم يخرج البخاري الا تشهد ابن
مسعود وكل ذلك فان القرآن أنزل على سبعة أحرف فالتشهاد أولى
والمقصود انه صلى الله عليه وسلم ذكر ان المصلي اذا قال السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين أصابت كل عبد صالح في السماء والارض وهذا
يتناول الملائكة والانس والجن كما قال تعالى عنهم وانا من الصالحين
ومنادون ذلك كنا طرائق قددا * والنوع الثاني السلام عليه عند دخول
المسجد كما في المسند والسنن عند فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أحدكم المسجد فليقل بسم الله
والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب
رحمتك واذا خرج قال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم
اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب فصلك وروى مسلم في صحيحه الدعاء عند
دخول المسجد بان يفتح له أبواب رحمة وعند خروجه يسأل الله من
فضله وهذا الدعاء مؤكدا في دخول مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولهذا ذكره العلماء فيما صنفوه من المناسك لمن أتى الى مسجد
أن يقول ذلك فان السلام عليه مشروع عند دخول المسجد والخروج
وفي نفس كل صلاة وهذا أفضل وأنفع من السلام عند قبره وأدوم
وهذا مصلحة محضة لا مفسدة فيها يرضى الله ويوصل نفع ذلك الى
رسوله والى المؤمن وهذا مشروع في كل صلاة وعند دخول المسجد
والخروج منه بخلاف السلام عند القبر مع ان قبره من حين دفن لم يكن

أحد من الدخول اليه لآلة يارة ولا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك ولكن
 كانت عائشة فيه لأنه بيته وكانت تاحية عن القبور لأن القبور في مقدم
 الحجرة وكانت هي في مؤخر الحجرة ولم يكن الصحابة يدخلون إلى هناك
 وكانت الحجرة على عهد الصحابة خارجة عن المسجد متصلة به وإنما دخلت
 فيه في خلافة عيسى الملقب بن مروان بعد موت العبدلة ابن عمرو ابن عباس
 وابن الزبير وابن عمرو بن مولى موت جميع الصحابة الذين كانوا بالمدينة
 ولم يكن الصحابة يدخلون إلى عند القبور ولا يفوق عنده خارجا مع انهم
 يدخلون إلى مسجده ليلا ونهارا وقد قال صلى الله عليه وسلم صلاة في
 مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام
 وقال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا
 ومسجد بيت المقدس وكانوا يقصدون من الأسفار الاجتماع بالخلفاء
 الراشدين وغير ذلك فيصلون في مسجده ويسلمون عليه في الصلاة وعند
 دخول المسجد والخروج منه ولا يأتون القبور إذا كان عندهم مما لم يأمرهم
 به ولم ينه لهم وإنما أمرهم وسن لهم الصلاة والسلام عليه في الصلاة وعند
 دخولهم المساجد وغير ذلك ولكن ابن عمر كان يأتيه فيسلم عليه وعلى
 صاحبيه عند قدومه من السفر وقد يكون فعله غير ابن عمر أيضا فهكذا
 رأى من رأى من العلماء هذا جازا اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم وابن عمر
 كان يسلم ثم ينصرف ولا يقف يقول السلام عليك يا رسول الله السلام
 عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ولم يكن جهورا للصحابة يفعلون ذلك
 إذ لم يكن هذا سنة منها لهم وكذلك أزواجه كن على عهد الخلفاء بعدهم
 يسافرن للحج ثم ترجعن كل واحدة إلى بيتها كما وصاهن بذلك وكانت أم سداد
 البهن الذين قال الله فيهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه على عهد أبي
 بكر وعمر يأتون أفواجا من اليمن للجهاد في سبيل الله ويصلون خلف أبي

بكر وعمر في مسجده ولا يدخل أحد منهم إلى داخل الجرة ولا يقف في المسجد
 خارجاً عنها إلا لدعاء ولا صلاة ولا سلام ولا غير ذلك وكانوا عاقلين بسمته كما علمهم
 الصحابة والتابعون أن حقوقه ملازمة لحقوق الله وإن جميع ما أمر الله به
 وأجبه من حقوقه وحقوق رسوله فإن صاحبها يؤمر بها في جميع المواضع
 والاحتجاج فليست الصلاة والسلام عليه عند قبره بأوكد من ذلك في غير ذلك
 المكان بل صاحبها ما مورب ما حيث كان إماماً مطلقاً وأما عند الاستسباب
 المؤكدة لها كالصلاة والدعاء والاذان ولم يكن شيء من حقوقه ولا شيء من
 العبادات هو عند قبره أفضل منه في غير تلك البقعة بل نفس مسجده له
 فضيلة لكونه مسجده ومن اعتقد أنه قبل القبر لم يكن له فضيلة إذ كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يصلي فيه والمهاجرون والانصار وانما حدثت له
 الفضيلة في خلافة الوليد بن عبد الملك لما أدخل الجرة في مسجده فهذا
 لا يقوله إلا جاهل مضطرب في الجهل أو كافر فوهوم كذاب لا جاء مستحقاً للقتل
 وكان الصحابة يدعون في مسجده كما كانوا يدعون في حياته لم يتجدد لهم
 شريعة غير الشريعة التي علمهم أياها في حياته وهو لم يأمرهم إذا كان لا حدم
 حاجة أن يذهب إلى قبري أو صالح فيصلي عنده ويدعوه أو يدعو بالصلاة
 أو يسأله حوائج أو يسأله أن يسأل ربه فقد علم الصحابة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يأمرهم بشيء من ذلك ولا أمرهم أن يخصوا قبره أو حجرتهم
 إلى جوانب حجرتهم بالصلاة والدعاء لاله ولا لأنفسهم بل قد نهىهم أن يتخذوا
 بيته ميماً فلم يقل لهم كما يقول بعض الشيوخ الجهال لأصحابه إذا كان لكم
 حاجة فتعالوا إلى قبري بل نهىهم عما هو أبلغ من ذلك أن يتخذوا قبره
 أو قبر غيره مسجداً يصلون فيه لله ليس بذريعة الشرك فصرى الله عليه
 وعلى أهله وأصحابه وسلم تسليمهم وجزاه عنا أفضل ما جرى نبيا عن أمته قد
 بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وعبد

الله حتى أتاه اليقين من ربه فكان انعام الله به أفضل نعمة أنعم بها على أهل
 الارض وقد دلهم صلى الله عليه وسلم على أفضل العبادات وأفضل
 البقاع كافي الصيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
 أي العمل أفضل قال الصلاة على مواقيتها قلت ثم أي قال ثم بر الوالدين
 قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله سألته عنهن ولو استزدته لزادني وفي
 المسند وسنن ابن حبان عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على
 الوضوء الا مؤمن والصلاة قدس للامة أن يتخذوها مساجد وهي أحب
 البقاع الى الله كما ثبت عنه في صحيح مسلم وغيره انه قال أحب البقاع الى الله
 المساجد وأبغض البقاع الى الله الاسواق ومع هذا فقد لعن من يتخذ
 قبور الانبياء والصالحين مساجد وهو في مرض الموت نصيحة للامة
 وحوصا منه على هذا كانه الله بقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم
 عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وفي الصيحين عن
 عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
 الذي لم يقم منه امن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
 قالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا وفي رواية
 نحشى أن يتخذ مسجدا وعن عائشة وابن عباس قال لما نزل برسول الله صلى
 الله عليه وسلم طفق يطرح تخيمه على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه
 فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم
 مساجد يحذر ما صنعوا ومن حكمه الله تعالى أن عائشة أم المؤمنين
 صاحبة الجيرة التي دفن فيها تروى هذه الاحاديث وقد منعتها منه وان
 كان غيرها من الصحابة معها أيضا كابن عباس وأبي هريرة وجندب
 وابن مسعود رضي الله عنهم وفي الصيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اليهود اتخذوا قبورا نبيائهم
مساجد وفي الصحيحين عن عائشة ان أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة
رأينها بأرض الحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا
فيه تلك الصور أولئك شرار التخلق عند الله يوم القيامة وفي صحيح مسلم عن
جندب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو
يقول اني ابرأ الى الله أن يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما
اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر
خليلا الا وان من كان قبلكم كافوا يتخذون القبور مساجد الا فاتخذوا
القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة العنوي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي
المستند وصحيح أبي حاتم انه قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم
أحياء والذين يتخذون القبور مساجد وقد تقدم نهيهم أن يتخذوا قبورهم عيدا
فما علم الصابغة انه قد نهاهم عن أن يتخذوه مصلى للفرائض التي يتقرب
بها الى الله لا يشبهوا بالمشركين الذين يتخذونها ويصلون بها وينذرون
لها كان نهيهم عن دعائها أعظم وأعظم كأنه لما نهاهم عن الصلاة عند
طلوع الشمس وغروبها لا يشبهوا بمن يسجد للشمس كان نهيهم عن السجود
للشمس أولى فكان الصابغة يقصدون الصلاة والدعاء والذكر في المساجد
اتى بفيت لله دون قبور الانبياء والصالحين التي نهوا أن يتخذوها مساجد
وانما هي بيوت المخلوقين وكانوا يفعلون بعد موته ما كانوا يفعلون في حياته
(قال المعترض) وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا فرواه
أبو داود السجستاني وفي مسنده عبيد الله بن نافع الصائغ روى له الأربعة
ومسلم قال البخاري تعرف حفظه وتنكر وقال أحمد بن حنبل لم يكن

صاحب حديث كان ضيقا فيه ولم يكن في الحديث بذلك وقال أبو حاتم
الرازي ليس بالماقط هو لين تعرف حفظه وتنكر روثه يحيى بن معين
وقال أبو زرعة لا بأس به وقال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو في
روايته مستقيم الحديث فان لم يثبت هذا الحديث فلا كلام وان ثبت وهو
الاقرب فقال الشيخ زكي الدين المنذري يحتمل أن يكون المراد به الحث
على كثرة زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وان لا يميل حتى لا يزار الا في بعض
الافوات كالعيد الذي لا يأتي في العام الا مرتين وقال ويؤيد هذا التأويل
ما جاء في الحديث نفسه لا تجعلوا بيوتكم قبورا أي لا تتركوا الصلاة في
بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلح فيها (قلت) ويحتمل أن يكون
المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا تكون الزيادة الا فيه كما ترى كثيرا من
المشاهد لزيارته يوم معين كالعيد وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ليس لها
يوم بعينه بل أي يوم كان ويحتمل أيضا أن يراد أن يجعل كالعيد في
العكوف عليه واطهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يميل في الاعياد بل
لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه والله أعلم بما راد نبيه
انتهى ما ذكره (والجواب) أن يقال هذا الحديث الذي رواه أبو داود هو
حديث حسن جيد الاسناد وله شواهد كثيرة يرتقي بها الى درجة الصفة وقد
في كونه مع شواهد فيما تقدم والمعتز قد اعترف بأن الاقرب ثبوته
لكنه لم يقل بجوابه ومقتضاه بل سلط عليه التصريف والتأويل المستنكر
المردود فأما ما حكاه عن عبد العظيم المنذري في تأويله فهو من أظهر
الاشياء بطلانا بل هو مناقض لمقصود الحديث ومخالف له وآخر الحديث
يبطله وهو قوله وصلوا حيثما كنتم والتأويل الثاني باطل أيضا والثالث
متضمن للحق وغيره وقد قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب (اقتضاء
المصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) بعد أن ذكر هذا الحديث وقواه

وذكر شواهد قال ووجه الدلالة ان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 افضل قبر على وجه الارض وقد نهي عن اتخاذ عيد اقبر غيره أولى بالنهي
 كائنا من كان ثم انه فرق ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيوتكم
 قبوراً أي لا تطأوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور
 فأمر بتعزى العبادة في البيوت ونهى عن تخرجها عند القبور عكس ما يفعله
 المشركون من النصارى ومن تشبيههم ثم انه صلى الله عليه وسلم أحقب
 النهي عن اتخاذها عيداً بقوله وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيثما
 كنتم وفي الحديث فان تسليمكم يبلغني أينما كنتم يشير بذلك صلى الله عليه
 وسلم الى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من
 قبري وبعدكم منه فلا حاجة بكم الى اتخاذ عيداً ثم أفضل التابعين من
 أهل بيته على بن الحسين رضي الله عنهما نهي ذلك الرجل أن يعزى الدعاء
 عند قبره صلى الله عليه وسلم واستدل بالحديث وهو راوى الحديث الذي
 معه من آية الحسين عن جده على وأعلم بعناء من غيره فبين أن قصده
 للدعاء ونحوه اتخاذ عيداً وكذلك ابن عمه حسن بن حسن شيخ أهل بيته
 كره أن يقصد الرجل قبره للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد
 ورأى ان ذلك من اتخاذ عيداً فإتظر هذه السنة كيف تخرجها من أهل
 المدينة وأهل البيت رضي الله عنهم الذين لهم مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قرب النسب وقرب الدار لانهم الى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا اضبط
 والعيد اذا جعل اسماً للمكان فهو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه واتى به
 للعبادة عنده أو لغير العبادة كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة
 جعلها الله عيداً مثابة للناس يجتمعون فيها ويتأبونهم للدعاء والذكر
 والنسك وكان للمشركين أمكنة يتأبونهم الاجتماع عندها فلما جاء
 الاسلام محال الله ذلك كله وهذا النوع من الامكنة يدخل فيه قبور الانبياء

والصالحين والقبور التي يجوز أن تكون قبورهم بتقدير كونها قبورهم
 بل وسائر القبور أيضا داخلية في هذا انتهى ما أردت نقله من كلام الشيخ
 رحمه الله تعالى وقال غيره في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا
 قبوري عبدا وصالوا هلي حشما كنتم فان صلاتكم تبلغني خرج هذا الحديث
 منه صلى الله عليه وسلم مخرج نهي عن اتخاذ القبور مساجد وعن الصلاة
 اليها وإيقاد السرج ومخرج دعائه ربه تبارك وتعالى أن لا يجعل قبره وثنا
 ومخرج أمره بتسوية القبور المشرفة وهو ذلك كل هذا لا يحصل
 الاقتتان بها ويتخذ العكوف عليها وإيقاد السرج والصلاة فيها واليها
 وجعلها عيدا ذريعة إلى الشرك لاسيما أصل الشرك وعبادة الأصنام في
 الأمم السالفة انما هو من الاقتتان بالقبور وتعتيها فان اتخاذ القبور عيدا هو
 مثل اتخاذ مسجدا والصلاة اليه بل أبلغ وأحق بالنهي فان اتخاذ
 مسجدا يصلي فيه لله ليس فيه من المفسدة ما في اتخاذ نفسه عبدا بحيث
 يعتاد ان يباهي بالاختلاف اليه والازدحام عنده كما يحصل في أمكنة الأعياد
 وأزمنتها فان العيد يقال في لسان الشارع على الزمان والمكان كما في حديث
 الذي نذر ان ينحربوا نة وقول النبي صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن
 هل كان فيها عيد قالوا لا قال آوف بن ذرارة وهو حديث حسن صحيح رواه أبو
 داود في سننه فقال حدثنا داود بن رشيد حدثنا شعيب بن اسحق عن الأوزاعي
 عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبو قلابة قال حدثني ثابت بن الضحالة قال
 نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحربا بلبوانة فأتى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت أن أنحربا بلبوانة فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن من أو ثان الجاهلية بعيد قالوا لا قال
 هل كان فيها عيد من أعيادهم قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 آوف بن ذرارة فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم وفي هذا

الحديث دلالة على أن تعظيم المكان المتخذ عيداً بالذبح عنده لا يجوز كما لو
ذبح عند الوثن كل هذا سد للذريعة المفضية إلى الشرك وحماية وصيافة
لجانب التوحيد فإذا كان صلى الله عليه وسلم قد منع الذبح عند المكان
المتخذ عيداً سواء كان قبراً أو غيره فنهيه عن اتخاذ القبر عيداً أولى وأسمى
إذا المفسدة في اتخاذ القبر عيداً أعظم بكثير من مفسدة الذبح عند المكان
الذي اتخذ عيداً وهذه الأحاديث تدل كلها على تحريم تخصيص القبور بما
يوجب انتباهها وكثرة الاختلاف إليها من الصلاة عندها واتخاذها مساجد
واتخاذها عيداً وإيقاد السرج عليها والصلاة إليها والذبح عندها ولا يخفى
مقاصد هذه الأحاديث وما اشتركت فيه على من شتم رائحة التوحيد المفض
وبهذا يعلم بطلان تأويل من تأول قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبوري
عيداً أي لا تجعلوه في قلة الاختلاف إليه وانتباهه ومتابعة قصده بمنزلة العيد
الذي انما يكون في السنة مرتين بل اقصدوه في كل وقت واحشوا المعنى
إليه وواظبوا على اتباعه من القرب والبعد واجعلوا ذلك دأبكم وعادتكم
ومعلوم أن هذا مناقض لما علم من سنته في قبره الكريم وغيره أشد مناقضة
وترغيب للنفوس في الوقوع فيما حذر منه أمته وخاف عليهم منه
ومعاكسة له في قصده ومن المعلوم أن من أراد هذا المعنى الذي ذكره
التأويل بقوله لا اتخذوا قبوري فهو إلى الإلغاز وضد البيان أقرب منه إلى
الارشاد والبيان كيف والسنة المعلومة تناقضه أبين مناقضة بل نفس
هذا الحديث يرد هذا التأويل ويبطله وهو قوله وصلوا على حيثما كنتم
ثم لو كان هذا مراده وحاشاه من ذلك لآتى بلفظ صريح أو ظاهر في الترغيب
في قصده وكثرة الاختلاف كما جاء عنه الترغيب في كثرة الاختلاف إلى
المساجد كقوله في الحديث المتفق على صحته من غدا إلى المسجد أرواح
أعد الله زلا في الجنة كلما غدا أرواح وقوله في الحديث الصحيح من

تظهر

تظهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله
كانت احداهما تخط خطيئة والاخرى ترفع درجة وقوله في الحديث
المخرج في السنن بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة
وقوله في الحديث الا تخر الذي رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد
فانتم مدوا له بالايمان قال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر الآية الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على السرغيب في انشباب
أمكنة المساجد والحث عليها فمن تأملها وتأنى على الاحاديث الواردة
في القبر تبين له الفرق المبين بين الهدى والضلال والغى والرشاد والشك
واليقين ومما يبين بطلان هذا التأويل الذي لم يعرف عن أحد من
السلف والخلف قبل هذا المتأول انه لو كان هو المراد لكان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان أحق الناس بالعكوف على
قبره وكثرة انشبابه والازدحام عنده وتقبيله والتمسح به وكانوا أشد الناس
ترغيبا للامسة في ذلك بل المحفوظ عنهم الزجر عن مثل ذلك واللهى عنه
وقد روى عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جهمان عن رجل يقال له مهيل عن
الحسن بن الحسن بن علي رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبوري عبدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا على
حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني وروى سعيد بن منصور في سننه عن
عبد العزيز بن محمد قال أخبرني مهيل بن أبي مهيل قال رأيت الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة فقال هلم
الى العشاء فقلت لا أريده فقال مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عبدا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله

اليهود اتخذوا قبورا أنبيائهم مساجد وساءوا به لي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ما أنتم ومن بالاندلس الاسواء وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن جعفر بن ابراهيم عن ولد ذي الجناحين عن علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين انه رأى رجلاً يجيئ الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه فقال الا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اتخذوا قبوري عبداً ولا يوتكم قبوراً فان تسلمكم يبلغني أينما كنتم وروى نوح بن يزيد المؤدب عن أبي اسحاق يعني ابراهيم ابن سعد قال ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكره أنيانه وأبو ابراهيم سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي أحد الأئمة الاعلام وكان قاضي المدينة في زمان التابعين قال الامام أحمد ابن حنبل ولي قضاء المدينة وكان فاضلاً وقال يعقوب بن ابراهيم بن سعد سرد سعد الصوم قبل أن يموت بأربعين وقال ججاج بن محمد كان شعبة إذا ذكر سعد بن ابراهيم قال حدثني جبابي سعد بن ابراهيم بصوم الدهر ويحتم القرآن في كل يوم ولاية فهذا سعد بن ابراهيم من سادات أهل المدينة وعلمائهم وقضاتهم وكان لا يأتي القبر ويكره أنيانه وقد قال مالك في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي ويدعوه ولا يجي بكر وعمر فقبل له فان ناساً من أهل المدينة لا يقده ون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المراتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه يأتوا تركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة الا ما أسلف أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكرهه الا لمن جاء من سدر أو أراد

والله أعلم ((قال المعترض))

((الباب الخامس في تقرير كون الزيادة قربة)) وذلك في الكتاب والسنة والاجماع والقياس . أما الكتاب فقوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدهوا الله تواباً رحيماً دلت الآية على الحث على الهجى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وذلك وإن كان ورد في حال الحياة فهي رتبة له صلى الله عليه وسلم لا تنقطع بموته تظيماً له (فان قلت) الهجى إليه في حال الحياة يستغفرونهم وبعد الموت ليس كذلك (قلت) دلت الآية على تعليق وجدانهم الله تواباً رحيماً بثلاثة أمور الهجى واستغفارهم واستغفار الرسول فأما استغفار الرسول فإنه حاصل لجميع المؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للمؤمنين ولهذا قال عاصم بن سليمان وهو تابعي لعبد الله ابن مرجس الصحابي استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ولك ثم تلا هذه الآية رواه مسلم فقد ثبت أحد الأمور الثلاثة وهو استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لكل مؤمن ومؤمنة فإذا رجحناهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته وليس في الآية ما يبين أن يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم بل هي محتملة للمعنى يقتضي بالنسبة إلى استغفار الرسول أنه سواء تقدم أم تأخر فإن المقصود ادخالهم بمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم وانما يحتاج إلى المعنى المذكور إذا جعلنا واستغفروا لهم الرسول معطوفاً على فاستغفروا الله أما أن جعلناه معطوفاً على جاؤك لم يحتاج إليه هذا لأنه ان سلمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغفر بعد الموت ونحن لا نسلم ذلك لما سنده من حياته صلى الله عليه وسلم واستغفاره لأمته بعده مونه وإذا أمكن استغفاره وقد علم كمال رحمته وشفقته على أمته

فنعلم انه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفرا ربه تعالى فقد ثبت على قل تقدير ان
الامور الثلاثة المذكورة في الآية حاصلة لمن يحجى اليه صلى الله عليه وسلم
مستغفرا في حياته وبعد مماته والآية وان ردت في اقوام معينين في حالة
الحياة فتعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الموت
ولذلك فهم العلماء من الآية العموم في الحالتين واستحبوا لمن أتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الآية ويستغفر الله تعالى وحكاية العتيبي
في ذلك مشهورة وقد حكاها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب
والمؤرخون وكلهم استحسوها ورأوها من آداب الزائر ومما ينبغي له ان
يفعله وقد ذكرناها في آخر الباب الثالث انتهى ما ذكره ((والجواب)) ان
يقال قوله وهي قرينة بالكتاب والسنة والاجماع والقياس الكلام عليه
من وجوه الاول مطالبة بتصح دعواه والا كانت مجردة عما يثبتها
الثاني ان القرينة هي ما جعله الله ورسوله قرينة بما يأمره وامر باخباره انها
قرينة وامر بالثناء على فاعلها وامر بعمل الفعل سيما ثواب يتعلق عليه او
تكفير سيئات أو غير ذلك من الوجوه التي يستدل بها على كون الفعل محبوبا
لله مقربا اليه الثالث انه لا يكفي مجرد كون الفعل محبوبا له في كونه قرينة
وانما يكون قرينة اذا لم يستلزم امره امبعوضا مكرها له أو نفويت أمره
أحب اليه من ذلك الفعل وأما اذا استلزم ذلك فلا يكون قرينة وهذا كما ان
اعطاء غير المؤلفة من فقراء المسلمين وذوي الحاجات منهم وان كان محبوبا
لله فانه لا يكون قرينة اذا تضمن قوات ما هو أحب اليه من اعطاء من يحصل
بعطيته قوة في الاسلام وأهله وان كان قويا غنيا غير مستحق وكذلك التخلي
لنوافل العبادات انما يكون قرينة اذا لم يستلزم تعطيل الجهاد الذي هو أحب
الى الله سبحانه من تلك النوافل وحيث فلا يكون قرينة في تلك الحال وان
كانت قرينة في غيرها وكذلك الصلاة في وقت النهي انما تكون قرينة

لاستلزامها ما يغضه الله سبحانه ويكرهه من التشبه ظاهرا باعدائه الذين
يسجدون للشمس في ذلك الوقت فهنا أمران يمتنعان كون الفعل قربة
استلزامه لأمر ميقوض مكروه وتقويته محبوب هو أحب إلى الله من
ذلك الفعل ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل أطلعه على سر الشريعة
ومراتب الأعمال وتفاوتها في الحب والبغض والضرب والنفع بحسب قوة
فهمه وإدراكه ومواد توفيق الله له بل مبنى الشريعة على هذه
القاعدة وهي تحصيل خير الخيرين وتقويت أدناهما وتقويت شر
الشرين باحتمال أدناهما بل مصالح الدنيا كلها قائمة على هذا الأصل
وتأمل نهي النبي صلى الله عليه وسلم أولا عن زيارة القبور وسد الذريعة
الشرك وانقادت مصلحة الزيارة ثم لما استقر التوحيد في قلوبهم وتمكن
منها غاية التمكن أذن في الفساد النافع من الزيارة وحرم ما هوداع إلى
غيره فحرم اتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها والصلاة إليها فحرم
جعلها قبلة ومسجدا ونهى عن اتخاذ قبره الكريم عبدا وسأل ربه
تعالى أن لا يجعل قبره وثنا يعبد وقد استجاب له ربه تعالى بأن حال بين
قبره وبين المشركين بما لم يبق معهم وصول إلى عبادة قبره وأمر الأمة
بالصلاة عليه حيثما كانوا عقبب قوله لا تتخذوا قبري عبدا فقال وصلوا على
حيي كما كنتم فان صلواتكم تبلغني فهو صلى الله عليه وسلم أحسن الناس
على تحصيل القرب لامته وقطع أسباب أضدادها عنهم وانما دخل الداخل
على من ضعف بصيرته في الدين وكانت بضاعته في العلم من جاة فلم يقسم
صدره للجمع بين الأمرين ولم يتقطن لارتباط أحدهما بالآخر وهذا
القدر بعينه هو الذي ضاقت عنه عقول الخوارج وقصرت عنه افهامهم
حتى قال له قائلهم في قسمة العدل فأنك لم تعدل فإنه لما حظ مصلحة التسوية ولا
يلتفت إلى مصلحة الأيثار وما ينرب على قوائمه من المفساد قال ما قل فهو لا

سلف كل متعقل متعلم على ما جاء به الرسول بعقله أو رأيه أو قياسه أو ذوقه
والمقصود ان كون الفعل قربة ملحوظ فيه هذان الامران الوجه الرابع
انه كيف يتقرب الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه بعين ما نهى عنه
وحذر منه الامة بقوله لا تتخذوا قبري عيداً ومعلوم ان جعل الزيارة من
أفضل القرب مستلزم لجعل القبر من أجل الاعياد وهذا ضد ما حذر منه
الامة ونهاهم عنه وتقرب اليه بما يسيئ به ويغضبه الوجه الخامس
الكلام على ما ذكره من الأدلة مفصلاً وبيان عدم دلالة على ما ادعاه
وانه هو وغيره عاجز عن إقامة دليل واحد فضلاً عن الكتاب والسنة
والاجماع والقياس فاما استدلاله بقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم
جاؤا^٢ الى^٣ي قال كلام فيهما في مقامين أحدهما عدم دلالتها على مطالوبه
الثاني بيان دلالتها على تقيضه وانما يثبتين الامران بفهم الآية وما أريد بها
وسيقنت له وما فهمه منها اعلم الامة بالقرآن ومعانيه وهم سلف الامة ومن
سلك سبيلهم ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف الا الهجى اليه في حياته
ليستغفروهم وقد ذم تعالى من تخلف عن هذا الهجى اذا ظلم نفسه وأخبرانه
من المنافقين فقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفركم رسول الله لو را
رؤسهم ورأيهم يصعدون وهم مستكبرون وكذلك هذه الآية اغماهى في
المنافق الذي رضى بحكم كعب بن الاشرف وغيره من الطواغيت دون حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلم نفسه بهذا أعظم ظلم ثم لم يرجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فان الهجى اليه ليستغفر له توبة وتوصل
من الذنب وهذه كانت عادة الصواب معه صلى الله عليه وسلم ان أحدهم
متى صدر منه ما يقتضى التوبة جاء اليه فقال يا رسول الله فعلت كذا وكذا
فاستغفرنى وكان هذا فرقا بينهم وبين المنافقين فلما استأثر الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وسلم ونقله من بين أظهرهم الى دار كرامته لم يكن أحد

منهم قط يأتي الى قبره ويقول يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي ومن
 يقل هذا من أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت اقترى على مظل الصحابة
 والتابعون وهم خير القرون على الاطلاق هذا الواجب الذي ذم الله سبحانه
 من تخلف عنه وجعل التخلف عنه من أمارات النفاق ووققه من لا توبة
 له من الناس ولا يعدي في أهل العلم وكيف أغفل هذا الأمر أئمة الاسلام
 وهذه الانام من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق
 في الامة فلم يدعوا اليه ولم يحضوا عليه ولم يرشدوا اليه ولم يفعلوا أحد منهم
 البتة بل المنقول الثابت عنهم ما قد عرف مما ينوء الغلاة فيما يكرهه وينهى
 عنه من الغلو والشرك الجفافة عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية
 ولما كان هذا المنقول شاملا في حقوق البغاة وقذي في عيونهم ورؤية في
 قلوبهم قابله بالتكذيب والطعن في الناقل ومن استحيى منهم من أهل العلم
 بالآثار قابله بالتحريف والتبديل ويأتي الله الآن على منار الحق ويظهر
 أدلته ليهدى المسترشد وتقوم الحجة على المعاند فيعطي الله بالحق من يشاء
 ويضع برده ويطره ويخص أهله من يشاء ويالله العجب أكان ظلم الامة
 لانفسها ونبيها حتى بين أظهرها موجد وقد دهمت فيه الى الهوى اليه
 ليستغفر لها وذم من تخلف عن هذا الهوى فلما توفى صلى الله عليه وسلم
 ارتفع ظلمها لانفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم الى الهوى اليه ليستغفر له
 وهذا يبين ان هذا التأويل الذي تأول عليه المعترض هذه الآية تأويل
 باطل قطعا ولو كان حقا سبقونا اليه علماء وعملوا وارشادوا ونصيحة ولا يجوز
 احداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا ينوء
 للامة فان هذا يتضمن انهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه واهتدى اليه
 هذا المعترض المستأخر فكيف اذا كان التأويل يخالف تأويلهم
 ويناقضه وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطنب في رده وانما تنبيه عليه

بعض التنبية ومما يدل على بطلان تأويله قطعاً انه لا يشك مسلم ان من دعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وقد ظلم نفسه ليستغفر له فاعرض عن المجيء وأباه مع قدرته عليه كان مذموماً طاعة الذم مغموماً بالنفاق ولا كذلك من دعى الى قبره ليستغفر له ومن سوى بين الامرين وبين المدعوين وبين الدعوتين فقد جاهر بالباطل وقال على الله وكلامه ورسوله وأهله دينه غير الحق وأما دلالة الآية على خلاف تأويله فهو انه سبحانه صدرها بقوله وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك وهذا يدل على أن مجيئهم اليه ليستغفراهم اذا ظلموا وأنفسهم طاعة له ولهذا ذم من تخلف عن هذه الطاعة ولم يقل مسلم ان على من ظلم نفسه بعد موته أن يذهب الى قبره ويسأله أن يستغفر له ولو كان هذا طاعة له لكان خبر القرون عصوا هذه الطاعة وعطاؤه او وفقهاؤه ولا الغلاة العصاة وهذا بخلاف قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فانه نبي الايمان ممن لم يحكمه وتحكيمه هو تحكيم ما جاء به حياً وميتاً ففى حياته كان هو الحاكم بينهم بالوحي وبعد وفاته نوابه وخلفاؤه يوضح ذلك انه قال لا تجعلوا قبري عيداً ولو كان يشرع لكل مذهب أن يأتي الى قبره ليستغفر له لكان القبر أعظم أعياد المذنبين وهذا ضادة صريحة لدينه وما جاء به

(فصل) والمعرض قرر هذا التأويل على تقدير حياة النبي صلى الله عليه وسلم وموته وقد تبين بطلانه ولو قدر انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره مع ان هذا التأويل الباطل انما يتم به وقوله ان من شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمته انه لا يترك الاستغفار لمن جاءه من أمته فهذا من أبين الأدلة على بطلان هذا التأويل فان هذا لو كان مشروعا بعد موته لامر به أمته وحضهم عليه ورغبهم فيه ولكان الصحابة وتابعوهم باحسان أرغب شيء فيه وأسبق اليه ولم ينقل عن أحد منهم قطوهم القدوة بنوع من نوع الا سائيد

انه جاء الى قبره ليستغفر له ولا شكى اليه ولا سأل له والذي صح عنه من الصحابة
 يحيى القبر هو ابن عمر وحده انما كان يحيى التسليم عليه صلى الله عليه
 وسلم وعلى صاحبيه عند قدومه من سفر ولم يكن يز يد على التسليم شيئا
 البتة ومع هذا فقد قال عبيد الله بن عمر العمري الذي هو أجل أصحاب نافع
 مولى ابن عمر أو من أجلهم لانهم أعلم أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فعل ذلك الا ابن عمر ومعلوم انه لا هدى أكل من هدى الصحابة ولا تعظيم
 للرسول فوق تعظيمهم ولا معرفة لقدره فوق معرفتهم فن خالفهم اما ان
 يكون أهدي منهم أو مرتكبين لنوع بدعة كما قال عبد الله بن مسعود
 انهم رأوه اجتمعوا على ذكره يقولونه بينهم لا تتم أهدي من أصحاب محمد أو
 اتهم على شعبة ضلالة قتيبن انه لو كان استغفاره لمن جاءه مستغفرا بعد موته
 ممكنا أو مشروعا لكان كمال شفقتة ورحمته بل وأفة مرسله ورحمته
 بالامة يقتضى ترغيبهم في ذلك وحضهم عليه ومبادرة خير القرون اليه وأما
 قول المعارض وأما الآية وان وردت في أقوام معينين في حال الحياة فانها
 نعم عموم العلة فحق فانها اتهم ما وردت فيه وما كان مثله فهي عامة في حق كل
 من ظلم نفسه وجاءه كذلك وأما دلالتها الى الهوى اليه في قبره فقد عرف
 بطلانه وقوله وكذلك فهم العلماء من الآية العموم في الحالتين فيقال له من
 فهم هذا من سلف الامة وأئمة الاسلام فاذ كررنا عن رجل واحد من
 الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين أو الأئمة الاربعة أو غيرهم من الأئمة
 وأهل الحديث والتفسير انه فهم العموم بالمعنى الذي ذكرته أو عمل به أو
 أرشد اليه فدعواك على العلماء بطريق العموم هذا الفهم دعوى باطلة
 ظاهرة البطلان وأما حكاية العتبي التي أشار اليها فانها حكاية ذكرها بعض
 الفقهاء والمحدثين وليست بصحيفة ولا ثابتة الى العتبي وقد رويت عن غيره
 باسناد مظلم كما بينا ذلك فيما تقدم وهي في الجملة حكاية لا يثبت بها حكم شرعي

لاسيما في مثل هذا الامر الذي لو كان مشروعا منسوبا بالكتاب الصوابه
 والتابعون اعلم به واعمل به من غيرهم وبالله التوفيق فان قيل فقد روى
 أبو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الكرخي عن علي بن
 محمد بن علي حدثنا احمد بن محمد بن الهيثم الطائي قال حدثني أبي عن سلمة
 ابن كهيل عن أبي صادق عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال قدم علينا
 امرأى بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرى بنفسه
 الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحشي على رأسه من ترابه وقال يا رسول
 الله قلت فسمعنا قولك ووصيت عن الله عز وجل فارهينا هنك وكان فيها
 أنزل الله عز وجل عليك ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
 واستغفر لهم الرسول لو جدوا الله توأبا رحيما وقد ظلمت نفسي وجنتك
 تستغفر لي فتودى من القبر انه قد غفر لك ((والجواب)) ان هذا خبر منكر
 موضوع وأثر محتلق مصنوع لا يصلح الاعتماد عليه ولا يحسن المصير
 اليه واسناده ظلمات بعضها فوق بعض والهيثم جدا احمد بن محمد بن الهيثم
 أظنه ابن عدي الطائي فان يكن هو فهو متروك كذاب والافهه مجهول
 وقد ولد الهيثم بن عدي بالكوفة ونشأ بها وأدرك زمان سلمة بن كهيل
 فيما قيل ثم انتقل الى بغداد فسكنها قال عباس الدوري سمعت يحيى بن
 معين يقول الهيثم بن عدي كوفي ليس بشقة كان يكذب وقال الجعفي وأبو
 داود كذاب وقال أبو حاتم الرازي والنسائي والدولابي والازدي متروك
 الحديث وقال السعدي ساقط قد كشف قناعه وقال أبو زرعة ليس بشي
 وقال البخاري سكتوا عنه أي تركوه وقال ابن عدي ما أقل ماله من المسند
 وانما هو صاحب اخبار وأسماء ونسب وأشعار وقال ابن حبان كان من
 علماء الناس بالسيرة وأيام الناس وأخبار العرب الا انه روى عن الثقات
 أشياء كانها موضوعات يسبق الى القلب انه كان يدلسها وقال الحارثي أبو

أحمد ذاهب الحديث وقال الحاكم أبو عبد الله الهيثم بن عدي الطائي في علمه ومجمله حدث عن جماعة من الثقات أحاديث منكورة وقال العباس ابن محمد سمعت بعض أصحابنا يقول قالت جارية الهيثم كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي فإذا أصبح جلس يكذب (قال المعترض)

وأما السنة فحاذكرناه في الباب الاول والثاني من الاحاديث وهي أدلة على زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بخصوصه وفي السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقال صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الاخرة وقال الحافظ أبو موسى الاصمعياني في كتاب أدب زيارة القبور من حديث بريدة وأنس وعلي وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وأبي بن كعب وأبي ذر رضي الله عنهم انتهى كلام أبي موسى الاصمعياني فقبر النبي صلى الله عليه وسلم سيد القبور داخل في عموم القبور المأمور بزيارتها انتهى ما ذكره المعترض (وقد تقدم) الكلام على ما ذكره من الاحاديث مستوفي وبين ان الزيارة المتضمنة ترك ما مور أو فعل محظور ليست بمشروعة وقد قال شيخ الاسلام في أثناء كلامه في الجواب الباهر لمن سأل من ولادة الامر عما أفتى به في زيارة المقابر وقد تنازع المسلمون في زيارة القبور فقال طائفة من السلف ان ذلك كله منهي عنه لم ينسخ فان احاديث النسخ لم يروها البخاري ولم تشتهر ولما ذكر البخاري (باب زيارة القبور) احتج بحديث المرأة التي بكى على القبر ونقل ابن بطال عن الشعبي قال لو لانا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتي وقال النخعي كانوا يكرهون زيارة القبور وعن ابن سيرين مثله قال وقد سئل مالك عن زيارة القبور فقال قد كان نهى عنه عليه السلام ثم أذن فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الاخير الم أرب ذلك

بأساو ليس من عمل الناس وروى عنه انه كان يضعف زيارتها وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أولا عن زيارة القبور باتفاق العلماء فقيل
 لان ذلك يقضى الى الشرك وقيل لاجل التباحة عندها وقيل لانهم كانوا
 يتفخرون بها وقد ذكر طائفة من العلماء في قوله ألهاكم **الكثائر**
 حتى زرتهم المقابر انهم كانوا يتكاثرون بقبور المسوتى ومن ذكره ابن
 عطية في تفسيره قال وهذا تأنيب على الأكثر من زيارة القبور أى حتى
 جعلتم أشغالكم القاطعة عن العبادة والعلم بزيارة القبور تكثرا بمن سلف
 وإشارة بذكره ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة
 القبور فزوروها ولا تقولوا هجرافكان نهيه في معنى الآية ثم أباح
 الزيارة بعد المعنى الاتعاظ بالمعنى المباحة والتفخروا تسفيها بالحجارة الرخام
 وتكويئها سر باو بنيان النواويس عليها هذا اللفظ ابن عطية والمقصود
 ان العلماء متفقون على انه كان نهى عن زيارة القبور ونهى عن الانتباه
 في الدباء والحنتم والمنزف والنقير واختلافوا هل نسخ ذلك فكانت طائفة
 لم ينسخ ذلك لان أحاديث النسخ ليست مشهورة ولهذا لم يخرج البخارى
 ما فيه نسخ عام وقال الأكثرون بل نسخ ذلك ثم قالت طائفة منهم انما
 نسخ الى الإباحة فزيارة القبور مباحة لا مستحبة وهذا قول في مذهب
 مالك وأحمد وقالوا لان صيغة الفعل بعد النظر انما تنفي الإباحة كما قال في
 الحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وكنت نهيتكم عن
 الانتباه في الأوعية فانتبهوا ولا تشربوا مسكرا وقد روى ولا تقولوا هجرا
 وهذا يدل على ان النهى كان لما يقال عندها من الأقوال المـ **مكررة**
 سدا للذريعة كأنه منى عن الانتباه في الأوعية كان لان الشدة المطربة
 تدب فيها ولا يدري بذلك فيشرب الشارب الخ وهو لا يدري وقال
 الأكثرون زيارة قبور المؤمنين مستحبة للدعاء للموتى مع السلام عليهم كما

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى البقيع قبل دعولهم وكانت في
 الصحيحين انه خرج الى شهداء أحد فصلى عليهم صلاته على الموتى كما ودع
 للاحياء والاموات وثبت في الصحيح انه كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور
 ان يقولوا السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون
 يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العاقبة
 اللهم لا تحرمننا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم وهذا في زيارة قبور
 المؤمنين وأما زيارة قبر الكافر فرخص فيه لأجل تذكارة الآخرة ولا
 يجوز الاستغفار لهم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي في ان أزور قبرها
 فأذن لي واستأذنته في ان استغفر لها فلم يأذن لي فزوروا القبور فانها
 تذكركم الآخرة والعلماء المتنازعون كل منهم يحتاج بدليل شرعي ويكون
 عند بعضهم من العلم ما ليس عند الآخرة فان العلماء ورثة الانبياء قال الله
 تعالى وداود وسليمان اذ يحكان في الحرث اذ نفثت فيه غنم القوم وكنا
 لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما والاقوال
 الثلاثة صحيحة باعتبار فان الزيادة اذا تضرعت امرأته من شرك أو
 كذب أو نذبة أو نياحة وقول هجر فهي محرمة بالاجماع كزيارة
 المشركين بالله والساخطين لحكم الله فان هؤلاء زيارتهم محرمة فانه لا يقبل
 دين الا الاسلام وهو الاسلام طائفة وأمره فتنسلم لما قدره الله وقضاه
 ونسلم لما يأمر به ويحبه وهذا انفعله وندعوا اليه وذلك نسلمه ونتوكل فيه
 عليه فنرضى بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا ونقول في صلاتنا اياك
 نعبد واياك نستعين مثل قوله استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع
 الصابرين وقوله واقم الصلاة طرفي النهار وزان من الليل ان الحسنات
 يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر

الحسين وهو النوع الثاني زيارة القبور ولجورد الحزن على الميت لقربته أو
 صداقته فهذه مباحة كما يباح البكاء على الميت بالاندب ولا نباحة كما زار
 النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال زوروا
 القبور فإنها تذكركم الآخرة فهذه الزيارة كان ينهى عنها لما كانوا
 يصنعون من المنكر للظاهر فالإسلام أذن فيها لأن فيها مصلحة وهو
 تذكرة الموت فكثير من الناس إذا رأى قريسته وهو مقبور ذكرا الموت
 واستعد للآخرة وقد يحصل منه جزع فيتعارض الأمران ونفس الجنس
 مباح إن قصد به طاعة وإن عمل معصية كان معصية هو أما النوع الثالث
 فهو زيارتها للدعاء لها كالصلاة على الجنائز فهذا هو المستحب الذي دللت
 السنة على استحبابه لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعله وكان يعلم أصحابه
 ما يقولون إذا زاروا القبور وأما زيارة قباه فيستحب لمن أتى المدينة أن
 يأتي قباه فيصلي في مسجد ما وكذلك يستحب له عند الجهور أن يأتي
 البقيع وشهداء أحد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل فزيارة القبور
 للدعاء للميت من جنس الصلاة على الجنائز فيصعد فيها الدعاء لهم لا يقصد
 فيها أن يدعو مخلوقا من دون الله ولا يجوز أن تتخذ مساجد ولا تقصد
 لكون الدعاء عندها أو بها أفضل من الدعاء في المساجد والبيوت والصلاة
 على الجنائز أفضل باتفاق المسلمين من الدعاء للموتى عند قبورهم وهذا
 مشروع بل هو فرض على الكفاية متواتر متفق عليه بين المسلمين ولو جاء
 إنسان إلى سرير الميت يدعو من دون الله ويستغيث به كان هذا شركا
 محرما باجماع المسلمين ولو ندبه وناح لكان أيضا محرما وهو دون الأول
 فمن احتج بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع وأهل أحد على
 الزيارة التي يفعلها أهل الشرك وأهل النباحة فهو أعظم ضلالا ممن يحتج
 بصلاته على الجنائز على أنه يجوز أن يشرك بالميت ويدعى من دون الله

ويندب ويناح عليه كما يفعل ذلك من يستدل بهذا الذي فعله الرسول وهو
عبادة الله وطاعته له يشاب عليه الفاعل ويتفهم المدعو له ويرضى به الرب
على أنه يجوز أن يفعل ما هو شرك بالله وإيذاء للميت وظلم من العبد لنفسه
كزيارة المشركين وأهل الجزع الذين لا يخلصون له الدين ولا يسلمون لما
حكم به سبحانه وتعالى فكل زيارة تتضمن فعل مأمى عنه وترك ما أمر به
كالتى تتضمن الجزع وقول الهجر وترك الصبر أو تتضمن الشرك أو دماء
غير الله وترك اخلاص الدين لله فهى منهى عنه وهذه الثانية أعظم
انقاصا من الاولى ولا يجوز أن يصلى اليه بل ولا عندها بل ذلك مما منهى عنه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها رواه
مسلم فى صحيحه فزيارة القبور على وجهين وجه منهى عنه صلى الله عليه وسلم
واتفق العلماء على أنه غير مشروع وهو أن يتخذها مساجد ويتخذها وثنا
ويتخذها عيدا فلا يجوز أن يقصد الصلاة الشرعية ولا أن تعبد كما تعبد
الوثان ولا أن تتخذ عيدا يجتمع اليه فى وقت معين كما يجتمع المسلمون فى
عرفة ومنى وأما الزيارة الشرعية فهى مستحبة عند الأكثرين وقيل
مباحة وقيل كلها منهى عنه كأتقدم والذي تدل عليه الأدلة الشرعية أنه
يحمل المطلق من كلام العلماء على المنعبد وتفصيل الزيارة على ثلاثة
أنواع منهى عنه ومباح ومستحب وهو الصواب قال مالك وغيره لا تأت
الاهذه الا آثار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء وأهل البقيع
واحداً فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقصد الاهذين المسجدين
وهاتين المقبرتين كان يصلى يوم الجمعة فى مسجده ويوم السبت يذهب الى
قباء كفى الصحبين عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء
كل سبت راكباً وماشيا فيصلى فيه ركعتين وأما أحاديث النهى فكثيرة
مشهورة فى الصحبين وغيرهما كقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود

والتصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ثم ذكر الأحدث الواردة في ذلك وقد سبق ذكرها غير مرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود أن من قرأ الناس من تذكركم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو حاتم في صحيحه وفي سنن أبي داود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تتخذوا قبوري عبيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغني وفي موطأ مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ثم ذكر الآثار المشهورة في سنن سعيد بن منصور وقال فلما أراد الأئمة اتباع سنته في زيارة قبره والسلام طلبوا ما يعتمدون عليه من سنته فاعتمدوا الإمام أحمد على الحديث الذي في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يسلم على الأرداء الله على روي حتى أورد عليه السلام وعنه أخذ أبو داود ذلك فلم يذكر في زيارة قبره غير هذا الحديث وترجم عليه (باب زيارة القبر) مع أن دلالة الحديث على المقصود فيها تراعى وتفصيل فاه لا يدل على كل ما يسميه الناس زيارة باتفاق المسلمين ويبقى الكلام المذكور فيه هل هو السلام عند القبر كما كان من دخل على عائشة يسلم عليه أو يتناول هذا والسلام عليه من خارج الحجرة فالذين استدلوا به جعلوه متناولا لهذا وهذا وهو غاية ما كان عندهم في هذا الباب عنه صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يسلم مع السلام من القبر وتبلغه الملائكة الصلاة والسلام من البعد كما في النسائي عنه صلى الله عليه وسلم أن الله ملائكة سباحين يلغون في أممى السلام وفي السنن عن أوس بن أوس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت فقال إن الله حرم

على الارض ان تأكل لحوم الانبياء صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً
 وذكر مالك في موطنه ان عبد الله بن عمر كان يأتي فيقول السلام عليك
 يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وفي
 رواية كان اذا قدم من سفر وعلى هذا اعتمد مالك رحمه الله فيما فعل
 عند الحجرة اذ لم يكن عنده الاثر ابن عمر وامامنا زاد على ذلك مثل الوقوف
 للدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم ومع كثرة الصلاة والسلام عليه فقد ذكره
 مالك وذكر انه بدعه لم يفعلها السلف ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح
 أولها والله تعالى أعلم (قال المعترض)

واما الاجماع فقد حكاه القاضي هياض على ما سبق في الباب الرابع واعلم
 ان العلماء مجمعون على انه يستحب للرجال زيارة القبر وربل قال بعض
 الظاهرية بوجوبها للحديث المذكور ومن حكى اجماع المسلمين على
 الاستحباب أبو زكريا التواوي وقد رأيت في مصنف ابن أبي شيبة عن
 الشعبي قال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور
 لزرت قبر ابنتي وهذا ان صح بحمل على ان الشعبي لم يبلغه النسخ من ان
 الشعبي لم يصرح بقول له ومثل هذا لا يقدح وكذلك رأيت فيه عن ابراهيم
 قال كانوا يكرهون زيارة القبور وهذا لم يثبت عندنا ولم يبين ابراهيم
 الكراهة ممن ولا كيف هي فقد تكون محمودة على نوع من الزيارة
 مكروهة ولم أجد شيئاً يمكن ان يتعلق به الخصم غير هذين الاثرين ومثلهما
 لا يعارض الاحاديث الصريحة الصحيحة والسنن المستفيضة المعروفة من
 سير الصحابة والتابعين ومن بعدهم بل لو صح عن الشعبي والتخفى التصريح
 بالكرهية لكان ذلك من الاقوال الشاذة التي لا يجوز اتباعها والتعمد
 عليها انتهى كلامه ((والجواب)) من وجوه أحدها ان يقال شيخ
 الاسلام لم يذهب الى ما نقل عن الشعبي والتخفى في هذا الباب ولم يقل ان

زيارة القبور محرمة ولا مكروهة بل ذكرنا على أنواع كما قد تقدم ذكره قريبا وقال ان زيارة قبور المؤمنين مستحبة للدعاة الموتى مع السلام عليهم فقول المعترض ولم أجد شيئا يمكن ان يتعلق به انهم انفسهم هذين الاثرين كلام في نهاية السقوط والوجه الثاني ان قوله وهذا لم يثبت عندنا فجاء رواد ابن أبي شيبة عن ابراهيم التيمي كلام ساقط أيضا وذلك ان الاثر المذكور عن ابراهيم رواه عنه منصور بن المعتمر وهو من أثبت الناس فيه بالاختلاف ورواه عن الثوري عبيد الرزاق وغيره فقول المعترض وهذا لم يثبت عندنا بعد اطلاعه على اسناده ووقوفه عليه يقينا يدل على انه في غاية الجهالة وفي نهاية العناد واتباع الهوى وقد علم المبتدئون في هذا العلم القاصرون فيه ان ما رواه سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن ابراهيم التيمي من أثبت الروايات وأصح الاسانيد بل أصح أسانيد أهل الكوفة على الاطلاق الثوري عن منصور عن ابراهيم فاذا قال القائل فيما نقل بهذا الاسناد وهذا لم يثبت عندنا دل على قرط جهله وعمى بصيرته أو على شدة معاندته ومتابعته هو انسأل الله التوفيق

((الوجه الثالث)) انه ليس في المسئلة اجماع لتحقيق ثبوت الخلاف فيها عن بعض المجتهدين وان كان قوله ضعيفا من حيث الدليل قال شيخ الاسلام في آتساء كلام مع ان نفس زيارة القبور يختلف في جوازها قال ابن بطال في شرح البخاري كره قوم زيارة القبور لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في النهي عنها وقال الشعبي لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابي وقال ابراهيم التيمي كانوا يكرهون زيارة القبور وعن ابن سيرين مثله قال وفي مجموعه قال علي بن زياد سئل مالك عن زيارة القبور فقال

كان قد نهى عنه عليه الصلاة والسلام ثم أذن فيه فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الا خيرا لم أرب ذلك بأسا وليس من عمل الناس وروى عنه انه كان يضعف زيارتها فهذا قول طائفة من السلف ومالك في القول الذي رخص فيه يقول ليس من عمل الناس وفي الاخر ضعفها فلم يستحبها الا في هذا ولا في هذا انتهى ما حكاه الشيخ وما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن الشعبي قد رواه عبد الرزاق في مصنفه أيضا عنه فروى عن الثوري عن مجالد بن سعيد قال سمعت الشعبي يقول لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتي ومجالد من أصحاب الشعبي وفيه مقال لبعض أهل العلم من قبل وكان الشعبي سمع النهي عن زيارة القبور ولم يبلغه التامخ وروى عبد الرزاق أيضا عن معمر بن قتيادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار القبور فليس منا وهذا مرسل من مراسيل قتادة وهو منسوخ وروى عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن ابراهيم قال كانوا يكرهون زيارة القبور وهذا صحيح ثابت الى ابراهيم وهو الذي ضعفه المعترض عنه بلا علم وكثيرا ما يقول ابراهيم التميمي كانوا يفعلون كذا كانوا يكرهون كذا والظاهر انه يريد بهم شبوخته ومن يحمل عنه العلم من أصحاب علي وابن مسعود وغيرهما والمقصود ان الاجماع المذكور في هذه المسئلة غير محقق وان كان قول من خالف الجمهور فيها ضعيفا وشيخ الاسلام لم يذهب الى هذا القول المخالف لقول الجمهور وانما حكاه كالحكاية غيره من أهل العلم والله أعلم (قال المعترض)

فانا نقطع وتحقق من الشريعة بجواز زيارة القبور للرجال وقبر النبي صلى الله عليه وسلم داخل في هذا العموم ولكن مقصودنا اثبات الاستحباب له بخصوصه للدلالة الخاصة بخلاف غيره ممن لا يستحب زيارة قبره لمخصوصه

بل لعموم زيارة القبور وبين المعنيين فرق لما لا يخفى فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص بل أقول أنه لو ثبت خلاف في زيارة غيره النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزم من ذلك اثبات خلاف في زيارته لأن زيارة القبر تعظيم وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب وأما غيره فليس كذلك ولهذا المعنى أقول والله أعلم أنه لا فرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء لذلك ولعدم المحذور في خروج النساء إليه وأما سائر القبور فحمل الإجماع على استحباب زيارتها للرجال وأما النساء ففي زيارتهن للقبور أربعة أوجه في مذهبننا أشهرها أنها مكرهة جزم به أبو حامد والمحاملي وابن الصباغ والجرجاني ونصر المقدسي وابن أبي عمير وغيرهم وقال الرافعي إن الأكثرين لم يذكروا رواه وقال المودعي قطع به الجمهور وصرح بأنها كراهية تنزيه والناسي أنها لا تجوز قاله صاحب المذهب وصاحب البيان والثالث لا تستحب ولا تتركه بل تباح قاله الروياني والرابع إن كانت لتجديد الحزن والبكاء بالتمديد والنوح على ما جرت به عادتهن فهو حرام وعليه يحمل الخبر وإن كانت لا اعتبار بغير تعدد ولا نباحة إلا أن تكون يجوز الاشتغال فلا يكره كخبر الجماعة في لمساجد قاله الشافعي وفرق بين الرجل والمرأة بأن الرجل معه من الضبط والقوة بحيث لا يبيح ولا يجزع بخلاف المرأة واحتج المانعون بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه من حديث حسان بن ثابت واحتج المجوزون بأحد حديث منها قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها واحاب المانعون بأن هذا خطاب الذكور ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي رآها عند قبري اتقى الله واسبري ولم ينهها عن الزيارة وهو استدلال صحيح ومنها قول عائشة كيف أقول

يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين وسند كره في
 خروج النبي صلى الله عليه وسلم للبيعة وهو استدلال صحيح انتهى
 ما ذكره ((والجواب)) أن يقال هذا المترض لو فُقد على جميع ما يقع
 في كلامه من الدعوى والخلل والمبطل لطلال الخطاب ولكن التنبيه على
 بعض ذلك كاف لمن له أدنى فهم وعند أدنى علم وقوله زيارة القبور
 تعظيم وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب الكلام عليه من وجوه
 أحدها أن يقال هاتان المقدمتان أن أخذنا على إطلاقهما أن تجنبا أن زيارة
 قبره واجبة وهو اتاج لازم للمقدمتين لزوما يبا فان الضرب الاول من
 الشكل الاول والحد الاوسط فيه محمول في الاولى موضوع في الثانية
 فتكون النتيجة موضوع الاولى ومحمول الثانية وهي زيارة قبره واجبة ثم
 يلزم على هذا الوازم منها أن تارك زيارة قبره عاص ثم مستحق للعقوبة
 منتفى العدة لا تصح شهادته ولا تقبل روايته ولا قتواه وفي هذا انفسيق
 جميع الصواب الامن صح عنه منهم الزيارة ولا ريب ان هذا امر من قول
 الرافضة الذين فسقوا وجههم بتركهم قوايسة على بل هو من جنس قول
 الخوارج الذين يكفرون بالذنب لان تارك هذه الزيارة عنده تارك
 لتعظيمه وترك تعظيمه كفر او ملزوم للكفر فان تعظيم الرسول من لوازم
 الايمان فعدمه مستلزم للكفر وعلى هذا فكل من لم يزقبره فهو كافر لانه
 تارك لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان الرافضة والخوارج
 لم يصلوا الى هذا الجهل والكذب على الله ورسوله وعلى الامة بوضعه
 الوجه الثاني ان الخوارج انما كفروا الامة بمخالفة أمره ومعصيته
 وتمسكوا بنصوص متشابهة لم يردوها الى المحكم وأما عباد القبور فكفروا
 بموافقة الرسول في نفس مقصوده وجعلوا تجريد التوحيد كفرا وتنقصا
 فأين المكفر بالذنب الى المكفر بموافقة الرسول وتجريد التوحيد بوضعه

الوجه الثالث ان زيارة قبره لو كانت تعظيما له لمكانت مما لا يتم الايمان الالها
ولكانت فرضا معينا على كل من استطاع اليها سبيلا من قرب أو بعد ولما
أضاع السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان هذا الفرض قام به الخلف الذين خلفوا من بعدهم يزعمون أنهم
بذلك أولياء الرسول وحزبه القاعون بحقوقه وما كانوا أولياءه ان أولياءه
الأهل طاعته والقيام بما جاء به علما ومعرفة وعسلا وارشادا وجهادا
الذين جردوا قبيد الخالق وعرفوا الرسول حقه وواقفوه في تنفيذ ما جاء به
والدعوة اليه والذب عنه الوجه الرابع انه اذا كانت زيارة قبره واجبة
على الالهيان كانت الهجرة الى القبر آكد من الهجرة اليه في حياته فان
الهجرة الى المدينة انقطعت بعد الفتح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا هجرة بعد الفتح وعند عباد القبور ان الهجرة الى القبر فرض معين على
من استطاع اليه سبيلا وليس بخاف ان هذا امر انمى صريح لما جاء به
الرسول واحداث في دينه ما لم يأذن به وكذب عليه وعلى الله وهذا من أفع
التنقص وقد ذكر المعترض في موضع من كتابه انه رأى قتيبا بخط شيخ
الاسلام وفيها ولهذا كانت زيارة القبور على وجهين زيارة شرعية وزيارة
بدعية فالزيارة الشرعية مقصودها السلام على الميت والدعاء له ان كان
مؤمنا وتذكر الموت سواء كان الميت مؤمنا أم كافرا قال وقال بعد ذلك
فالزيارة لقبر المؤمن نبيا كان أو غير نبى من جنس الصلاة على جنازته وأما
الزيارة البدعية فن جنس زيارة النصارى مقصودها الاشرار بالميت
مثل طلب الخواخ منه أربه أو التمسح بقبره وتقبيله أو الصبر ودله
وهو ذلك فهذا كله لم يأمر الله به ولا رسوله ولا انصبه أحد من أئمة
المسلمين ولا أحد من السلف لا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره
﴿قال المعترض﴾

بعد حكايته هذا الكلام عن الشيخ وبقى قسم لم يذكره وهو أن تكون
 للتبرك به من غير اشراك به فهذه ثلاثه أقسام أولها السلام والدعاء وقد سلم
 جوازه وانه شرعى والقسم الثانى التبرك به والدعاء عنده الزائر قال وهذا
 القسم يظهر من غوى كلام ابن تيمية انه يلحقه بالقسم الثالث ولا دليل له
 على ذلك بل نحن نقطع بطلان كلامه فيه وان المعلوم من الدين وسير
 السلف الصالحين التبرك ببعض الموقى من الصالحين فكيف بالانبياء
 والمرسلين ومن ادعى أن قبور الانبياء وغيرهم من أموات المسلمين سواء
 قد أنى أمر أعظيما تقطع بطلانه ونخطئه فيه وفيه خطر رتبة النبي الى
 درجة من سواءه من المؤمنين وذلك كفر ييقن فان من خطر رتبة النبي
 صلى الله عليه وسلم عما يجب له فقد كفر فان قال ان هذا ليس بخط ولكنه
 منع من التعظيم فوق ما يجب له قلت هذا جهل وسوء أدب وقد تقدم في أول
 الباب الخامس الكلام في ذلك ونحن نقطع بان النبي صلى الله عليه وسلم
 يستحق من التعظيم أكثر من هذا المقدار في حياته وبعد موته ولا يرتاب من
 في قلبه شئ من الايمان هذا كله كلام المعترض فانتظر الى ما تضمنه من
 الغلو والجهل والتكفير بمجرد الهوى وقلة العلم أفلا يستحق من هذا ما يبلغ
 علمه أن يرى اتباع الرسول وحزبه وأولياؤه برأيه الذى يشهد به عليه
 كلامه لكن من يرد الله قننته فلن نمك له من الله شياً الوجه الخامس أن
 يقال لهذا المعترض وأشباهه من عباد القبور أن توجبوا كل تعظيم للرسول
 صلى الله عليه وسلم أو نوعا خاصا من التعظيم فان أوجبتم كل تعظيم لكم
 أن توجبوا السجود لقبره وتقبيله واستلامه والطواف به لانه من تعظيمه
 وقد أنكر صلى الله عليه وسلم على من عظمه بما لم يأذن به كتعظيم من سجد
 له وقال لا تطروني كما أطردت النصارى عيسى بن مريم فانما آما بعد فقولوا
 عبد الله ورسوله ومعلوم ان مطريه إنما قصد تعظيمه وقال صلى الله عليه

وسلم لمن قال له يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا عليك بقلوبكم ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزتي التي أنزلني الله عز وجل فمن عظمه بما لا يجب فأنما أتى بضد التعظيم وهذا نفس ما حرمة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ونهى عنه وحذر منه وأيضاً فإن الحلف به تعظيم له فلو اوجب على الحالف أن يحلف به لانه تعظيم له وتعظيمه واجب وكذلك تسبيحه وتكبيره والتوكل عليه والذبح باسمه كل هذا تعظيم له ومعلوم ان ايجاب هذا مثل ايجاب الحج اليه بالزيارة على من استطاع اليه سبيلاً ولا فرق بينهما وان قلتم انما اوجب فوخاصاً من التعظيم طولبتم بضابط هذا النوع وحده والفرق بينه وبين التعظيم الذي لا يجب ولا يجوز ويبان ان الزيارة من هذا النوع الواجب والا كنتم متناقضين موجبين في الدين ما لم يوجب الله وشارعين ثم عالم يأذن به الله الوجه السادس أن يقال الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما سطر بالبال تعظيم له فواجبوا له هذا التعظيم واحكموا على من قال لا يجب يانه تارك تعظيمه بل احكموا على من قال لا تجب الصلاة عليه كلما ذكر ولا تجب الصلاة عليه في الصلاة أو لا تجب في العمر الامر أو لا تجب أصلاً يانه تارك للتعظيم لان الصلاة عليه تعظيم له بل ارب فهل كان أئمة الاسلام وعلماء الامة نافرين له لتعظيمه تاركين له بنفيهم الوجوب أم كانوا أشد تعظيماً له منكم وأعرف بحقوقه وأحفظ لدينه أن يراد فيه ما ليس منه يوضحه لوجه السابع ان الذين كرهوا من ائمة هاء الصلاة عليه عند الذبح يكونون على قولكم تاركين تعظيمه وذلك قاذح في ايمانهم وكذلك من كرهه أو حرم الحلف به وقال لا تعظمه عين الحالف به يكون على قولكم تاركاً لتعظيمه لان الحلف به تعظيم له بل ارب الوجه الثامن ان القول بعدم وجوب زيارة قبره أو بعدم استحبابها أو بعدم جواز شد

الرجال لا يقدح في تعظيمه بوجه من الوجوه وهو بمنزلة قول من قال من
 أئمة الاسلام لا تجب الصلاة عليه في الشهاد الاخير وبمنزلة قول من قال
 منهم نكرو الصلاة عليه عند الذبح وبمنزلة قول من قال لا تستحب الصلاة
 عليه في الشهاد الاول ولا عند الشهاد في الاذان بل قول من قفى وجوب
 الزيارة أو جوازها الرجال الى القبر أولى أن يكون مناقيا للتعظيم من قول
 من قفى وجوب الصلاة عليه أو استحبابها في بعض المواضع لان الصلاة
 عليه ما مور بها وقد ضمن للمصلي عليه مرة أن يصلي عليه عشرة ابل
 الصلاة عليه محض التعظيم له فنفى وجوبها أو استحبابها في موضع ليس
 بترك للتعظيم وليس انكار وجوب كل من الامر ينقادح في تعظيمه بل ذلك
 حين تعظيمه بدل عليه الوجه التاسع ان تعظيمه هو موافقته في محبة
 ما يحب وكراهة ما يكره والرضا بما يرضى به وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه
 والمبادرة الى ما رغب فيه والبعد عما حذر منه وان لا يتقدم بين يديه ولا
 يقدم على قوله قول أحد سواه ولا يعارض ما جاء به بمقول ثم يقدم المعقول
 عليه كما يقوله أئمة هذا المعترض الذين تلقى عنهم أصول دينه وقدم آراءهم
 وهو أحسن ظنونهم على كلام الله ورسوله ثم ينسب ورثة الرسول الواقفين
 مع أقواله المخالفين لما خالفها الى ترك التعظيم وأي اخلال بتعظيم وأي
 تنقص فوق من عز كل كلام الرسول من افادة اليقين وقدم عليه آراء
 الرجال وزعم ان العقل يعارض ما جاء به وان الواجب تقديم المعقول وآراء
 الرجال على قوله الوجه العاشر أن يحجب زيارة قبره أو استحبابها وشهد
 الرجال اليه لاجل تعظيمه يتضمن جعل القبر منسكاً يهج اليه كما يهج الى
 البيت المتين كما يفعله عباد القبور ولا سيما قائمهم يأتون عنده بتطبير
 ما يأتي به الحاج من الوقوف والدعاء والتضرع وكثير منهم يطوف بالقبر
 ويستلمه ويقبله ويمسح عليه فلم يبق عليه من أعمال الناس لا الخلق

والضرورة الجوارف يجب الوسيلة الى هذا المذورا واستحبابها من
 أعظم الامور منافاة لما شرعه الله ورسوله وقد آل الامر بكثير من الجهال
 الى النحر عند قبور من يشدون الرجال الى قبورهم وحلق رؤسهم عند
 قبورهم وتسمية زيارتها حجا ومناساك وصنف فيه بعضهم كتابا سماه
 (مناسك المشاهد) وكان سبب هذا هو الغلو الذي يظنه من قل علمه
 تعظيم ما ولا ريب ان هذا اكروه شيء الى الرسول قصدا ووسيلة الوجه
 الحادي عشر ان هذا الذي قصده عباد القبور من التعظيم هو بعينه
 السبب الذي لاجله حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ القبور
 مساجدا وابقاد السرج عليها وامن فاعل ذلك ونهى عن الصلاة اليها وحرم
 اتخاذ قبره عيدا ودمار به أن لا يجعل قبره وثنا يعبد ولا جله نهى فضلاء
 الامة وساداتها عن ذلك ولا جله امرهم بتعظيم قبره انبال لما ظهر في
 زمان الصحابة ولا جله منع مالك من نذر اتيان المدينة وأراد القبر أن يوفى
 بنذره ولا جله كره الشافعي أن يعظم قبر من خلق حتى يجعل مسجدا كما قال
 وأكروه أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا ولا جله كره مالك أن يقول
 القائل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما يوهم هذا اللفظ من انه انما
 قصد المدينة لاجل زيارة القبر ولما فيه من تعظيم القبر باضافة الزيارة
 اليه مع كونه أعظم القبور على الاطلاق وأجلها وأشرف قبره على وجه
 الارض فالفتنة بتعظيمه أقرب من الفتنة بتعظيم غيره من القبور فحرم
 مالك وجه الله تعالى ان يريه حتى في اللفظ ومنع التناذر من اتيانه ولو كان
 اتيانه قربة عنده لا وجب الوفاء به فان من أصله أن كل طاعة تجب بالنذر
 سواء كان من جنسها واجب بالشرع أو لم يكن ولهذا يوجب اتيان مسجد
 المدينة على من نذر اتيانه وقد منع نذر اتيان القبر من الوفاء بنذره فلو
 كان ذلك عنده قربة لازمه الوفاء به ومن رده هذا الثقل عنه وكذب

الناقل فهو من جنس من اقترى الكذب وكذب بالحق لما جاءه فان ناقله من
 له لسان صدق في الامة بالعلم والامامة والصدق والجلالة وهو القاضي أبو
 اسحاق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد أحد الأئمة الاثني عشرية
 وكان تلميذ الشافعي وامام في سائر العلوم حتى قال المبرد اسمعيل القاضي
 أعلم مني بالتصريف وروى عن يحيى بن أكثم انه رأى مقبلاً فقال قد جاءت
 المدينة وقد ذكركم هذا النقل عن مالك في أشهر كتبه عند أصحابه
 وأجلها عندهم وهو المبسوط فن كذبه فهو بـ نزلة من كذب مالك
 والشافعي وأبا يوسف ونظراءهم ومن وصل الهوى بصاحبه الى هذا الحد
 فقد قطع نفسه وكفى خصمه مؤنته ومن جمع أقوال مالك وأجوبته
 وضم بعضها الى بعض ثم جمعها الى أقوال السلف وأجوبتهم قطع عمادهم
 وحل محلهم لادمتهم وتطليهم للرسول وحرصهم على اتباعه
 وموافقة في تجريد التوحيد وقطع أسباب الشرك وبهذا جعلهم الله أئمة
 وجعل لهم لسان صدق في الامة فلو ورد عنهم شيء خلاف هذا لكان من
 المتشابه الذي يرد الى المحكم من كلامهم وأصولهم فكيف ولم يصح عنهم
 حرف واحد يخالفه فتبين ان هذا التعظيم الذي قصده عباد القبور هو
 الذي كرهه أهل العلم وهو الذي حذروا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونهى أمته عنه ولعن فاعله وأخبر بشدة غضب الله عليه حيث يقول اشتد
 غضب الله على قوم اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد ومعهم قطعاً أنهم إنما
 فعلوا ذلك تعظيماً لهم ولقبورهم فلم أن التعظيم للقبور مما يلعن الله فاعله
 ويشتد غضبه عليه الوجه الثاني عشر أن هذا الذي يفعله عباد القبور
 من المقاصد والوسائل ليس بتعظيم فان التعظيم لله بالقلب واللسان
 والجوارح وهم أبعد الناس منه فالتعظيم بالقلب ما يتبع اعتقاد كونه
 رسولا من تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين ويصدق

هذه المحبة أمر أن أحدهما تجريد التوحيد فإنه صلى الله عليه وسلم كان
أمر من الخلق على تجريده حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع
الجهات ونهى عن عبادة الله بالتقرب اليه بالتواقل من الصلوات في
الأوقات التي يسجد فيها عباد الشمس لها بل قبل ذلك الوقت بعد أن تصلي
الصبح والعصر لا يشبه الموضعون بهم في وقت عبادتهم ونهى أن يقال
ما شاء الله وشاء فلان ونهى أن يحلف بخير الله وأخبر أن ذلك شرك ونهى
أن يصلي إلى القبر أو يتخذ مسجداً أو عبداً أو يوقد عليها سراج وضم من
شرك بين اسمه وأسم ربه تعالى في لفظ واحد فقال له بشس الخطيب أنت بل
مدار دينه على هذا الأصل الذي هو قطب رضى النجاة ولم يقر وأحداً مقرره
صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وهديه وسد الذرائع المنافية له فتعظيمه صلى
الله عليه وسلم بموافقته على ذلك لا بمنافضته فيه الثاني تجريد متابعتة
وتحكيمة وحده في الدقيق والجليل من أصول الدين وفروعه والرضا بحكمه
والانقياد له والتسليم والاعراض عن مخالفته وعدم الالتفات اليه حتى
يكون وحده الحاكم المتبع المقبول قوله كما كان ربه تعالى وحده المعبود
المألوه الخوف المرجو المستغاث به المتوكل عليه الذى اليه الرغبة والرهبة
واليه الوجهة والاهل الذى يؤمل وحده لكشف الشدائد وتفريج الكربات
ومغفرة الذنوب الذى خلق الخلق وحده ورزقهم وحده وأحياهم وحده
وأماهم وحده ويبعثهم وحده ويغفر ويرحم ويهدي ويضل ويسعد ويشقى
وحده وليس غيره من الامر ثمى كأننا من كان بل الامر كله لله وأقرب
الخلق اليه وسيلة وأعظمهم عنده جاوا وأرفعهم لديه ذكر او قدرا وأعمهم
عنده شفاعا ليس له من الامر ثمى ولا يعطى أحداً شيئاً ولا يمنع أحداً شيئاً
ولا يهلك أحداً ضميراً ولا يرشداً وقد قال لا قرب الخلق اليه وهم ابنته وعمه
وعنه يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئاً يا عباس عم رسول الله

لا أغنى عنك من الله شيئاً يا صفة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى
 عنك من الله شيئاً فهذا هو التعظيم الحق المطابق طال المعظم النافع للمعظم في
 معاشه ومعاده الذي هو لازم إيمانه وملزومه وأما التعظيم باللسان فهو
 الشناء عليه بما هو أهله مما آثني به على نفسه وآثني به عليه ربه من غير غلو
 ولا نقص برفك إن المقصر المفرط تارك لتعظيمه فالغالي المفرط كذلك وكل
 منهما شر من الآخر من وجهه دون ربه وأولياؤه سلكوا بين ذلك قواماً
 وأما التعظيم بالجوارح فهو العمل بطاعته والسعي في اظهار دينه واعلاء
 كلمته ونصر ما جاء به وجهاد ما خالفه وبالجملة فالتعظيم النافع هو تصديقه
 فيما أخبر وطاعته فيما أمر والموا لاة والمعاداة والحب والبغض لأجله
 وفيه وتحكيمه وحده والرضا بحكمه وأن لا يتخذ من دونه طاغوت
 يكون التحاكم إلى أقواله فما وافقها من قول الرسول قبله وما خالفها رده
 أو نأوله أو أعرض عنه والله سبحانه يشهدوك في بهتم بدار ملائكتهم ورسوله
 وأولياؤه إن عباد القبور وخصوم الموحدين ليسوا كذلك وهم يشهدون
 على أنفسهم بذلك وما كان لهم أن ينصروا دينه ورسوله صلى الله عليه
 وسلم شاهدين على أنفسهم بتقديم آراء شيوخهم وأقوال متبوعهم على
 قوله وأنه لا يستفاد من كلامه يقين وأنه إذا عارضه الرجال قدمت عليه
 وكان الحكم ما تحكم به أفلا يستحي من الله من العقلاء من هذا حاله في
 أصول دينه وفروعه أن يستتر بتعظيم القبر له وهم الجهال أنه معظم لرسوله
 ناصر له منتصر له ممن ترك تعظيمه وتنقصه ويأبى الله ذلك ورسوله صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنون وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن
 أكثرهم لا يعلمون وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
 وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (قال المعترض)
 وقد خرجنا عن المقصود فترجع إلى غرضنا وهو الاستدلال على أن زيارة

قبر النبي صلى الله عليه وسلم قربة ومما يدل على ذلك القياس وذلك على
 زيارة النبي صلى الله عليه وسلم البقيع وشهداء أحد وسنين أن ذلك غير خاص
 به صلى الله عليه وسلم بل مستحب لغيره وإذا استحب زيارة قبر غيره صلى الله
 عليه وسلم فغيره أولى لماله من الحق وجوب التعظيم فإن قلت الفرق أن
 غيره يراد الاستغفار له لا احتياجه إلى ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة
 أهل البقيع والنبي صلى الله عليه وسلم مستغن عن ذلك قلت زيارة صلى
 الله عليه وسلم إنما هي لتعظيمه والتبرك به ولتسألنا الرحمة بصلواتنا وسلامنا
 عليه كما أن آمه وروى بالصلوة عليه والتسليم وسؤال الله له الوسيلة وغير ذلك
 مما يعلم أنه حاصل له صلى الله عليه وسلم بغير سؤالنا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم
 أرشدنا إلى ذلك بدعائنا له متعرضين للرحمة التي رتبها الله على ذلك فإن
 قلت الفرق أيضا أن غيره لا يخشى فيه محذور وقبره صلى الله عليه وسلم
 يخشى الإفراط في تعظيمه أن يعبد قلت هذا كلام تهشم منه الجلود ولولا
 خشية اغترار الجهال به لما ذكرته فإن فيه تركا لمادات عليه الدلالة
 الشرعية بالآراء الفاسدة الخيالية وكيف يقدم على تخصيص قوله صلى
 الله عليه وسلم زوروا القبور وعلى ترك قوله من زار قبري وجبت له شفاعتي
 وعلى مخالفة إجماع السلف والخلف مثل هذا الخيال الذي لم يشهد به كتاب
 ولا سنة وهذا بخلاف النهي عن اتخاذه مسجدا وكون الصعابة احترازوا
 عن ذلك للمعنى المذكور لأن ذلك قد ورد النهي فيه وليس لنا نحن أن نشرع
 أحكاما من قبلنا أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقوله
 مردود عليه ولو قلنا هذا الخيال الفاسد تركا كثيرا من المسلمين بل ومن
 الواجبات والقرآن كله والإجماع المعلوم من الدين بالضرورة وسير الصحابة
 والتابعين وجميع علماء المسلمين والسلف الصالحين على وجوب تعظيم النبي
 صلى الله عليه وسلم والمبالغة في ذلك ومن تأمل القرآن العزيز وما تضمنه

من التصريح والاعمال الى وجوب المبالغة في تعظيمه وتوقيره والادب معه
 وما كانت الصحابة يعاملونه به من ذلك امتلا قلبه ايمانا واحتقر هذا
 الخيال الفاسد واستندف أن يصغى اليه والله تعالى هو الحافظ لدينه ومن
 جلدى الله فهو المهتدى ومن يضل فلا هادى له وعلماء المسلمين مكلفون
 بأن يبينوا للناس ما يجب من الادب رتبة عظيم والوقوف عند الحد الذي
 لا تجوز مجاوزته بالأدلة الشرعية وبذلك يحصل الامن من عبادة غير الله
 ومن أراد الله اضلاله من أفراد من الجهال قلن يستطبع أحد هدايته فن
 ترك شيأ من التعظيم المشروع لمنصب النبوة زاعما بذلك الادب مع الربوبية
 فقد كذب على الله تعالى وضيع ما أمر به في حق رسله كما ان من أفرط وجاوز
 الحد الى جانب الربوبية فقد كذب على رسول الله وضيع ما أمر به في حق
 ربه سبحانه وتعالى والعدل حفظ ما أمر الله به في الجانبين وليس في الزيارة
 المشروعة من التعظيم ما يفضى الى محذورات انتهى ما ذكره ((والجواب))
 أن يقال لا يخفى ما في هذا الكلام من التلبيس والتمويه والغلو والتخليط
 والقول بغير علم والمناقشة على جميع ذلك تنفضى الى التطويل ولكن التنبيه
 على البعض كاف لمن وقفه الله وواعلم أن هذا المعارض من أكثر الناس
 تلبيسا وغلطا للحق بالباطل ولهذا قد يروج كلامه على كثير منهم وقوله
 لمن زيارة قبره قربة قياسا على زيارته صلى الله عليه وسلم البقيع وشهداء
 أحد هو من أفسد القياس لما بين الزيارتين من الفرق المبين وقد أقر
 المعارض بالفرق بأن زيارته صلى الله عليه وسلم لهم احسان اليهم وترحم
 عليهم واستغفار لهم وان زيارة قبره انما هي لتعظيمه والتبرك به وكيف
 يقاس على الزيارة التي لا يتعلق بها مفسدة البتة بل هي مصلحة محضة
 الزيارة التي يخشى بها أعظم الفتنة وتتخذ وسيلة الى ما يخفضه المزور
 ويكرهه ويعت فاعله حتى لو كانت الزيارة من أفضل القربات وكانت

قريبة وسبيل الى ما يكرهه المذموم ويغضه لنهي عنها طاعته وتعظيمها
ومحبة وتوقير وسعي في محابه كانهي عن الصلاة التي هي قريبة الى الله في
الاقوات المخصوصة لما يستلزمه من حصول ما يكرهه الله ويغضه ولم
يكن في ذلك اخلال بتعظيم الله بل هذا عين تعظيمه واجلاله وطاعته فتأمل
هذا الموضع حق التأمل فانه من الفرق بين عباد القبور وأهل التوحيد
وقوله ان زيارته سبب لان تنال الرحمة به لانتناوسلا مناهليه فيقال له كان
الرحمة لانال بالصلاة والسلام عليه عندك الا من صلى عليه وسلم عند
قبره وهذا مما لا تقوله أنت ولا أحد من المسلمين معك فهو كلام فيه عيوب
وتلبيس وقوله فان قلت الفرق أيضا ان غيره لا يخشى فيه محذور وقبره
يخشى الافراط في تعظيمه أن يعبد سوا لا يخفى محته وقوته على أهل
العلم والايمان وقوله في جوابه هذا كلام تقشع منه الجلود ولولا خشية
اغترار الجهال به لما ذكرته فيقال نعم تقشع منه جلود عباد القبور والذين
اذادعوا الى عبادة الله وحده وأن لا يشرك به ولا يتخذ من دونه وثن يعبد
اشمازت قلوبهم واقشعرت جلودهم واكفهرت وجوههم ولا يخفى ان هذا
نوع شبه وموافقة للذين قال الله فيهم واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة ثم يقال اما جلود أهل التوحيد المتبعين للرسول
العالمين بمقاصده الموافقة له فيما أحبه ورغب فيه وكرهه وحذر منه
فانهم لا تقشع من هذا الفرق بل تزيد قلوبهم وجلودهم طمأنينة وسكينة
وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فلا تزيدهم قواعدا التوحيد
وأدلة وحقايقه وأسراة الارجاس الى رجسهم واذا سالت التوحيد في
قلوبهم دفعته قلوبهم وأنكرته فانما منهم انه تنقص وضم لا كبر وازراء
بهم وحطاهم عن مراتبهم واتباع هؤلاء ضغفاء العقول وهم اتباع كل ناعق
يميلون مع كل صائح لم يستضيوا بنور العلم ولم يلبوا الى ركر وثيق وأما أهل

العلم والایمان فانما نقشه على جلودهم من مخالفة الرسول فيما امر ومن ترك
 قبول قوله فيما أخبر ومن قول القائل واقرارہ بان اليقين لا يستفاد بقوله
 وانه يجب أو يشرع الحج الى قبره ويجعل من أعظم الابداد ويحتاج بفعل
 العوام والطعام على ان هذا من دينه ويقدم هديهم على هدى المهاجرين
 والاتصار والذين اتبعوهم باحسان ويستحل تكفير من نهى عن أسباب
 الشرك والبسدع ودعى الى ما كان عليه خيالا لامة وساداتها ويستحل
 حقوبته وينسب الى التنقص والازراء فهذا وأمثاله نقشه على جلود أهل
 العلم والایمان وقوله ان في هذا الفرق ترك المادلت عليه الادلة الشرعية
 بالآراء الفاسدة الخيالية ففي هذا الكلام من قلب الحقائق وترك
 موجب النصوص النبوية والقواعد الشرعية والمحكم الخاص المقيد الى
 المجمل المتشابه العام المطلق كما يفعله أهل الأهواء الذين في قلوبهم مزيج
 ما بينه بحول الله ومعونته وتأيدته فان النصوص التي صحت عنه صلى الله
 عليه وسلم بالنهي عن تعظيم القبور بكل نوع يؤدي الى الشرك ووسائله
 من الصلاة عندها واليهما واتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها وشد
 الرحال اليها وجعلها اعيادا يجتمع لها كما يجتمع للعيد ونحو ذلك صحيحة
 صريحة محكمة فيمادت عليه وقبور المعظمين مقصودة بذلك النص
 والعلة ولا ريب ان هذا من أعظم المحاذير وهو أصل أسباب الشرك
 والفتنة به في العالم فكيف يناقض هذا وبعاوض باطلاق زور والقبور
 وباحاديث لا يصح منها البتة في زيارة قبره ولا يثبت منها خبر واحد ونحن
 نشهد بالله انه لم يقل شيئا منها كما تشهد بالله انه قال تلك النصوص الصحيحة
 الصريحة وهؤلاء فرسان الحديث وأئمة النقل ومن اليهم المرجع في
 الصحيح والسقيم من الآثار وقد ذكرنا في جملة عدم انهم لم يصحوا منها
 خبرا واحدا ولم يحتاجوا منها بحديث واحد بل ضعفوا جميع ما ورد في ذلك

ولعنوا فيه وبينوا سبب ضعفه وحكم عليه جماعة منهم بالكذب والوضع
 وكذلك دهوا اجماع السلف والخلف على قوه فاذا اراد بالسلف
 المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان فلا يفتقروا ان دعوى
 اجماعهم مجاهرة بالكذب وقد ذكرنا غير مرة فيما تقدم انه لم يثبت عن
 أحد من الصحابة شيء في هذا الا عن ابن عمر وحده فانه ثبت عنه اتيان
 القبر للسلام عند القدوم من سفر ولم يصح هذا عن أحد غيره ولم يواقع
 عليه أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء
 الراشدين ولا من غيرهم وقد ذكر عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن
 عيسى بن عبد الله بن عمر انه قال ما علم ان أحد من اصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم فعل ذلك الا ابن عمر وكيف ينسب مالك الى اجماع السلف والخلف في
 هذه المسئلة وهو أعلم أهل زمانه بعمل أهل المدينة قديما وحديثا وهو
 يشاهد التابعين الذين شهدوا الصحابة وهم جيرة المسجد واتبع الناس
 للصحابة ثم يمنع الناذر من اتيان القبر ويخالف اجماع الامة هذا لا يظنه
 الا جاهل كاذب على الصحابة والتابعين وأهل الاجماع وقد نهى علي بن
 الحسين زين العابدين الذي هو أفضل أهل بيته وأعلمهم في وقته ذلك
 الرجل الذي كان يجرى الى قرية كانت عند القبر فيدخل فيها ويدعو واحتج
 عليه بما سمعه من أبيه من جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبوري عيدا ولا ييئونكم قبورا فان تسليمكم
 يبلغني أينما كنتم وكذلك ابن عمه حسن بن حسن بن علي شيخ أهل بيته كره
 أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد ورأى
 ان ذلك من اتخاذ عيدا وقال للرجل الذي رآه عند القبر مالي وأيتك عند
 القبر فقال ساءت علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد
 فسلم ثم قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا